

محمد حسنين هيكل

من نيويورك

إلى كابول وبالعكس!

عن الأزمة

والحرب!

...

الحروب القذرة / نفط القوقاز / حركات

الإسلام في الغرب / عطر نجيب محفوظ

/ فن الكتاب العربي في باريس

/ البنك الدولي والفقير / صراعات

القرن الجديد / مصر في عيون جمال

حمدان / مسلمو الغرب وعزلة الإسلام

أم هاشم

ملاذ الفقراء والعاجزين

يوسف

القعيد





رئيس مجلس الإدارة  
إبراهيم المعلم  
عضو مجلس الإدارة المنتدب للإنتاج  
أحمد الزبيدي  
البحوث والمراجعة  
هديل غنيم



٩٩ تعبر القالات المنشورة عن آراء مؤلفيها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي «وجهات نظر» إلا إذا أشارت إلى ذلك صراحة ٩٩

### كتاب العدد :

- «جلال أمين .. استاذ الاقتصاد بالجامعة الأمريكية في القاهرة»
- «حسن أبو طالب .. مساعد مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام»
- «ستيفن كوتكن .. كاتب مجلة لندن ريفيو أوف بوكس»
- «سلامة أحمد سلامة .. صحفي»
- «فاروق عبدالقادر .. كاتب»
- «كامل زهيرى .. صحفي»
- «مايكل فريشكوف .. باحث في الفكر الكلاسيكي»
- «محمد حسنين هيكل .. صحفي»
- «محمد السماك .. كاتب لبناني»
- «محمد فخري الوصيف .. استاذ في التاريخ الانكليزي»
- «محمود عبد الفضيل .. استاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة»
- «محمدي الدين الهادي .. فنان وممجم جرائيد»
- «يوسف القعيد .. صحفي وروائي»

رسم العدد الفنانين :

محمد حجي .. محمد حاكم .. سعد الدين شحاتة



يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعاءات ورقية أو غير الحسابات لكل أو بعض الفصائل المنشورة أو أجزاء منها، بغیر أن كتابي مسبق من الفاشي.



### البرقيات :

الشركة المصرية للنشر العربي والدولي  
٣ ميدان طلعت حرب، القاهرة، جمهورية مصر العربية  
ت ٢٩٢-٤١٠ / ٢٩٢-١٩٢ / ٢٩٢-١٩١ / ٢٩٢-١٩٠ فاكس ٢٩٢-٤١٩ (٢٠٢)  
البريد الإلكتروني (الترميز) e-mail: info@alokotob.com

### الاشتراكات :

السنة الواحدة (شأن على مدير) شاملة لجرة البريد : داخل مصر: ١٠٠ جنيه مصري، اتحاد بريد عربي: ٦٠ دولاراً أمريكياً، أوروبا وأفريقيا: ٧٠ دولاراً أمريكياً، أمريكا وكندا: ٨٠ دولاراً أمريكياً، باقي دول العالم: ١٠٠ دولار أمريكي.  
إدارة الاشتراكات: ٨ شارع سيدي نصر، ص. ب. ٢٢، البانوراما - مدينة نصر  
هاتف: ٤٠٢٢٢٩٩ - فاكس ٤٠١٨٠٤٠٦ e-mail: weghat@alokotob.com

### ضمن التغطية :

في مصر ١٠ جنيهات مصرية، لسموية ٢٠ ريالاً - الكويت ١٠٠ دينار - الإمارات ٢٠ درهم - البحرين ديناران - قطر ١٠ ريالاً - عمان ريالان - لبنان ١٠٠٠٠ ليرة - سوريا ١٠٠٠ ليرة - الأردن ديناران ونصف - ليبيا ديناران - الجزائر ٢٠٠ دينار - المغرب ٢٠ درهم - تونس ١ دينار - اليمن ٢٠٠ ريال - فلسطين ٢ دولارات.

Austria, France, Germany and Italy: EURO 6 - United Kingdom £3

طبع بمطابع الشرق بالقاهرة

### محتويات العدد :

- ٣ • كلمة .. «رقعة الشطرنج»
- ٤ • محمد حسنين هيكل
- «من نيويورك إلى كابول وبالعكس .. عن الأزمة والحرب»
- ١٨ • ستيفن كوتكن
- «حروب قدرة: أهم صغيرة ودول كبرى»
- ٢١ • محمد السماك
- «صراع النفط والسياسة في القوقاز»
- ٢٤ • حسن أبو طالب
- «الحركات الإسلامية في الغرب»
- «Allah in the West» تأليف: جيل كيل
- ٣٠ • محمد فخري الوصيف
- «مشاكل المسلمين في القضاء الأوروبي»
- «Comunidades Islamicas en Europa» إشراف: مونستيرات أبو ملح
- «La immigration en Espan» تأليف: ميغيل بالخرين
- ٣٤ • محمود عبد الفضيل
- «المشهد الجديد لحروب صراعات القرن الواحد والعشرين»
- الدفاع الرقائي .. استراتيجيات أمريكية جديدة للأمن، تأليف: ويليام بيرى، ترجمة: أسعد حليم
- ٣٨ • كامل زهيرى
- «مصر في عيون جمال حمدان»
- ٤٤ • محب الدين النيار
- «معرض فن الكتاب العربي في باريس»
- ٥٠ • جلال أمين
- «البنك الدولي يعيد اكتشاف الفقر»
- ٥٥ • «World Development Report 2000-2001» إصدار: البنك الدولي
- «Development As Freedom» تأليف: أماريكسن
- ٥٦ • يوسف القعيد
- «أم هاشم .. ملائع الفقراء والعاجزين»
- ٦٣ • فاروق عبد القادر
- «نقحات من عطر نجيب محفوظ»
- ٦٨ • مايكل فريشكوف
- «الإنشاء الديني والأغاني الدينية في مصر للقرن العشرين»
- ٧٣ • عروض موجزة
- ٧٦ • قصائد جديدة
- ٨٠ • رسائل
- ٨٢ • سلامة أحمد سلامة
- «نؤن» «دور مسلمي الغرب في إنهاء عزلة الإسلام»



في الجنوب. وشجع ذلك على قيام نزعة إسلامية متشددة وزعامات حزبية متفرقة بدلاً من الحكومة. وساهمت واشنطن في هذا الصدد بسفاح، فبدلاً من أن تستاند مساعي جوريتاشوف لإقناع إنشاء حكومة انتلافية غفشت التاكيد من أن موسكو سوف تتردد بغزارة وأن «عملها» في كابول سيأتي هزيمة كاملة. والمفارقة أنه في الوقت الذي كانت فيه واشنطن تشجع على العنف الإسلامي في أفغانستان، كانت تنقل من ناحية أخرى أموالاً طائلة لحاربة الإسلام في إيران وذلك بتسليم عراق صدام حسين على سبيل المثال. وحسب «كوتكن» فإن ذلك كان مثلاً واحداً من التصرفات المريبة العديدة التي قامت بها دولة غطاي. ولأن بيدو أن الولايات المتحدة تنازلت السلطات الاستبدادية في آسيا الوسطى - وهي تنوعت من الأنظمة الشبيهة بالنظام السوفييتي التي عملت على إسقاطه - ذات يوم. في أفغانستان.

أما جماعة طالبان فقد كانت وليدة الأخطاء السوفييتية الفاتكة والذراع الأمريكي، والتمويل الخليجي، والخطط الباكستاني والإجباط العربي... إلى جانب سيل من مدافع الكلاشنيكوف والأفام الأرضية، وزراعة اليهوديين، والأفوية، والفوقسي، والورع الإسلامي. والحاصل أنها نضجت كما جاءت. ككل المصادفات العفوية الناجمة عن تحريك قطع الشطرنج على الرقعة الكبيرة.



ورغم أن الحرب الأفغانية، التي امتد إليها - ربما - أحداث سبتمبر، بلغت جبال «الموضوع الإسلامي» إلى ألقطة الكتب، ومنتشقات الصحف، وبرامج الحوار التلفزيونية، إلا أن الحقيقة أن الإسلام شغل على الدوام مكاناً وأماً في الاهتمام الغربي، ليس فقط لكنه هدفاً لدراسات دينية والنثروبولوجية وسياسية فيما يعرف بـ «الاستشراق»، ولكن أيضاً باعتباره قضية ذات أبعاد سوسيوثقافية وسياسية وأمنية. إذ أصبحت هذه المجتمعات تهمم - وأحياناً - أجيالاً عديدة من المهاجرين المسلمين (يبلغ عدد المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي عشرة ملايين نسمة) كما أن هناك في هذه الدول حركات إسلامية، تمنى بالدرجة الأولى مواطنين يشتبون إلى هذه الدول بحكم السياق الفانوي ومخاطر المواطنة السائدة فيها، ولكنهم يدينون بالإسلام وفقاً لتجربتهم الخاصة تاريخياً واجتماعياً وبنيهاً أيضاً.

المسألة كانت موضوعاً لمقالتين أحدهما لغضري الوصيف. ويعرض فيه لكتاب يتناول تاريخ الجماعات المسلمة في أوروبا، مركزاً على إسبانيا / الأندلس، نقطة التماس المهمة بالمعاني الفكرية لدى الطرفين. والثاني لحسن أبو طالب، الذي يعرض فيه للحركات الإسلامية «غير الوافدة» في الغرب، ومهاجر الاختلاف بين نموذج «الهاج حمد» و«لوس فراغان» من ناحية، والنموذج البريطاني والفرنسي من ناحية أخرى.

المقال اللذان تليهما لوجهات نظرهما أحد أفعال سبتمبر، تظل لغزاتها في ضوء ما تلى تلك الأحداث أممية خاصة.



## سطور

ستون عدداً.. وخمسون سنوات، في عمر محاولة مجلة «سطور» الثقافية المحترمة. ولأسبابها تظل في التحليل النهائي «غير ذات صلة»، بيدو أنها مضطرة الآن للتعرف عن الصنوبر، كما نكر ناسورها في عهدها الأخير.

وفي بلرلم مصر. وعالم مثل عالنا العربي أخرج ما يكون إلى تعدد الأصوات والمنايا. والثقافة.. بطل خير اختصاراً تلك الملطوعة الروسية خيراً حزيناً. وتظل الحاجة إلى معالجة الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى ذلك. ضرورية.

## وجهات نظر

تكشف «بي نظير بوتو» وهي رئيسة وزراء سابقة لباكستان في مقال لها عن تقرير قدمته شركة «أونيكال» للغاز قبل حوالي عامين إلى لجنة الشئون الدولية في مجلس النواب الأمريكي يؤكد جديرة مصداقية الغطاء والغاز في آسيا الوسطى ويصر قزوين بالنسبة إلى الاقتصاد الأمريكي. وكيف أن اللجنة الأمريكية حكمت يومها إلى أن «اعتصام» التكرير بالنفط ومواردها بات متزايداً... وأن من مصلحة الجميع توفير ما يكفي من الطاقة للاحتياجات المتزايدة.. لأن عدم تلبية الاحتياجات سيهدد ضغوطاً في كل أسواق العالم تؤدي إلى رفع الأسعار.

ورغم أنه قد يبدو من باب المبالغة للفظ إلى كل ما يجري بعد الحادي عشر من سبتمبر، سواء على الأرض البورصة في وسط آسيا، أو في مكاتب البيت الأبيض واليورو. على أنه «حرب الخليج الثانية» التي تضع ضمن أهدافها: الحفاظ. أو السيطرة إن شئت القول - على منابع النفط هناك، إلا أن حديث «النيروزيك» الأمريكية من «باطء» جديدة، فضلاً عن العلاقة المتغيرة بين السياسة والاقتصاد. والحرب، تجعل من المفيد النظر إلى «صراع النفط والسياسة في القوقاز». على أنه مهما يكن من أمر، يظل أحد عناصر الشهر التشاركي التفضيلات شديد التعقيد. رأى الأيمان للتمدد بيناً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً.. والنظر بسمايات البارود والذخاير.

«صراع النفط والسياسة في القوقاز» هو موضوع وعنوان مقال كتبه محمد السماك لوجهات نظر.. والتي يقارن فيها بين بحر قزوين في وسط آسيا و الخليج العربي في غربها.. موضوعاً بالأرقام والخارطة كيف أن الثروة النفطية في كليهما جعلت التنافس الدولي على الحصول على امتيازات الاستثمار حول بحر قزوين، وعلى تحديد جغرافية امتداد الأنابيب إلى أوروبا أشبه ما تكون بالوجه الآخر لما حدث في منطقة الخليج العربي من قبل. وكيف طرح الاختلاف الجغرافي والديمقراطي بين اللغتين سياسة مختلفة في التعامل مع واقع كل منهما؛ فالتناقض تربط بين الدول المنتجة في الخليج والدول المستهلكة مباشرة عبر طرق بحرية مفتوحة. وبكس الحال بالنسبة لبحر قزوين «الطق» كما أن العلاقات بين دول الخليج الصحراوية ذات العرق الواحد والثقافة الواحدة والأراضي المنسقة. تختلف مرتباتها بالضرورة عما يترتب على عبورة التضاريس الطبيعية والإثنية في وسط آسيا. والتي تشهد صراعات تاريخية يعود بعضها إلى مطلع القرن الماضي (تهام تركيا العثمانية بالركاب مجازاً ضد الأرمن).



التضاريس العرقية الوعرة لوسط آسيا، زانها أصابع اللامعين الكبار ذوي المصلحة صورية رؤسوا.. وملائها. عبر التاريخ. بالذات. الأمر الذي يخضع من قرابة مستين كوتكن» لكتاب «أمم صغيرة وقوى كبيرة: دراسة للصراع السياسي الأثني في القوقاز» والتي تنشرها «وجهات نظر» في هذا العدد بترتيب خاص مع مجلة لندن ريفير بوكرس، ويظل فيها رأي «كوتكن» مؤلف الكتاب الدأب إلى أن «السياسة وثقافتها». وليس اختلاف الحضارات والثقافات» هي ملتح كل ما يجري... وسوف يجري في تلك الأرض الباتسة. فروسيا التي تظل فيها العقيدة الأرثوذكسية الشرقية تؤيد الأجار المسلمين داخل جورجيا الأرثوذكسية الشرقية، والعلاقات بين أرمينيا وجورجيا المسيحيين متوترة، والعلاقات بين أذربيجان المسلمة وجورجيا علاقات حارة.

مقاله كوتكن، والتي عرض فيها أيضاً لكتاب عن «الحرب الفترة». مصفى روسي في الشيشان». توضع كيف أنه وعلى امتداد العمود الفقري الصخري لأوراسيا دارت اللعبة الكبرى للحرب الباردة، «بلا ضمير من الجانبين» ولكن بإسالة فتاكه وأثار بعيدة المدى. فالأمر الروسية في أفغانستان مثلاً، والتي أدت بحياة ١٣ مليون أفغاني (على السوفييت لم تتجاوز ١٩ ألفاً) إلى حدى السنوات العشر للحرب) ورغم أن وحدت الأفغان في مقاومتها إلا أنها في الواقع أثارت منذ البداية شعوراً أعمق بالتيار العرقي وانقساماً أشد بين الأفغان التركمانيين في الشمال واليشون المايين للباكستان

## محمد حسنين هيكل



# من نيويورك إلى كابول وبالعكس! عن الأزمة والحرب!

■ كان ترتيبني قبل أن تقع الواقعة في نيويورك وواشنطن يوم ١١ سبتمبر الأخير، أن أعود إلى بعض عواصم أوروبا، ومنها إلى الولايات المتحدة؛ وأشتغل ونيويورك، وجرى تجهيز إجراءات السفر وتحدد موعدتي في الصباح الباكر من يوم ١٧ سبتمبر وهو يوم إرثاء، وخط سيرى للمسبوق أن أتوجه إلى لندن لأيام معدودة، ومنها عبر المحيط إلى نيويورك في عطلة نهاية الأسبوع، وبحيث أكون في الاثنين التالي (١٦ سبتمبر) في واشنطن، بادئا اليوم من أوله، بحثا عن الأحوال والاحتفالات كما تبدو في العاصمة الأمريكية التي أصبحت - أعينها أو لم يحيينا - عاصمة القوة في العالم ومركز القرار في مملكتنا...

وكنيت على مصراسفة بأن هناك «نوايا» و«خططا»، فرغت الإدارة الحالية في الولايات المتحدة، مع ربيع عام (٢٠٠١)، من بلورتها - وهي على وشك أن تطرحها للتطبيق على اتساع قارات العالم وفيها المنطقة التي تعنيها أكثر من غيرها وهي منطقة الشرق الأوسط.

وبالفعل فقد كنت اطلعت على تفصيص تقرير رئيسي أمريكي بشأن استراتيجية جديدة جرى اعتمادها من جانب الإدارة الأمريكية لاستقبال العمل في هذه المنطقة، وشغلي التقارير، حتى أنني عرضت على مسلمات هذه «الطبعة» (في عدد أول سبتمبر) - لم رايت الاتصال عبر البحر وعبر المحيط بأعتقد أن هناك الكثير مما يمكن استغلاله والبحث في تفاصيله: سؤالا وجوابا، وحوارا وإقناعا، بما هو ممكن.

وعصر يوم الثلاثاء ١٦ سبتمبر، كانت الترتيبات في موضوعها، بما في ذلك مواعيد اجتماعات حرصت أن أضمن لها وقتا تقنيي، والندوات على الإفطار والغداء والشاء والعشاء متواصلة، وهي مناسبات للتكلم أكثر منها

وفجأة وكنت أملي على قناة CNN فوق شاشة التلفزيون - توافقت نظرتي الأولى ببعض مصاندة مع إشارة البرامج ببعض طائر، فبعد أن طائرة مدنية أصطدمت بأحد برجي التجارة الشهيرين في نيويورك، ولذا فقد تصورت أنها حادثة وقعت بسبب طيار ضل مساره أو لحظا ارتدائه، فارتطم بخاصة سحب، تملأ هي وتوأم لها، تظهر العلامات على خط الأفق الشهير لمدينة نيويورك.

ورحت أتابع ما يداني - رغم ما سألويته - حدثا عابدا يقع طلة على يوم من اختلاف الظروف والمواقف، ثم استجد بعد دقائق ما نقلت لي بعض الوقت غير قادر على تصميجه، فقد ظهر على حافة شاشة التلفزيون طائرة ثانية، اختزلت الصورة بسرعة، ثم نقلت في البرج الثاني، ومع أن كان من العسير على أي عقل أن يستوعب معني ما جرى، فإن الحقيقة كانت أمام العيون تلمرض بليتها، حتى وإن كانت هذه الحقيقة عمية على التصديق، مغلوقة على الخيال، داعية إلى الانهيار قبل إيراد أن الصور وراءها - بالضرورة - مصطب ومأش إسمائية.

ثم يزداد عمق الفجوة بين الصورة المبهرة والحقيقة الدامية، عندما يبدأ اليرجان التوأمين - العملاقان - في الانهيار - من الداخل - كما أنها صرح يسقط رافعا على رجليه كعوما على الأرض ومن حوله جبال من ركاب الحديد والحجر، فوقها كتل اللهب المتلهولة تسحق أجسادا وأرواحا ولحما ودما وأمثلا وطموحات بعضها الموت، وهو موت رهيب بالآلة وعائية، وخصوصا أن زمان المساة طال ما بين اصطدام الطائرة الأولى ببرج التجارة الأول، والثانية بالبرج الثاني، وتهاوى التوأمين العملاقان بظلمة الخيف على ما بين خمسة آلاف إلى ستة آلاف من العرش - وهو زمان طال مداه قرابة الساعتين، يعلم الله ما جرى فيها - وكيف؟

وليعرض الوقت دار في خلدني أن ما وقع أمام عيني وأمام عيون مئات الملايين من الناس، يحرض على السفر أكثر مما ينهي عنه، فما جرى هو بالبنسبة للمصطفى حدث مهول - لكن صوت انتهى كان موعودا من حولي وأسبابه متنوعة،

وعندما دخل الليل، كانت الأنباء تقول أن عاصفة النار والدمار فوق نيويورك وواشنطن فجرت بعدما عصار غضب وجنون، اجتاحت الولايات المتحدة الأمريكية من الشرق إلى الغرب، ووصلت آثاره بعيدا وعينا، وأن كل من هو عربي ومسلم أصبح معرضا ومقتولا، ولم يكن ذلك في حد ذاته ما جعلني أغبر رأبي، وإنما غيرت رأيي لإراعي أنه بعد كل ما جرى قلن أكون حيث أذهب سافلا، وإنما سوف أكون مسؤولا، وإن أكون زائرا أرغب في السماع، وإنما «صاحب بيت» - مفروضا عليه أن يتكلم، ولم أكن على استعداد لأكثر من سبب:

■ فيها أنثى في شأن ما جرى منابع منها، وليس طرقا ضلعا في الموضوع وخباياه.

■ وفيها أن ما لدى من الأسئلة، كان كثيرا قبل الواقعة، ثم أضيف إليه أكثر بعد الواقعة. ■ وفيها أنه ليست عندى إزاء ما رآته الدنيا بأسرها إجابات، وحتى إذا كانت عندى إجابات، وليس إجابات - فليس يعينني إذا طرحها بقدر ما يعينني أن أسمع غيري إذا توصل لنشيء، ما أن الإشارات الأولى كشفت ن العقل مشغول بالمخافة، مأخوذ بصورة، مروع بالمأساة بعد المفاجأة وراء الصور، ثم إن المزاج العام ساخن وغذك منفلت.

وهكذا - وفي الحلقة الأخيرة - قررت إلقاء ترتيبات السفر، بترجيح أن المتابعة الآن أفضل من طريق «سيل» من الرسائل لا ينقطع على الإنترنت، وصمورا لا تتوقف على أساسيات التليفزيون، إلى جانب ما تحمله الصحافة العالم وكلها وأصلا إلى الصحافة في سباعات، ثم أن المتابعة من مسافة - كذلك قررت - تدعى إلى فهم أقل لوترا، وبالنسبة أكثر ثانيا (إذا كان ذلك ممكنا).

ومعني أسبوع وثمان وثلاث، ثم عاد الصحفي الداخلي يُدش نفسه ويُنش، فسيل الرسائل على الإنترنت مفيد، وشروط الصور على شاشات التلفزيون معبرة، وصحافة العالم الواصلة تعطي تقريبا عرضة وشاملة، لكن الصحفي يحتاج أكثر، يحتاج أن يرى بنفسه، وأن يسمع بأذنيه، وأن يلمس بأصابعه، وأن يجلس مع شاس يعرفون، في لحظة تن يورف لنفسه رؤية واضحة، على الأقل كافية - إذا جاء عليه الدور ليول ما عتده، بعضه أو كله، ويقرر ما تسمح له الظروف:

وهكذا بعد انتظار ثلاثة أسابيع، عدت أحرك واستجلب إجراءات السفر - ومن باب الاحتياط، فقد تصورت أن أبدا ببعض العواصم الأوروبية، ويعدا القليل إذا كان عبور المحيط إلى أمريكا مفيدا، أو أن مخاض الهندستريا الذي تملك الجميع - ولهم الحرف فيه - مآزل مستحكما، وإذا كان ذلك كذلك، (كما يقول العلماء نجينا لتكرار الحوادث، في أية فتوى) - إن فإن السفر يمكن لأختصاره، ويكون اقتصارا على أوروبا وحدها. وهكذا كان - والحقيقة أنني لم أندم على الاختصار والاقتصار على أوروبا، بما يصطنع من الولايات المتحدة كان مزجعا، ثم إن تجربة شخصية مباشرة - ولو أنها واحدة لا تتكرر - في لندن زائمت من إقناعي، بأنني لم أخسر كثيرا حين بقيت في أوروبا ولم أقارب شواطئ المحيط! ملخص التجربة، أنني دعوت على العلماء ذات لولة في لندن صديقا قديما هو «السير مايكل وير» الذي كان أسنوات طويلة سفيرا لبريطانيا في القاهرة، وسعه فرينته «الديوي وير» وقد وصلنا جميعا إلى مطعم «سانتيني» متأخرين وعبرنا بسرعة إلى ملدة ننتظرنا. وبدأني ونحن نجر نياحوالد في طريقنا إلى مكاننا أن الجاسين على سائنة قريبة منا يتنقرون حشونا ويقلقون، ولم يكن صعبا أن أشعر أنهم تعرفوا على ن ولوم كبيرة وسط

حديث طويل اجراء معي الصديق الابع «ستيفن موس». ونشره بعرض صفحتين في «الجارديان». امسى. ثم اذن «الافتحج ستاندارد» اعادت نشر الحديث بالكامل. ومعه نفس الصورة وبذات الحميم هذا المساء. وفي ذلك الحديث (مقروا يومين متتاليين) قبائلي - إلى جانب كثير قتلته - انتقدت بعض ممارسات السياسة الأمريكية في المنطقة.

ولم ألفت إلى أن الذين تعرفوا على ليد - كما ظهر فيما بعد - رأى بشأن ما قتلته. وعلى أية حال فقد اتخذنا مفاعنا حول المائدة المحجوزة لنا. وجاءت قائمة العشاء وطلبنا ثم جرى بنا الحديث مجزأ ووصلنا إلى ما وقع في أمريكا وهو وقتها وحتى الآن شاغل الدنيا بأسرها وليس مائتدا وحدها. وانقضى نصف الساعة تقريبا وكنت متهمكا في حوار مع «مايلر». حتى لفتت فريته هيلارى (ليدى وير) انتباهي لسيده لفتت تلقى إلى جوارى. ويبدو أنها تريد أن تتحدث معي. وأتلفت وأنا سيده طويلة القامة حصة الهدام تقول بعصبية: «هنا كان ما تقول أو تقولون. قاله يبارك أمريكا. وقلت لها بصديق: «يا ترى أن يبارك الله أمريكا و يبارك أوطان الناس كلهم».

وردت وفي تدبير فلهيها. لا - ل يبارك الله أمريكا وحدها وليذهب الآخرون جميعا إلى الجحيم».

ولم أفتضح. ولكن «هيلارى» (ليدى وير) غصيت. وفتت يالو. تقول لسيده الأمريكية: «إنها لا تملك حق أن تلتذ أعصابها مع الناس». وجاء صاحب المطعم السنوي «سانتيني» نفسه (وهو فنان له مؤلفات عديدة عن المطبخ الإيطالي. ومطبخ فينيسيا بالتحديد. كما أنه رجل تربطه صداقات ودودة مع كثيرين من رؤاء معلمه الانيق. وكانت ضمنهم الأميرة ديانا وكوكبة لامعة من اصدقائها. والملك حسين وقريته لليلة نور. والسيدة مارجريت ثاتشر وفريقها نديس). وقد جاء السنوي «سانتيني» مصرحجا. يحاول أن يهتذر. وهو يستغرب أن السيده الأمريكية - وهي زوجة مليونير أمريكي يزور لندن مرتين أو ثلاثا في السنة. ويمك يبتأ كبيرا في ميدان «تشستر» القريب وهو من أرقى المواقع في «بلچر افيسا» - خرجت عن الأصول. وكان رأيي أن ما فعلته الأمريكية (للمؤامرة) ليس فيه ما يستوجب حرجه أو اعتذاره. لأنه أمر «وارد». في ظل هذه الأجواء. لكن «ليدى وير» كان لها رأي آخر.

وعلى أية حال. فقد زاد اقتناعي - بعدما سمعت في لندن تفاصيل مستفيضة عما جرى لتحريرين من الحرب والمسلمين في الولايات المتحدة - بأنني فعلت صوابا باختصار رحلي واقتصارها على شرق المحيط. وكذلك ظلت مدة الثلاثة أسابيع التي قدرتها لمتفرني. ملازما للشاطئ الأوربي للأطلنطي مستغنيا عن عبور المحيط إلى الغرب الأمريكي. وربما أن ذلك كان أكثر توافقا مع مبني وخواصي وبغض أن الامبراطوريات القديمة مهما كان خلافتها معا. لديها حكمة التسوية وتوازنها بينمسا «الامبراطوريات الجديدة» لديها غرور القوة إلى جانب وحشية الإعلام وطغيان الغنى.

وطوال ثلاثة أسابيع من البحث في عواصم أوربية متعددة - ملاحظا. ومتابعها أكثر الحرات. متكلها في ألقها - كان في ذاكرتي قول شهير للترئيس الأمريكي الأسبق «دوايت ايزنهاور» - جمع خلاصة خبرته قائدا أعلى لجيوش الحلفاء في الحرب العالمية الثانية. ورئيسا للولايات المتحدة الأمريكية ثمانى سنوات - وفيه يقول: «إن السياسات الطيبة لا تضمن النجاح أكيدا. ولكن السياسات السيئة تضمن الفشل مطلقا». وذلك هو محور حديثي اليوم - لكنني قبل الخوض فيه أقررح الانتقلت بسرعة إلى عدد من الإشارات



«الحرب» - تمثال من الحديد للفنان الإيطالي المعالي «لوتونيو كاتيلاري».

## الإشارة الأولى

## الإمبراطوريات

## السفارة

## والطرق

## المسودة!

باريس،

■ في باريس ظهروا عميق لحق الشعب الأمريكي في الخشب وحق الإدارة الأمريكية في الغلاب. لكن هناك نوعان من الغلاب: نوع يرق بالتحفظ أحبانا.. ونوع يسوق بالثقل أحيانا أخرى. وفي الحالتين فإن الخطف القانوني الفرنسي يعرض نفسه - بالرفق أو بالقسوة - متكاملا.. وخلصاته إن هناك فيما وقع يوم ١١ سبتمبر جريمة شنيعة.. وذلك أمر لا يبدل فيه، ولا يستطيع أحد، لكل من جريمة تحتاج إلى تحقيق يلوح عدة أسئلة:

١- كيف وقعت الجريمة؟  
٢- وبالتالي من ارتكبها؟  
(ومن الواضح أن الإجابة من السؤال الأول هي الأساس الذي تقوم عليه إجابة السؤال الثاني).

٣- بل ذلك إن الجرائم لا تصاحب بغيران الجيوش، وإنما يتصاحبان القانون، والأختصاص في اللبوليس والمحاكم، وليس لظلمات الصواريخ.

٤- وعند المحاكمة وقبل الحكم، فإنه يتحتم أن تكون الفرصة متاحة لإطلاع على الأدلة، والقرائن، وسماع الشهود، والتثبت من وقوع المسئولية. بحيث تكون للحكم مشروعيتها (لأن الجريمة تستلغي عن المشروعية، لكن القضاء لا يستمتع).

[وحيث سمعت أن باريس تنظم الدواعي التي حدثت بالإدارة الأمريكية.. إلى أن تقتصر بسرعة وإلى أن يكون تصرفها سريعا وقويا، حتى وإن لم تكن لديها خطة مدروسة ومكتوبة - فقد ذكرت مرة سنة ١٩٨٢ - فأبليت فيها الرئيس «فارسا» ميران، وإياهما كانت الحرب الأهلية في لبنان التي اشتعلها وكان حدث خروج قوات مشاة البحرية الأمريكية من بيروت بعد عملية قنصلية لحزب الله راح فيها أكثر من ١٧٠ قتيلًا - ماثلا في الأذهان، ومعها حدث مشابه إلى حجمها في خسائره ضد القوات الفرنسية.. ويومها سألت الرئيس الفرنسي عن السبيل الذي دعا فرنسا في ذلك الوقت إلى تحريك أسطولها في البحر الأبيض، ثم إن إحدى بورايج وهي البارجة «جان دارك»

حدث في نيويورك وواشنطن غير جافة أو غير كاملة (رغم أن هذا النوع من الخطر في عصر الحروب غير المخزنية، وفي حروب القرن الحادي والعشرين كانت واردة بالتقدير المسبق على الفكر). لأنه كان صعبا على المحلل استيعاب هذا النوع من الخطر حين وقع بالفعل. وكذلك لم تكن الخطط جافة أو لم تكن كاملة!

وفي الحالة الأمريكية، فإن رئيس الولايات المتحدة لم يكن يقدر على التصرف كما تصرف الرئيس الفرنسي في موقف مشابه. مع وجود أوجه توافق بين الماتنين وأوجه خلاف: ● أوجه التوافق: إن هناك حديثا يطلب رداء لكنه في غموض الوثائق وفوضى الشواهد، وغياب الخطط، فإن هدف التصرف لم يكن واضحا، وهكذا بدأ التشويش والتعجيب بلغة حركة البدين والديمون، وأعضاء البدين (بما فيها ملامح الوجوه وتزنت الحيون وطلوع الحواجب وتزولها).

● وأما أوجه الخلاف فهي أن «عقل القوة الفرنسية» فرض عليها أن تتوقف بعدما أسماء ميران بـ: التشويش السياسي (Gestulation) Politique) لكنه في حالة أمريكا فإن جنوح القوة الأمريكية دفع بالريثري الأمريكي إلى ما هو أبعد، مع تزايد الضغوط عليه. وكذلك اختلش رأس الفلانة الجاهزة للمخشيبة فيهم (وهو تنظيم القاعدة)، وقرن أن يضرب، عارفا أنه لا يملك فرصة - أو ترك - الانقراض.

.....

■ [الحاصل أنني عرفت أن جورج بوش الأب كان أكثر من الحوا على «جورج بوش» أن يتصرف بسرعة، وسمعت أنه قال له بعد عشاء عطلة نهاية الأسبوع في كامب ديفيد ما مؤداه أنه: «ليس أمامه غير أن يضرب بسرعة لأن العجز» هو الخطيئة التي لا تغتفر لاية سرياسي. وذلك خلاصة تجربة عمره في العمل السياسي. وأن الناس يفتخرون للرئيس إذا بان خطوه، لكنهم لا يفتخرون إذا أبدى عجزه» ■

.....

وحدث في عدد من هذه الإجماعات، وليس من الضروري أن أحد توصيلها إلى أخرج أحدا من المشركين في أكثر من عاصمة وجوها إلى رؤسائهم الحاليين هؤلاءين:



## الجرائم لا تصاحب

بغيران الجيوش وإنما يتصاحب

القضالون - ولا اختصاص فيها للبوليس

والقضاء والييس

للسوايح والطائرات



## الإشارة الثانية

١١٠٠

## تسجيل

## تليفوني

## لبنان لادن!

لندن،

■ وفي باريس وفي روما وفي لندن (وفي غيرها من العواصم الأوروبية)، إحساس بأن الولايات المتحدة استعملت قواها العسكرية بسرعة ضد أسامة بن لادن - الوجود، وسد حركة طالبان المسافكة (ساعة) في معظم أفغانستان - دون أن يكون لديها البليلين الكامل فإنه يتحمل مسؤولية ١١ سبتمبر - أو على الأقل يتحملها وحده.

■ والشاهد أن أبرز أسامة أوربا سافوا نظراهم الأمريكيين عن لديهم من أدلة على مسؤولية «بن لادن»، ولم يحصل لهم على يد بدينية أو بكيفية، على أن تظلم بالولايات المتحدة أفتت وكفت.

وفي لندن وباريس وروما - بريما في غيرها من عواصم أوربا - وكما يحدث في بلدان متقدمة، يدعى إلى «اجتماعات نشاز» تطلب الرأي من خارج الإدارة المختصة في أية حالة تطار، وفي العادة فإن هذه الاجتماعات يحضرها خبراء فيهم أساتذة جامعات ووزراء وسفراء ساقبون يعرفون أطراف الصراع أو مناطق الحوادث التي تطرح نفسها مسافة على الاهتمام العام. ولتي يكون التشاور تلقا وليس سوريا، فإنه يتحتم أمام هذه الاجتماعات سراسحة كل ما لدى حكوماتها من معلومات لكي تشمل الخيرة المساهلة إلى التجربة الناحية.

وحدث في عدد من هذه الإجماعات، وليس من الضروري أن أحد توصيلها إلى أخرج أحدا من المشركين في أكثر من عاصمة وجوها إلى رؤسائهم الحاليين هؤلاءين:



■ السؤال الأول: هل هناك دليل يمكن البناء عليه في الإقناع السياسي يستدعيه بن لادن - ومن ثم طالبان - ومن ثم أفغانستان (ومن ثم الإسلام) بمسؤولية ما جرى يوم ١١ سبتمبر؟

■ والسؤال الثاني: ما هي اتجاهات العمل العسكري الأمريكي الحالي، وما هو الهدف الإستراتيجي منه؟

■ والسبب للسؤال الأول، كان الرد على المسئول الوزاري أنه:

«ليس لدينا دليل قاطع على مسؤولية بن لادن - طالبان - أفغانستان - فيما حدث يوم ١١ سبتمبر» (ثم يتواصل الرد) - «على أنه لا بد أن

[illegible][illegible]

ثم إن شارون يضابقه أن يكون سبب  
الاعتذار الأمريكي هو «مجرد مساعدة عدد من  
القادة العرب يريدون «ستر» علاقاتهم بالولايات  
المتحدة، وتساهلهم واشنطن في ذلك بمقولة  
عدم إخراجهم أمام شعوبهم.»

وطبقاً لما عرض في "اجتماعات المشاور  
الأوروبية فقد كان الخيار والبدل الآخر الذي  
فكرت فيه واشنطن، هو "تكتيك تحالف الشمال  
الإقناعي بالهمة"، لأن ذلك التحالف  
المعارض لطائفتان -والذي كان

تذكروا ما حدث (٢٤ أبريل ١٩٨٠). في محاولة لنفاذ الرهائن الأمريكيين الذين احتجزهم الشباب الثوري الإيراني في مبنى السفارة الأمريكية في طهران.

أولاً وقبل كل شيء، فإننا نرحب بالبيان الصادر عن المجلس الوطني الفلسطيني في 19 كانون الثاني/يناير 1988، وندعمه بكل ما فينا من قوة. إننا نؤيد أيضاً البيان الصادر عن المجلس الوطني الفلسطيني في 19 كانون الثاني/يناير 1988، وندعمه بكل ما فينا من قوة. إننا نؤيد أيضاً البيان الصادر عن المجلس الوطني الفلسطيني في 19 كانون الثاني/يناير 1988، وندعمه بكل ما فينا من قوة.

وقيل أمام «مجموعات النقش» الأوربية ضمن ما قيل: إن الذكرى الحرة لذلك التجربة دعت الإدارة الأمريكية في الظروف المناسبة إلى استبعاد مخافة خلف بن لان، إن احتمال الفضل فيها (بعد الفصل) في توقع ضربة ١١ سبتمبر» مما لا يقدّر الرئيس بوش» على تحمله الآن، وهو لا يستطيع أن يفعل مثلما فعل الرئيس «كاستروت» مع الجنرال «بيكويث» سنة ١٩٨٠، ويأمر بإجهاض الخطة إن مقتضى ذلك يفر عن عليه في نفس اللحظة، تخلّصه من منصبه، ولا

اسموا ذلك في «البوسة» أكثر من اللعين من الشباب العرب - يجمعون من مصر ويجمعون من السعودية والعراق من بلدان عربية أخرى، وبعضهم لم يجاهدوا في البوسة قط، ولكنه وصل «اليهود» إلى البابا أيضاً، وبعددها حتى «البيشان».

قلت: كانت هناك هناك كتاب من قوات سرخية تعمل ضمن صفوف الدولة العلية التي شاركت فيما يسمى بعصبة حفاظ السلام في يوجوسلافيا السابقة، ولأنني أعرف عن جنود من العرب تزوجوا من بلغاريات - وصرييات أيضاً.

واضفت: «لأنه فيما يخص بحدوث على مستوى ۱۱ سبتمبر، فإن أحدا منا لا يستطيع أن يستبعد شيئا من حساباته دون ترو، أو يدخل شيئا في حساباته دون أساس»!



وفيما يتعلق بالسؤال الثاني الذي طرحته «اجتماعات التشاور» الأوروبية، وهو السؤال عن اتجاهات العمل العسكري الأمريكي، وعن الهدف الاستراتيجي منه، فقد كان الجواب الذي اتهم به الرئيس السوفياتي التالي:

«إن الإدارة الأمريكية كانت واقعة تحت ضغط رهيب، يدفعها إلى الحركة بسرعة، وإلى الحركة نحو نوع من «العقاب» يصل إلى أقصى درجات القسوة، بحيث تكون مشاهدته والحرق ظاهرة أمام الشعب الأمريكي».

تطلى ناز، وتتشلى غليله، ولا تواجهت الإدارة الأمريكية أزمة يصعب تقدير عواقبها - لكن الإدارة وهذه نقطة لصالحها - (تذكرت لسان لمجموعات التشاور في أكثر من عاصمة أوروبية) - انتقلت وفكرت ووازن بين خيارات

مطلحة:

جبلية في «قندهار» رصدوا وجوده فيها، لكنهم

يكون لدى الأمريكان شيء يستندون عليه، لكنهم لم يقولوه لنا، وما قالوه أن لديهم معلومات بأن  
 ين لان أو وكلاء مفوضين عنه أصدروا من بنك  
 في الإمارات العربية المتحدة عدة حوالات قيمتها  
 نصف مليون دولار، فيها مائة ألف دولار؛  
 محمد عطا، وهو لثمن بقيادة علي ١١ سبتمبر،  
 فيها مائة ألف دولار أخرى باسم زميله، مروان  
 شبيخ.

لم إن المخابرات الأمريكية حصلت على صور من هذه الحوالات بتصرّيح من محافظ البنك المركزي للإمارات العربية المتحدة بعد طلب تقدمت به «مارسيل وهبة» سفيرة أمريكا في الإمارات العربية المتحدة.

ورايهم كتماننا صراحة: «إن هذه الحوالات قطعاً بالقوة بين بن لادن وبين المسؤولين من صلبة ١١ سبتمبر»

فلأنهم أيضا - كما عبروا عنه ضمنا -: «أنهم لا يستقبلون ابن بن لادن ربما كان صادقا عندما قال إنه لم يخطط ولم يوجه عملية ١١ سبتمبر، فهو يعطي الأموال «يعينا ويسارا» وفي الوسط» - لكن الهدف العام لما يعطيه معروف بصرف النظر عن تفاصيل كل عملية!

«فوق ذلك فقد أكدوا لنا (في واشنطن) أنهم أجروا تسجيلات لاتصالات تليفونية قام بها ابن لادن طول السنوات الخمس الماضية من جهاز تليفون جوال متصل بالإنترنت الصناعية. وإن لديهم أكثر من ألف ومائة تسجيل لمحادثات تليفونية. وقد أرسلوا إلينا عينات منها. لنعلمها ترشد أو تدل على شيء!».

كذلك قيل في «اجتماعات القشاور» في أكثر من عاصمة أوروبية في الإجابة عن السؤال الأول.

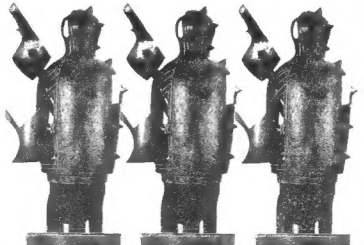
وإسألني أحد وزراء الدولة الأتوريين (مؤرخة)  
أخرى (زير لاند) أحمد لاثي (لاويد أن أرح) (لماذا)  
قلت (في أول ثلاثة أسابيع) إنسان بل لادن (أستخرج  
ولا يقدر على عمل عليه مثل عليا ١١ سبتمبر)  
وكررت على سألني ما نشرته عن غلبي بأن  
لادن وحده لا يستطيع، إنسان ١١ غلبي أن أستخرج  
سواء مقتضاهما العادلة في التضييق والإدارة  
والنفيض تصدري قوله، ثم إن طروفا به فيها  
الحرابة المستمرة وأخاف على تقطيع العمل  
إلى جانب بعد أمريكا عن موافقه تخطيط  
وأدارة وتنفيد، تجعل أرباب برمتها خارج  
البلاد.

وسألني وزير الدولة الأوروبي المعنى: إذا لم يكن بن لادن قسماً؟ وقلت: «إن ذلك يتجاوز اختصاصي، لكنني سمعت حوله فلما عرضته كاملاً».

«واضحت أن ما طرحته من شكوك حول ضلوع عناصر من البلقان ليس رائي، لكن نقلته عن أصدقائي في بروكسل، وفي مقر حلف الأطلسي، ثم إنني لم أفرح حقيقة بالتهمة، وإنما طرحته كاحتمال سانده عرضها، ثم إنني فيما نشرت قبلت بضلوع عناصر عربية بدور أو أدوار فيما حدث، لكنني أشرت إلى غياب دليل، إلى غياب تحقيق يعطي للذاس ولو شبه دليل يضمنهم إزاء المراقبة التي تتصرف بها القوة الأمريكية»

وسألني محدثي عن: الصلاة وكيف يمكن أن تكون بين عناصر من العرب وعناصر من الصرب أو - اللبلاق عموماً، والفرقان بعيدان رابط بينهما؟

وذكرته بأنه كان بين «المجاهدين» - أو من



## عن الأزمة والحرب؟

٢٠٠٢. عندما يصبح اليوم وحده عملة أوريا الرسمية لها. كما أن هذه الشخصية أيضا - في تقدير معاوني الوفي بلير - يمكن أن تكون رميدا مدخرا لحرب العمال في أية انتخابات قادمة. وكل ذلك مطلوب حتى وإن كان طلب «بلير» الجائش - الآن - هو دور «الفرملة» على الاندفاع الأمريكي.

لكن الخبراء الفرنسيين ظل رأيهم أن «توتى بلير» لن يستعمل أبدا دور «الفرملة» على الاندفاع الأمريكي، لأنه التصق أكثر من اللازم بالسياسة الأمريكية، بحيث أصبح اعتمادها لها يدور في فكها ولا يتصلب عنها. لقد تصور أن الزملاء أكثر من اللازم يقع دور، ونسى أن الحركة في مدار القوة الأمريكية سوف تستدعيه مهما حاول. وبالتالي يصعب عليه أن يفصل ليكون له موقف مستقل، وإذا فعل فإن محاولة الانفصال بعد زيادة الاتصال إلى حد الانصاف لا تتم إلا بدرجة من الخلال يستحيل عليه قبولها.

وإن شئت الدور (الفرامل) محجوز لفرنسا

في اللحظة المناسبة.

## الإشارة الثالثة

## مناقشات

## عن الحرب

## في أفغانستان

## وهو قولها

## لندن

وتقدير المصرة الأمريكية كول في ميناء عدن اليمني - وغيرها.

[وكان مساعلي بذلك في جلسة مجلس العموم، إيعازا إلى ما قلته بعد ذلك في حديث مع الجارديان (نقلته عنها الإذاعة) ستاندرين، الاستشهدت فيه بالمثل الصيني الذي يقول «أضرب زوجتك كل يوم علكة، وإذا كنت لا تعرف لك ذلك سببا، فهي تعرف». ضحيفا أن تلك فيما يظهر استراتيجية الحروب الجديدة في القرن الحادي والعشرين].

وفي باريس كان ملخص ما توصلت إليه مجموعة من مستشاري الرئيس شيراك في «قصر الإيزيه» من مستشاري الرئيس شيراك في قصرها - السياسية والعسكرية - أن تلك مع الولايات المتحدة، وأن نشرها بالعودة والتكامل، لأن ما حدث ولو أنه لا يمثل تهديدا حقيقيا للولايات المتحدة، إلا أنه يواجهها لأول مرة بشعور لا تحبب للجدالات أن تعضم معه وهو المشعور بـ «عدم التضامن». والراي أن المجتمعات يمكنها أن تواجه تلك الأزمات قامة، وأن تخوض غمار الحروب، وإنه، تساهمها عوامل قوتها الحقيقية، لكن الخطر - وإن يرقى إلى مستوى التهديد - أن تداخر المجتمعات في «عدم التضامن»، وذلك المشعور هو «صلب عصبية الولايات المتحدة الآن».

وكان تقدير الخبراء الفرنسيين أن موقف اتصافهم المتعاطف يتبع لفرنسا في اللحظة المناسبة أن تضع بعض «الفرامل» على الاندفاع الأمريكي إلى المجبور.

[وكان ذلك هو الدور الذي يقال في مقر رئاسة الوزارة البريطانية - ١٠ داونينغ ستريت - أن توتى بلير يحتفظ به لنفسه. وتقرير معاونيه أن ذلك للوفاء بيني لرئيس الوزراء شعبية واسعة، تتكلم بها «الأصدقاء السامعة» للأمم المتحدة. وهذه الشعبية تستطيع أن تساعد على الدخول الإسرائيلي إلى حيزها من السلطة الأمريكية الوحيدة، وهي خطوة ملصقة أوائل

وكان هناك فيما قبل لعلم «اجتماعات التشاور» الأوربية خبار خاص جرى استيعاده بعد ساعات وموادة، أنه ليس مسعبرا لتكليف وحدة خاصة من المخابرات البريطانية لتلقيح عملية خطف أو قتل بل أن دون خوف أن يؤدي ذلك إلى حرج للجنرال «بريفر مشرف» رئيس باكستان. ذلك أنه مع معلومات متوافرة تقول أن شعب أفغانستان - وحتى جماعات طالبان - ضاق صدرهم بالخبر والمهلك التي سببتها وجود بلير لأن على أرشهم - بأن يعضوا إذا خلاصهم لحد من هذه المصيبة». ثم إنه أن اقتصر العملية على «دين لأن وحده»، وإذا لم تقرب من زعماء طالبان، فإن العملية قد يبدو خدمة باكستانية للأمة الأفغانية، وعندئذ يمكن لبوليا في باكستان، خصوصا إذا تولفت مع حزمة مساعدات اقتصادية إسلام آباد، بإرفاقها ضمان سلامة أنشطة التنويرية الباكستانية من ضربة مفاجئة ضدها (من الهند أو من إسرائيل) مع اختلاف الأنماط والمقاصد بين البلدين). لكن عرض الفكرة توافق مع لافال داخل القيادة العليا الباكستانية فتم فيها «بريفر مشرف» إلى إعفاء صديقه وثانيه الجنرال «محمد عزيز خسان»، وهو الرجل الذي دير وقد الانقلاب العسكري الذي جده به إلى الحكم، بينما هو مارا في طائرة معاملة به في الأجواء لا تعرف لنفسها طارا تهبط فيه.

وكذلك لا بد من يقل غير العمل العسكري الأمريكي - ومباشرة.

.....

وكان ختام مناقشات «اجتماعات التشاور» الأوربية، إعلان رئيس الوزراء توتى بلير أمام مجلس العموم البريطاني بـ «أن الولايات المتحدة الأمريكية لها حق العمل العسكري ضد بلير لأن، وحتى إذا لم تقدم أدلة كافية لإثباته أمام محكمة، فإن عليه إجراء ما حل في أي وقت قصاصا من أعمال سابقة، ير لها من قبل مثل تخجير «قاعدة الخبير» في السعودية،

بخوض الحرب ضدها فعلا من مواقفه التي تراجح إليها في شمال البلاد تحت قيادة أحمد شاه مسعود، جاز أن الأرض ولديه خوافا القوية للقتال (إن قللي ما هو متأخر من طلبات سبق وتقدم بها للرابطة الأمريكية، لكن ذلك الخيار البديل أصعب (وقتها) لأن هذا التصرف «مهمز» في أفعاله، «مترق» - ولو كان قادرا على النصر لانتصر لحساب نفسه مع كل المساعدات التي تلقاها من قبل. لم إن شعور «المهمز» المزعج لدى هذا التحالف زاد وتكرس. عندما وقع اغتيال قائده العسكري للام أحمد شاه مسعود، «وقبل ١١ سبتمبر يومين أو ثلاثة» - معا معا كخبرين إلى الربط بين اغتيال أسد بنشيري (مسعود) وبين العمليات ضد نيويورك وواشنطن.

لم إن زعماء التحالف الشمالي جيلما أحصوا أن هناك كائنا لامتدادا فعاليا، بدوا يزايدون في طلباتها، ويساقون بعضهم في الأثرار بما يمكن أن تفعله الولايات المتحدة الأمريكية تجاههم في الباعلة.

وكان هناك خبار وبديل رايح ورد ذكره في «اجتماعات التشاور» الأوربية مؤادة، وأنه يمكن الانطلاق من بعض أو أحد زعماء القبائل الأفغانية، وضدها ليقال نعمتها للحروب أن تتبع وأنها يمكن تتولي هي خطف بلير لأن، وكانت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تروج لهذا الخبار فقامت إنيها باستكشاف تروج والوسائل لتسهيله. ولكن الوكالة لا قدرت تطلب اعتمادات خرافية، واستأندت في أجل للتفويض غير محدود بتاريخ سبعين، ولم يجد الرئيس الأمريكي نفسه قادرا على الصبر، فهو يزايدون توفير الاعتمادات العاجلة، لكنه لا يملك الوقت والجهد، خصوصا أن مسؤولين سبق لها أن خدعته في «زعماء القبان» طلبوا الغالي وحصلوا عليه، لكنهم عند التفتيح تعصموا، وأدعوا معلومة المهمة، وتقدموا بطلبات مالية إضافية، «لم فرج لك أي شيء».

والشاهد - كذلك قبل - أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية توصلت حتى الركب، في أفغانستان ونشعت واشترت إلى درجة أن «فرق عمل» من رجالها قضى ستة شهور في وضع تقرير عن «الشؤون الجنسية» لدى الزعماء الأفغان، وميدانية استخدام في تعويضهم؛ وتضوذج «ميدانية» لاشرب الوالدة إلى أي معركة عنيفة - طالت شهور - بين زعيمين حول «غرام» كلبها يصعب اكتشافه، أولهما، لم «خطفه» الشان، وأنشأ مكتب وكالات المخابرات الأمريكية في «بشاور» بهدف المعركة أسابيع حتى استطاع تهذبة الخواطر والسيطرة على الموقف.

وعلى أي حال، فإن الرئيس الأمريكي الذي يحترم الاستئذان عن خدمات رئيس الوكالة الحالي جورج تينيت، في أول فرصة تسبق له - إذا فيها يظهر إقبال إلى حجة لولاثة، فصرح لها بأعماله قدره مليار دولار تصرفها (تحت رقابة تلقية يدك تشيخي)، على أن تلتقيه في النهاية بإسماء من لأن حيا أو ميتا. وكذلك فإن أحد الخبراء الرابع وضع تحت الظل دون محلة.



ولم تتوقف المفاوضات من المساعدة اللبنانية عشية طهر حتى الثالثة بعد الظهر، وخاصة المفاوضات كما تداوم:

١- إن هذه التحركات العسكرية الأمريكية الأولى -سبل بدو العمليات- هو التواجد في قواعد الخليج والسعودية وغيرها بشكل فعال على الأرض، يرفع درجة الاستعداد فيها (دون إن من أحد)، لأن ما حدث في نيويورك واشتراط يعطى في حد ذاته شرعية تغني واشتراط عن طلب إذن من أي طرف.

وذلك حال يختلف عما كان في حرب الخليج الثانية سنة ١٩٩٠ - ١٩٩١، ففي حال حرب الخليج كان نزول القوات الأمريكية والبريطانية (وتجسيراها) في السعودية والخليج، وبخاصة إذا من الدول المتحدة، وحسب غطاء شرعيا عربيا عاما يستند الاطراف المعنية، لكن الظروف تختلف هذه المرة، فليس هناك من يستطيع أن يعترض، وليس هناك من له حق "أن يأتى أو لا يأتى"، وفي الواقع العملي، فإن الآن السليق مازال ساريا ومقتضيا فأن التواجد العسكري الأمريكي في العراق شبه الجزيرة العربية مازال قاعا، وكل ما استجد هو أن الحاجة تدعو الآن إلى رفع درجة الاستعداد في هذه القواعد بما يناسب "حالة حرب فعليه".

إلى جانب مطلب رفع درجة الاستعداد في القواعد الأمريكية في السعودية والخليج -فقد كانت هناك حاجة إلى انتشار أوسع من شبه الجزيرة العربية، ويحدث يكون في مقدور هذه الانتشار أن يطل أي هدف يراه الوصول إليه، ومن أخرى عند الحاجة الانتشار لم يكن يحتاج إلى استئذان، فالتواجد فاعلا، والخصم الأمريكي لا جرى في نيويورك واشتراط يعطى لكل بالمعز، بحيث لا يجرى طرف أي مجرد السؤال، حتى إذا خطر السؤال على ياله.



وكان التقدير في تلك الساعات، أن الانتشار ورفع درجة الاستعداد إلى مستوى حالة الحرب، يعطى السلاح الأمريكي إمكانية التدخل وفق ما يرى صانع القرار الأمريكي سواء لواعي العمليات على المسرح الإسرائيلي أو أي مسرح غير.

تحدث ذلك الوقت فإن تلك الأوضاع في حد ذاتها تحدث أثرا نفسيا يمكن أن نجني نتائجه أكثر من أي تقدير.

٢- إذا لم شاهد الانتشار العسكري هدفنا النفسي، فوضعه احتمالا أن تقوم طائرات بتسليم بل لأن توصيلها لغرض عسكري أمريكي، أو احتمالا قيام بعض الحكومات العربية التي تحتفظ بعلاقة خاصة مع طائرات يمسعي مباشر قبل أن يكون الأولى -لما تزال هناك احتمالات لا داعي لاستبعادها.

وبالفعل فقد جرى تداول اقتراح مؤاده أن يقوم وفد من علماء المسلمين، بالشوجه إلى "قذافي"، وإقناع قيادة طرابلس -للا عمر نفسه وإقناع إسماعيل بن لادن شخصيا، بأن الوقت قد حان لبدء الألفافية والإسلامية من من مستطير بتصفية رجل واحد (كما هم سمينا إبراهيم بن علي بن إسماعيل لولا أن

فد الله الله يتج عظيم)، وكان لدى بعض هؤلاء العلماء بالفعل شعور بأن المعجزة قد تنكر، لأن من كان من أول لحظة يدفع بجرأته ما حدث في نيويورك واشتراط، وإذا كان سابقا فإن الصق قاتل على أن يثبت نفسه أمام محكمة إسلامية وبولية في الوقت نفسه، وكذلك تتحقق معجزة الفداء.

٣- وإذا لم يتحقق شيء من ذلك كله، فإن الفعل العسكري يستلزم أن يبدأ بضرب من الطيران كاسحة بصواريخ كروز وغيرها من ثقافات الدمار.

وذلك أيضا يمكن أن يحقق الهدف نفسيا، إذا اقتنع اللاعن وقيادة طرابلس، أن الخطر جد لا هزل فيه، وأن أبواب جهنم التي انفتحت في أفغانستان ستظل ضار عظيم، يقرض الشرع توفيقه ودره نيل سجيل، خصوصا إذا كان من يعترض له لا يملك وسيلة لدفع من نفسه أو أثره عليه بطله، وحينئذ يمكن تسليم بل لأن يفتقد "سد الزلزال" -سواء الولايات المتحدة الأمريكية أو لدولة إسلامية معينة (ترى في الأمر رابعا).

إضافة إلى ذلك، فإن ثار الجحيم الموجهة إلى الشعب الأفغاني، يمكن أن تدفع للشعر على حكومة "طرابلس"، خصوصا إذا وصل الضرب إلى الطرق والجسور القليلة، ومحطات الماء والكهرباء والتشكيلة، ومستودعات الغذاء والمخازن المشجحة، وأيضا إلى المزارع المملوكة لزعماء القبائل في المناطق التي لا تزال شواهد خسارة من شجر وفسر في الشمال والجنوب حول العاصمة كابول.

٤- إن بدء الضرب الجوي واشتداد تافع لراي العام الأمريكي على عدة مستويات لانه:

- يوجه نفسييا ويشقي غيظه.
- ويغضب لأنه أخذ حقه منه وتضرر.
- ويشفله عن حساب المسؤولية فيما جرى فوق نيويورك واشتراط على الأقل بالتأجيل إلى ما بعد الحرب (لأن المومن في الميدان الآن وعم التجوم يرفقه).

وذلك بالفعل تحقق ولو لأجل القصير لأن صحيفة "الوطنية"، دون تزيير يدالي ترد في الولايات المتحدة من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب حتى لم يعد في مقدور أحد أن يرفع عن مطلبها "بالإلزام"، كضرورة للتثبت قبل الضرب وكذلك لضمان استمرار التغطية التي لدى العرب.

وكان أن الإعلام الأمريكي سمح وقيل القليل فيور رقابية وضعت عليه إلى درجة أن السيدة "كوندوليزا رايس"، مستشار الرئيس للامن القومي تمكنت من إقناع كل رؤساء تحرير الصحف والقوات للتفزيون الأمريكية في الإرسال الداخلي والخارجي على السواء -بالامتناع عن نشر بيانات بل لادن وطالبان، لأنها تحوي إشارات سرية موجهة إلى علماء كاثين في الولايات المتحدة، تأمرهم بالرموز أن يعقدوا عمليات معينة في أوقات معينة عند سماعهم لكلمات معينة:

بل إن الرقابة عبرت الحميد إلى بريطانيا، فإذا يكتف "الاستير كامبل"، مستشار رئيس الوزراء "توني بليز"، ويصدى كيان محروى الصف والإذاعة والتلفزيون، ويطلب إليهم أن يكونوا أدوات في يد بل لادن، يستعملهم لخطوطهم ولا يصرحون، لأن ما ينقلونه ويصدونه بمحاسبة هو في الواقع أوامر منه لاتصار بالرموز: ومن المرجح أنه حين ارتفعت بعض الأسلاكات -في "الباراديان" وال"البيمنت"، مثلا، تلحج الأسلاك الضرورية، فإن جريمة مالى "التيست"، شئت عليهم هجوم شاري تحت عنوان "أبناء اللؤم".

٥- بعد ذلك الأفعال العسكرية والتفسي، فقد كان أول تقديم لا يستطيع الضرب التثيف أن يصدقه على أرض العمليات يفتقر أن استهداف المواقع الموجودة وفيها شخصيات واجبي على الخروج من المخاض واللجأ في طلب الأمان، فإذا خرجوا إلى الفضاء المكشوف، أمكن تطارات الاستطلاع من "شكل القوافل" أن تعثر عليهم وتنتفض.

وكان أول أمر من الجنرال "توماس فرانك" قائد القوات الأمريكية المتوجهة في السعودية، العمليات من مقر قيادته في "دبي"، فوردا، هو:

"إن علينا أن نجعل مخابيه تنسيق عليهم، فأما أن "نحصرهم"، داخلها وأما أن يضطروا للخروج إلى حيث نستطيع اصطيادهم، علينا كذلك أن نعمل في إقحامهم أن يتصلوا للتشاور بينهم والتنسيق، وأن نطلع الاتصال بين القيادة والوحدات، وبين الوحدات وبعضها، وأن ندمر الطرق وشبكات المواصلات حتى يتحول ميدان القتال إلى جيب متصلها تتم تصليتها وأحد بعد واحد:

وكان الهدف الثاني المباشر للضرب التثيف هو "ردع آخرين" (لا أحد يعرف أين هو؟) عن القيام به هجمات انتحارية جديدة أو التفكير في محاولات أخرى من نفس النوع، إذا توعدوا أن الضرب، التي لقت بالولايات المتحدة نفسيا وسياسيا واقتصاديا كبيرة إلى درجة تثير لهم تكرار الهجمات بقصد الإكراه، وهو أسلوب مستعمل على الساحة الدولية.

والخط هنا أن ضراوة غاب "الجريمة" الأصلية، طيل بأن يرد آخرين عن ارتكاب مثلها مهما بلغ أفعال هؤلاء الآخرين! وبالطبع لقد كان الضرب التثيف لهدف نهائي هو هزيمة النصر، وهذا فإن هناك أسئلة كثيرة طرحتها النصر: عن الغرض، وهل يكفي لتحقيقه، إسقاط نظام طالبان وهو معن بل وسهل بسبب تفاوت القوة أو أسر بل لادن وقبلة، وذلك وبالرغم من حصول في الهواء الفضائيات، ومذا من ذلك نفسه وهو من عبرات استبين من حرب ضروسها خاضتها غارات أميركية من قبل، على السيرة على المواقع السامع في وسط جنوب آسيا، من مالا من الشعب الأفغاني وهو منذ أسير من ربع قرن يعيش في مستنقع؟ ما؟ وماذا، أسئلة لا حصر لها.



وفيما بدأ مع مجرى الحوار (على ملأه "التشوي ساميوسن")، فإن العمل العسكري الأمريكي -بعد إيلانه للضرب التثيف- حدد لنفسه خطا لأجل الضرب التثيف لأجل التوسيع، وعلى ضوء ما يجري على الأجنين يمتد البصر إلى أبعد:

● وإلى أجل القصير، فإن مقتضى الخطة بكرة ما جرى من قبل في معارك البلقان الأخيرة في البوسنة وكوسوفو، ومقتضى الاعتماد على القوات الجوية لتفاني الطرف من حول قوات "العدو"، وتضاصر مثالبه بدائرة من النار، ليست فيها غير فتحة واحدة لتدخلها قوات مساعدة على الأرض تطار وتظهر وتستل وتحقق النصر.

وجرى وضع لمخطط الشمالية بالفعل ومركزها مزار شريف، هدف العمليات الانتحارية، فيذه المخطط جغرافيا وعرفيا وصحفا واتساعا في النطاق "الأزويكي"، وهو عمق إنساني، يعيش ما بين "جمهورية أوزبكستان"، وبين شمال أفغانستان.



## عن الأزمة والحرب!

ومن أيامها والإعلام الأمريكي والسياسة الأمريكية لا تنطق إلا باسم «بن لادن»، وكان ذلك الرجل الذي قضى صباحا وشبابه مقاتولا لبناء الطوق، لم عاش ذلك النوع من الحياة التي يعيشها أقرانه من أبناء الغنى السريع على الملءة العربية السعودية، لم حشلتها المصادفات في أفغانستان في ظروف شديدة الالتباس - قد حلت فيه فجأة روح «هولوكو»، «عشر»، و«جيكيزر خان» و«سنانين» وفي الوقت نفسه!

ومن أكبر الأخطاء - ولعله خطأ متعدد - أن يقع الخطف بين الاستكانت العربي للسياسة الأمريكية، وبين ترجمة هذا الاستكانت على أنه العصاب بين لادن - وربما ساعد على الترويج لهذا الخطأ المتعدد، أن الأمة العربية لا تجد في هذه اللحظة فصلا مستقرا بل تتأخر لها المصادفة ولا فترة جابعة لها طاقا وجودية أن تلهم وتحرك!

ومعنا فإنه إذا كان لظهور بين لادن - إعلاميا قد بلغ هذه الدرجة - قدراته الحقيقية أن الأزمة العربية وصلت إلى اللقاع، لأن الرجل في جميع أحواله لا يفر عن دور «البطل» ولا يصلح لجدع «الشهيد»!

زدت على ذلك أنني في كل ما جرى فوق «نيويورك» و«واشنطن»، استشرع ما تعرض له الشعب الأمريكي، خصوصا أنه جاء فاسيا ومدمرا، لتكفي أعرف أنه مثل كل أكره الإنسانية سوف يبيت من المذاكرة المصبة مع الأسابيع والشهور والسنين، ولن تقفي التكبير «الآن» وخوفي الحقيقي على شيء آخر، أخشى أنه سوف يظل مغنا طويلا - في الواقع على وائيس في الذكريات السريضة - وأن يعلو بذلك «فقر الطيران» دائما، فقد كان القرن العشرون ربيعاً لتدنيا هي نجم العصر ومحرره واداعه ووسيلة للتسويق ما بين الفهارات والأهم والحقائق، وخشيتي الآن هي على «فترة الطيران» - لأن الفترة تعرضت لعدوان صارخ يتهدد ما تعرضت له نيويورك وواشنطن وأخذنا وبعدها بكثير.

اضطت أنني أعرف (ولا أوافق) أنه حدث من قبل أن «عربا» (وغير عرب) خلفوا طائرات، واحتجزوا من ركابها رباثان في مقابل طلبات اعتنوها، وكان ذلك خطرا على الطيران، فكان الخطر كان محصورا.

وأما هذه المرة، فإن أربع طائرات فيها مئات من الركاب وقع خلفها، لم قرر الحافظون تحويلها بعد لديها الركاب من العشر - رجلا ونساء وأطفالا - إلى كذا من النار، وهنا فإن الخطر غير محصور، بمعنى أن الخطف واحتجاز الركابان بتقدم الطائرات كان صارخا واضحا، الطائرات - وأما الذي جرى فوق نيويورك وواشنطن، فقد أصاب كذا الطيران في القلب.

وعندها فإن «الزباب» حاول فسفته للتي يتعلل بها، فلم يعد «الزباب» شخصا مستعدا للتضحية بحياته فداء لمعتقداته، وإنما أصبح «جريمة» تضحيه لأخريين لا شأن لهم بمعتقداته ولا بحياته! ❏

(١١ سبتمبر)، وقلت: إنها لا تختلف كثيرا عن رؤية العالم كله: انهيار جيسارة الحضارة، واستنكار لوعها الإنسانية، وتعاظم - ربما لأول مرة - مع الولايات المتحدة، على أن السياسة الأمريكية اليوم الحظف لم تترك لها الشعور بالتحاطف، فرصة أن يتنامى، وإنما طرته بسرعة يصور الغرباء في أفغانستان، والعداء الذي يبغينه جيرانها وتساؤلها وأطفالها وبذلك غطت الصور على الصور، بمعنى أن صورة إيراك الشجاعة في نيويورك وهي تتهاوى تباعدت عن موقع التفتش وموضع الحاطفة، كما حلفظة أن الإعلام الأمريكي في حالة نيويورك وواشنطن ركز على مشهد اقتحام الطائرات لبرجي التجارة التوأمين، ولم يركز على صور البشر، وأما في أفغانستان فلم تكن هناك ناضحات سحب تتدهوى كأنها مشاهد قدام سينمائية مثيرة، وإنما كانت الصور، التقط والكبير والتفتش تعبرا عن المأساة الإنسانية، هي صور البشور والدماء، والدروع والموت قتلا دنيين عزل لم يحفظوا السلاح في حياتهم، ولم يفرأوا طول عزمهم عن عزمهم، صراعات العطف والدول في الأزمة الحديثة، لم عاد، وشوكون - يسألني من بن لادن، وكسان يابني من سوايرة أن بن لادن «ليس رجلا»، فلا هو وجه قضاييا العرب والإسلام المعاصرة، ولا هو اللسان المعبر عن مصير الملايين.

وفي الواقع فإن تكسير بين العرب والمسلمين صورتهم الشوك من سلطن عديدة حول هذا الذي يسرى في باكستان باسم «الجهاد» و«دعوا للأمام».

وهم كل ما أحوال لم يسمتوا «بن لادن»، أو يتكشفوه وإنما معوا باسمه لأول مرة على لسان الرئيس «بيل كلينتون»، حين وجه إلى موازعه في جبال أفغانستان دفعة من صواريخ كروز صيف ١٩٩٨، (عساي على ناجير سافرتي للولايات المتحدة في عاصمتين أفريقيتين).

ثم عاد اسم «بن لادن» يتردد على لسان الرئيس «جورج بوش» منذ إقراره مسوت الرئيس الأمريكي لأول مرة مساء ١١ سبتمبر، وهو يعلن الحرب عليه!

«إن كل رئيس أمريكي يحتاج إلى حرب يثبت فيها لكل المتراجح أن زعيم حقيقي على مستوى القوة» (Posner).

وهكذا فإنه في حين أن «بوش» يلجم بيان يكون «جورج واشنطن»، «مخلد إلى الحياة» - فإن «توني بليز» يامل أن يبدو وكأنه «نشرشل القرن الحادي والعشرين».

زيادة على ذلك فإن كل دولة عظمى تحتاج إلى إثبات قدرتها، كما أن قوة تحتاج إلى تجربة أسلحتها في ميدان حقيقي، ثم إن كل نظرية جديدة في استعمال القوة تحتاج إلى إثبات.

ومع التقسيم - مرة أخرى - بأن الولايات المتحدة الأمريكية لا تواجه تهديدا حقيقيا - تكون يحمده أو لا تكون - كما كان الحال مع بريطانيا في الحرب العالمية الثانية - إلا أن الولايات المتحدة في حرب عصبية تجعلها تشع بعض المصطلحات بأنها أمام تهديد حقيقي، ويمكن ملاحظة أن هناك مرسلة في التفتش ترى أن التهديد هو كل حدث يختلف عن الأسر الواقع، وكل مفاجأة تهيء على غير انتظار، أن الأسر الواقع الخلف والموقع هو داعي السلطنة، فزلا اختلقت الأسرى وإذا وقعت مفاجأة، فالشعور بالتهديد التأسري (وكان ما حدث في أمريكا يوم ١١ سبتمبر أكثر من «امر مخطط» و«خطر» من مفاجأة وقت).

وتكرنا واحد من الجالسين حول مائدة الغداء والمشاركين في حوارها، أنه سمع نقلا عن الجنرال «ريشارد ماير» رئيس هيئة أركان الحرب المشتركة للجيش الأمريكي قوله: «إن أمريكا التي لا تخشع من في الحرب الباردة علميا أن تجعل الوضع الذي جاء بعدها - سادسا - سادسا، حتى لا نخشى حلق القوة في أوقات الصفاء والاسترخاء».

وسالتي أحد الجالسين حول مائدة «لغوتو سامسون»، وهو «وليام شوكرس» الذي يعتبر من أبرز الخبراء المتخصصين في صراعات آسيا، عن رؤية العالم العربي ما جرى

والفان أنه إذا ما زحف جيش يقوده جنرال «أوزكي» إلى الجنرال «عبد الرشيد مسر» من الضلال إلى الضلال، فإن منطقة من «شريف» سوف تستسلم راضية، ومهما فعلت طلائع (وكذلك كان).

أو بمصادفات الظروف، بدأت في الولايات المتحدة حكاية جرونة «الإنتراخس» والحرب البيولوجية التي نشن على الشعب الأمريكي داخل وطنه، وكانت المبالغ الإعلامية في هذه «العكازة» متجاوزة لطاقات وحتى الخيال، وشاع أن ذلك هو المشهد لنزول قوات أمريكية برية على الأرض في أفغانستان، يسقط فيها ضحايا وتعود جندهم إلى وطنهم في حافات الباسليك، وذلك هو الموقف الذي يكرهه الشعب الأمريكي، ويخشاه كل رئيس أمريكي - لكنه إذا تبسدى أن أمريكا نفسها أصبحت معرضة لخطر هجوم بيولوجية داخل أرضها، فإن المواجهة على الأرض بمثابة قدر مفروض لا مهرب من أمر.

كل السباع لا يتسجل إلى انهم يأن حركات الحياة لا يشرع نجوم الإعلام تمهدا للمرحلة للتوسعة من الحرب إذا كان وقتها، وهي تعطي للحرب السياسية الأمريكية خيار توسيع الحداثة والحد، وفي مقدمتها: العراق.

والذي يتابع المناقشات الدائرة في هذا البيت الأبيض حول الدفاع والعوَجُرس، والذي يتابع ما يشرع نجوم الإعلام تمهدا، يلت نظر ذلك التحريض المستميت على ضرب العراق حتى يبسدى في بعض السلطات، كان الحراق قبل الحرب الروسية، في حين أن أفغانستان مجرد مسرح ثانوي يقتصر دوره على التهديد والتمهيد.

١- وكان رأي عدد من الجالسين حول مائدة الغداء في بيت «لغوتو سامسون»، أن العمل العسكري الأمريكي له فوق أهدافه الإقليمية هدف استراتيجي عالمي هو التأكيد لكل الأطراف في العالم أن الولايات المتحدة ناشدة دورها المهيمن الذي تقررت بعد انتهاء الحرب الباردة كذا، وأنها إذا كانت «القوة الأكبر في القرن العشرين» فإنها مصممة على أن تكون «القوة الأربعة في القرن الواحد والعشرين».

وهذه رسالة موجهة إلى الجميع: الأصداقة من قبل الأصداء (إذا كان هناك أعداء على مستوى الدول).

٢- لحق بذلك رأي يعتقد أن الولايات المتحدة تقوم - في ذات الوقت - بتأكيد وتطوير امتحان، تارة الحرب الجديدة (الحرب غير المتوازنة) ضد أنواع من التهديدات تواجهها أخطرها «الزباب»، ومع أن هذه الصور الجديدة لا تحتاج إلى السلاح وحده، وإنما تحتاج إلى أسلحة أخرى بجواره، أهمها «نظام مضارب مثل داخل والخارج»، تشارك فيه الأطراف والقوى في العالم - إلا أن هذا النظام العالي للمضاربين، ينعكس بآثاره لا يشغفوه على الجميع - ولابد أن تكون الشفوية «مبررة»، حتى لا ينشأ النظام ونجح في امتحانه، أصبحت «بائنة المسئلة» خارج إرادة أية دولة بعينها.

٣- أضاف أحد الخبراء المشاركين في الندوة إلى ذلك قوله:

## الإشارة الرابعة

## مسألة

## الإرهاب

## الأصول

## والفكر

### أوكسفورد،

■ نكتنا في هذا الموضوع عند مسرورة شسحق إشارة مسطحة بلانها، وإعني بذلك مسألة «الإرهاب»، والحقبة إن الكلام طير عن «المصطلح» بأكبر ما يحتمل معناه. وقد وقع في «الإرهاب» إلى درجة أنه فيها الخلط حتى تحمل زمن الحرب البارزة ويصعدا، إن أساليب تلك الحرب أصبحت بأكثري من المعاني وعبائتها بمرافقتهم لم تضر على بل، «الأنباء» لم حولتها إلى كذائب يحد صهرها بعد كل استعصار، لتشكل بأكثري من جديد ويصعد استعصامها، حتى قلدنا في النهاية مسئلة بالمعنى الأول الذي جرى صكه للتعبير عن دلالة



وفي السنوات الأخيرة، فإن ذلك حدث لتعصير: «الإرهاب» - الذي يستبرونه لهم «الأشكال» الجديدة للصراع على المستويات المحلية والإقليمية والدولية.

وربما قلدنا هنا - دون مغمات - التي من المعجيين باجتهادات السير «مايك هواره» استخدام علم «الصراع» وما يتصل به من استعمالات القوة - في جامعة أوكسفورد، وقد وجدتنا زائرا لمكتبة عدة مرات، أسأله وأصفى إليه، وأفل يصري من حيث يجلس وأضفا على مقدمه، إلى المكاف الذي تطل عليه غرفة مكتبه، وهو الأساحة الداخلية المرفوعة بالجانب الأخرى، تحيط بها مساكن الطلبة القدامى في الجامعة العريقة، وهذه الأساحة تبدو من نافذة الحائط مهيبة بأعمدتها ومقودها من الطراز القوطي - بينما المسكن المحلية تتمدد حول صرير واسع، وفي وسط كل عقد من عقودها، يظهر بين الأعمدة باب قديم لسكن عتيق عاش فيه طلاب العلم قرنا بعد قرن، وأضافوا به إلى المعرفة الإنسانية ملقة فوق طبقة - وصنعوا به ما صنعوه من قيمة بجامعة أوكسفورد، ودمجوا في بناء الإمبراطورية البريطانية، وما يورثها.

وضمن منهجه في شرح علم الصراع فإن السير «مايك هواره» لديه اجتهاد في توصيف الإرهاب يختلف عن الشداء الذي يتردد في وقت وأخر في بعض العواصم العربية بالافتقار مؤثر على أي مستوى للغة ليحدث قصية

الإرهاب كما يختلف عما يتردد في عواصم عربية أخرى بما يعنى، إنه لا يمحج أن يوصف بالإرهاب، فمثال الفصليين - من أجل استعادة حقوقهم في وطنهم.

والواقع أنه بالنسبة لأكبر مؤثر عالمي أحدث قضية الإرهاب، فإن الموضوع غات أولاه، لأنه قبل عشرين سنة وأكثري دخل الرئيس «رونالد ريجان» إلى البيت الأبيض على أساس برنامج، تحلل قضية الإرهاب رأس أولوياته، وبالفعل قبل «رونالد ريجان» بعد أن أصبح رئيسا للولايات المتحدة أنشأ لجنة عليا بشرح عليها نائبه «جورج بوش» (الأب) وكان تكليف اللجنة هو قضية الإرهاب، ثم إن هذه اللجنة (سنة ١٩٨١) أنشئت إلى توصيات وإقرارات تم اعتمادها، وبالتوازي مع ذلك قامت الأمم المتحدة على عهد أمينها العام الأسبق «بيريز دي كوبرا» بإدخاله موضوع الإرهاب إلى اللجنة السياسية التي خصصت لها مجموعة دولية رفيعة المستوى لومت إلى ميافعة نصوص لحرمة اتفاقيات دولية عروضة الآن أمام مجلس الأمن لإقرارها واعتمادها بواسطة مجتمع الدول.

يخصاب أي ذلك إن فكرة مؤتمر دولي للإرهاب طرحت نفسها مرات، وانعقدت بالفعل لهذا الغرض لمة دولية القشات في «شرم الشيخ» في مصر (مارس سنة ١٩٩٦)، ومن سوء الحظ أنه تبين فيما بعد أن تلك اللغة قصدت إلقاء الفرض الانتقضية - بشعوب بيريز، حتى تشابه له رئاسة الوزارة الإسرائيلية، لأنه «حماة السلام» المرفوعة والهدوء بمخالب الصلور الخشدين من كتلة الليكود وغيرها، لكن اللغة فشلت في تحقيق غرضها، وأسطح «بيريز» ونجح «بنيامين نتانياهو» وأما بالنسبة لما يتردد من أنه لا يصح اعتبار نضال الفصليين من أجل استعادة حقوقهم في وطنهم إرهابا، فإن أي توصيف للإرهاب لا يجب حصره في قضية فلسطين أو القصاره عليها أو تمييزها به، والأصاح ما

بمعنوه بالإرهاب حكرًا على قضايا الحرب وحدها

لهم هنا أن ما يذهب إليه مايكل هواره - استناد علوم الصراع في جامعة أوكسفورد - أبعد وأعمق، والأهم فيه أن الرجل يلح ما عاده مستندا إلى «علم»، ثم إنه يقول وأعبا بالتوقيت السياسي الذي يتكلم في إطاره، مفرقا لخاصيته (ثم إن الرجل لم يتحدث به فقط في مجلس خاص، وإنما - وكما عرفت بعد عودتي إلى القاهرة - فقد تحدث عنه في اجتماع معلق في كلية الدفاع العليا التابعة لهيئة أركان الحرب البريطانية في لندن) وبالفعل فإن رأي السير «مايك هواره» لا يستحق الاحترام فقط لأنه يصدر عن خير، وإنما استحقاقه للاعتراف بثنائي أيضا من أن العلم فارص على احترام نفسه والترف على هوى السياسة.

وكتلك رحت أصغلي ما يقوله استناد أوكسفورد المعين بد التفسير «مايك هواره» بملاحظة ملخصها، أنه إذا طرقتنا عن حوادث القسام العنصرات بالطلقات، فإن فيه وصف العمل بأنه «كأن جيانا»، وهو يرى أن ذلك الوصف أبعد ما يكون عن فاعله جيانا، ولو أن التعليق يصعب أن يكون فاعله جيانا، ولو أن التعليق وصف الفاعل «بأنه مسجون، نوافق على الوصف».

أي أن ما جرى يوم ١١ سبتمبر لم يقل به «الجين» وإنما قام به «الجين».

ثم يقول السير «مايك هواره»: «إن الحضور يمكن أن يكون من أعمال الإرهاب، وهنا فإنه لا بد من توصيف «الإرهاب».

ورأي السير «مايك هواره» أن «الإرهاب» ليس «جريمة» بالمعنى العادي للجريمة، لأنه لا توجد علاقة مرفقة «شخصية» بين الجاني والمجني عليه، كما أنه لا توجد مسصلحة «مباشرة» بين عامل الإرهاب وضرعته، وعليه فإن الإرهاب «فعل عام» وليس «فعل خاص» وهذا اختلافه من الجريمة

و«الإرهاب» لم يتشأ الآن فقط مع نشاط الفصليين أو الإرهابيين (تلك أمثله)، وإنما نشأ من زمن طويل، ثم أصبح ظاهرة «سياسية» متوكل واضع في القرن الماضي، حين أصبح شعار من أنواع الثورة (A von of Revolution)، لجأت إليه شعوب أو جامعات مقهورة - كانت الحرب مستحيلة عليها بسبب ضعف أسلحتها، وكانت الدولة غير مكنتة لها بسبب حجبوت حكما، والنتيجة في هذه الشعوب والجماعات، لقدعت على «أعمال يأس» ثم تجد أمامها، غيرها، وقد لجأت إليها قابلة يدفع ثمنها وقد حيدة مغذيتها في كل المرات وأنشأ تعصباتهم في بعضها.

وكذلك فإن الروس مارسوا الإرهاب ضد الدولة القيصري في النصف الثاني من القرن الثامن عشر

والألمانيين ضد الدولة الألمانية بعد ذلك

والصغريين والبرانيين واليهود مارسوا الإرهاب في ضد الإمبراطورية البريطانية في النصف الأول من القرن العشرين

واليهود مارسوا الإرهاب ضد «إنجلترا» والفصليين مارسوا الإرهاب ضد إسرائيل، يستطرد السير مايكل هواره:

«السير للموضوع أنني أوافق أو لا أوافق على ما قلته هؤلاء الناس في سبيل ما تصوروا - من وجهة نظرهم - أنه الكفاح أمامهم للتعبير عن مطلب اجتماعية أو سياسية أو عرقية، وبهما كسوت كاتلبها منهم وعلى غيرهم - وإنما الموضوع أن نحاول فهم ما يقصده هؤلاء الناس بتفاعله

«هؤلاء الناس أولا يريدون الإعلان عن أنفسهم عن أنفسهم يريدون إشهارها بقوة الفعل الذي الدموها

■ وهم ثانيا يريدون تأكيد تعصيمهم على القتال في سبيل ما يريدون سبها كانت القصية

■ وهم ثالثا ويهدف الفعل لقتلهم بوجهون إلى الضم القوي ضرورة الخصم الضعيف ثابته مفاجأة على غير توقع وتجنله بعين بعد ذلك رغبة «سواسل توفيق

■ وهم أيضا - وهذه هي النقطة الأهم - يصدون إلى دفع الطرف الآخر (بولة أو نظام) إلى اتخاذ إجراءات قاسية واسعة المصالح تثير جماهير صمدهم إلى إجراءات التبع والتقسوة تضغط على صمداتر حماهير هذه الشعوب!

يستطرد السير «مايك هواره»:

في المحصلة فإن الإرهاب معركة تقصد إلى إعلان التقدي لوضع قائم عن طريق استغرائه الحديث يدفع هذا النوع القاتل بكل سلطته لصبر والتقمع إلى ما لا نهاية، وتكون زيامة عاف السلطة مؤدية في العادة إلى الفنون منها وحيفد يشعر القاتم بالعلم الإرهابي - أنه حلق غرضه، لأن الناس تعاطفوا معه، حتى أنه لم يتعلموا عن نصيته

[بدأ لي رأي «مايك هواره» معقولا، وبدا لي أن ما نراه الآن تصديق عليه، وليس هناك - كما أظن - تعاطف «عربي» أو «إسلامي» مع - مع طليان أو مع «أسامة بن لادن» - لكني أظن أن قود العنف الأبركيي بحملة من الكراهية - أو لادن - دليل



## عن الأزمة والحرب؟

### الإشارة الخامسة

### التحليل

### الدولي

### الجديدة

### أنواعه ودرجاته

### روما،

■ ■ ■ من التحليل المعرفي لا تظهر صورة التحالف الدولي الذي يخوض الحرب إدا وقع جلياً أو محدداً. لكن الصورة تختلف إدا وقع النظر إليها من إحدى العواصم الأوربية الملتفة، خصوصاً تلك التي تعرف دورها ببناءه وتتصرف إزاءه بحسب، وذلك هو الحال في العاصمة الألمانية «بروسا»، ولعله تأثير فراءة ودراسة أساتذ علوم السياسة الأكبر نيتيولو ماكينايني.

والصالح من صورة التحالف الدولي الجديد ظهرت من للعالم العربي -مجزأة ومشوشة، لأن الخطوط والمساحات لم تطابق في الواقع مع ما فهيات له التوقعات، وكان الذي جرى -بعض الأطراف- أن مجرد الكلام من تحالف دولي جديد في أفغانستان سنة ٢٠٠١، استندني إلى ذاكرتهم تحالفاً دولياً سيهله إلى إرادة الحرب في الخليج قبل عشر سنوات (١٩٩١).

لكن التاريخ (مرة أخرى) لا يكرر نفسه ولا تتدفق أمواجه في ذات الجرى مرتين.

■ وكان التحالف الدولي الذي خاض حرب الخليج سنة ١٩٩١ -تحالفاً غربياً عربياً بلندرجة الأولى، وكانت العلاقة التي ربطت

المسالح -بعدها- دون مشروعية، ثم بالضرر هوراً-دون تعيين حلفاء أو فصل مناضفة- على نحو ما مع الولايات المتحدة، معاملة، خاصة مع ما شعيع أفغانستان، ثم تناخلت الصور فوق الأرض الخفيفة بالدماء. ومع أنه لا يصح لأحد أن يخالفه شيء في أن القوة الأمريكية قادرة على أن تهزم كل حاد في أفغانستان، وأن تحرق كل خيف في جبالها، وأن تعرق حركة طالبان إرثاً، وأن تأسر بين أيدى في النهاية أو تقتله، فإن «الزهاب» لسوء الحظ عاز ذلك أن الزهاب حقق أهدافه المطلوبة فهو قد أعلن عن نفسه -واكدت مصممه- ووجه ضربة بالهزيمة (إذ كان حاله هو الذي وجهها- هو وحده)، والتدنيج أن الولايات المتحدة وقعت في فخ الاستفزاز واستعملت عنف القوة بائس مما هو لازم. وكذلك فإن بين «لأن» قد يصعب بطلا بالرغم عنه، وزيده ببعض مصافقة.

■ ■ ■ (وربما أضحت إلى كلام السير مايكل هوار، أنه إذ كان الزهاب ثورة العباس ضد القوة، فإن عصر الحوليات نقل المفارقة من حدود الوطن إلى انشاع القارات، بحيث يمكن القول بأن معظم إزمات زمناً الراهن وعنده الفكرة والنفسية، وكذلك معظم حركات التحرر، فيه والعصيان، هي بمثابة نوع من الحرب أو نوع من الثورة يقوم بها قاع استاء ضد هته).

■ ■ ■ (على أن إيضاح أنه إذ كان «الزهاب» يعوز عندما يتدفق في دفع القويدي إلى الاستفزاز، ويكون ردهم عليه بالقتال بمرجات العنف، فإن الزهاب يخسر إذ يستأجر القوة أن تضيق أعصابه وتواجه الاستفزاز بحكمة العقل مضطلة في حكم القانون، ونموذج حكمه العقل الصالح -ديموقراطي، التجريبي يعجز مجنون على نفس عارة ضمت في مدينة «أوكلاهوما»، ضاع فيه من أرواح الأمريكيين أكثر مما ضاع في حرب أصبح).

ففي حالة أوكلاهوما جرى جنباً الاستفزاز، ورغم أن «ماكفي» ثبتت عليه القهقهة واعترف -شهور في «بين كارت» الذي لا يثبت عليه شيء ولم يعترف -فإن المحاكمة استمرت خمس سنوات كاملة، حتى دفع «ماكفي» حيايته كماً لفتلته الإزهاية، ومده يده أولاً لاحتفه مسخرة تهديراً أعصابه، وبعداً لحقة ثانية حملته إلى الموت بمرض الموت).

والفطن أن الشعب الأمريكي حين رفض الاستفزاز في حالة «ماكفي»، فزم الزهاب الداخلي الأمريكي، لأنه حجب عن الزهاب مطلبه الأساسي أي أن المجتمع الأمريكي قبل لتلحد في ورض الاستفزاز، ولم يدفع إلى عنف القوة، وإنما أخذ يده حكم القوة -أي القانون وفي الحقيقة، فإن حكم القانون يقدر على تجذير الزهاب وحصره في حين أن عنف القوة يخلط ما بين الزهاب وقضيته، ويحلل النموذج، متمسكاً بالفاعل، ومن ثم يصمم الزهاب والإزهاية تياراً ينادي بقدهه وعقله زماناً بعد زمان وصفاً بعد صف. ■

العربية للقوة الأمريكية وكان الميثاق تجارة في الحياة! ولسوء الحظ -هذه المرة- فإن بعض العواصم العربية عندما سمعت كلمة «التحالف» تزدرد مرة أخرى بعد أكثر من عشر سنوات، قاقت اللحاق على السبايل. ولم يكن القياس سليماً وكذلك لم تتطابق الخطوط والمساحات بين الخطر والمتحقق، والتنتيجة أن الصورة الجديدة بدت للناظرين إليها من بعض العرب مستفربة، وربما أن ذلك هو الذي أوجد أسباباً لسوء الفهم في المرحلة الأولى من حرب أفغانستان، وأوقع مغلفاً للارتباك في التحصينات مازالت باباها محسوسة إلى الآن.

وفي العالاب أنه غاب عن بعض الأطراف العربية وهي تتابع الحربي الجديد لتحلوات، أن انشيار هذه المرة مختلف، بل أن حساب جميع العناصر هذه المرة بعيد عن حساب المرة السابقة.

■ فليس هناك إذن مطلوب من أحد (الولايات المتحدة موجودة، الهدف حثي بهم)، وليست هناك مشروعية يستطيع طرف أن يعضها (لأن ما جرى في نيويورك وواشنطن، وبعض القوى الأمريكية حق أن ترد بالبالغاب دون أن يعضوا أحد).

■ وبالتالي فإن الإن غير مطلوب عربياً والمشروعية هذه المرة أمريكية (وإن فليست هناك مسألة بين الأطراف).

■ وبالتالي فليس هناك فوك يحصل عليها أحد -بل العكس، فهذه كمرتب مستحقة على الجميع (هذه الصورة تدفع حين تلعب -وليس هناك «مراعاة» بعين القول إليه بين الملوم وبين المصلح).

■ وكذلك كل «مجالس» التحالف الدولي الجديد -هذه المرة- ومفاعيلها.

■ وفي روما وفي غيرها من العواصم الأوربية شغل البحر الأبيض تيين صورة التحالف الدولي الجديد، دون تناقض بين الخطوط والمساحات، وفي هذه الصورة تظهر معالم رئيسية يستحسن فهمها ولا استمر عواطف.

■ وأهم ما يتكشف بالمطالعة الصورة من الواقع الأوربي أنه ليس هناك تحالف واحد، وإنما هناك جملة تحالفت، من إن التحالفات أصناف.

■ فهناك تحالف دول -وهناك تحالف مهام -وهناك تحالف توقيت.

■ يشرع على ذلك أن داخل كل نوع من هذه الأنواع من التحالف درجات واحدة بعد الأخرى.

■ ففي الدرجة الأولى -من تحالف الدول- توجد بريطانيا وحدها، والذي وضع بريطانيا في هذه الدرجة بمقرها هو إحسانها برباط المصلحة، وإيمانها بالعلاقة التي تربط مجتمع الناظرين بالذلة الإنجابية ما يجعلهم على العلاقة شراكة قوة وتنفوذ، وكان فإن رئيس وزراء بريطانيا توتوني يلبرس -أنه حين يعطي الولايات المتحدة بغير شروط، فإن الولايات المتحدة سوف تعطي بريطانيا بغير حدود خصوصاً في المعنى السياسي.

العدد الخامس والثلاثون، ديسمبر ٢٠٠١م

## أزمات زماننا

## الزاهن وعقدوهي

## نوع من الحرب أو الثورة يقوم بها

## قواعد القتلة

## ضمه قمته

■ وفي الدرجة الثانية من تحالف الدول نوذج روسيا والصين، وتلك حقيقة اوضاع دولية تفرض على الولايات المتحدة وعلى روسيا والصين ان يكون بينهما نجم في التفاهم، يمكن لبعثهم ارضية ماثمة للحرقة، ذلك انه حين تقدم قوة - محلي - على العمل المسلح بالقرب من حدود الامريكية - على العمل المسلح بالقرب من حدود او تخوض قوة - محلي - دائية، فإن كل نقطة يجب ان تكون في مكانها، لان الاوضاع لا تحتمل ان يدوس طرف على قدم طرف آخر، ان أي عمل امريكي مسلح في افغانستان لابد له من رضا روسي وصيني حتى ولو كان الرضا بالسكوت

■ ثم ان روسيا كانت مشوشة لتحصيل ديون المدينة وجديدة، بينما ان لها ثارا مع «الجبابرة» الافغان الفدائي، ومع «دوار طليان» للمخفيين، فكلها ما اعتبر الحرب مع الاتحاد السوفيتي السابق (روسيا) واجبا مقدسا، يجاهد في سبيله (بتوجيه وحالة المخابرات المركزية الامريكية وتمويلها)، وان وقد وقعت اولا بوعين بين «الجبابرة»، «ديمي» وحيدها، وبين السياسة الامريكية، فلان روسيا يستعدان لنحلحلة المساج، وان يكون عليا الاقلام صلاح الامريكان

■ في جانب ذلك فإن «روسيا» مهما ان تغدو الجيوشيات السوفيتية السبابة في الجيوب (تركمنستان - تركمنستان - طاجيكستان و«جبر» ان سارمغا إلى إعلان الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي (روسيا) ببقوة لان التدهور الجيوشيات هوية - اسلامية - «ديمي» «جبابرة» دائما نحو الجيوب - مغارة ديت شعله، وان ذلك لانه الجيوشيات تطعم وتطعم ان سبيلها الحافي في (الشمال مع روسيا) وليس في الجيوب (مع وسط اسيا) الحاصر بالخلف والجيوش افغانية (ابما)، «اوخيا» فإن روسيا ترى ان الحرب في افغانستان رسالة لتهدد في الشيشان، وهو ثمر، شملت ليه وازالت لتسمل - عناصر من «الجبابرة»، العرب والسلمون تطوعوا للقتال في معركة لا يعرفون مختلفا على ارض لا يعرفون معاهل

■ وكذلك أصبحت روسيا - بطرف من الشراكة قابل للتوسع - حليفا لأمريكا شرطه الرئيسي ان لا يتم في الاستقبال إجراء سياسي أو الاقتصادي (إيمان موارد وسط اسيا من النفط وغيره) الا بعد التشاور معه والاتفاق

■ وبالتالي لتصبح كانت المصلحة واضحة - فهي لا تريد ان تترك أمريكا لروسيا وحدها - ولا تريد تسوية أمور وسط اسيا في غيبها، ولا تريد للهند ان تصبح القوة الخالية في شبه القارة الهندية، إذ مسلمات باكستان في محور القوي وسيب ضعف المصالحات العسكرية على التربة الباكستانية (عربية - دينية - ثقافية - سياسية - واقصائية).

■ إضافة إلى ذلك، فإن الصين كانت في نهضة من نشاط «جهاد»، إسلامي موجع من افغانستان إلى منطقة «جيانج جيانج» وهي الصفح الآخر من جبال الهيمالا، وفيها قرية آلة مليون مسلم في المظاهرات الغريبة للصين، «ديهم متدلت اجتماعية واقتصادية مع الحكومة المركزية في «بيكين»، ويريد «الجاهلون» لهم نطقا إسلاميا على طريقة «عابان»

■ في الدرجة الثالثة من تحالف الدول

تجرب، باكستان ومجموعة دول الخليج، وأهمية هذه الدول ترجع إلى ان أراضيها هي لتلك القواعد التي تشن منها الحرب، وكان يمكن ان تكون هذه المجموعة من الدول في مكان الدرجة الأولى، لكن المصالحات تقاسي على اساس «الحاجة» عند الاستعمال، ولكن على اساس «القدرة» القتالية للأطراف في الملتح وفي الملتح.

■ ذلك ان باكستان وانها للمرح المتقدم في قيادة وتوجيه العمليات، وقاعدة اركانها الضرورية - إلا أنها جاءت إلى دورها مجبرة، مزمعة في مشاعر أهلها وبين ضرورات أمنها الوطني وهي كبيرة، وأولها سلامة النظام الحاكم - ولذا فهي المحافظة على الإمكانية النووية لباكستان، حتى الآن إمكانية

البيدة معرضة للاجهاض أكثر مما هي قادرة على الرفع (وتلك الخطر مراحل أي مشروع نووي إذ تكون اعدادا وتكاليف قد بلغت لن قدرته على الرفع لم تقتل بعد، وبالتالي يصعب المشروع في هذه الفترة من عمره نقطة ضعف أكثر منه قوة)

■ ونفس الحساب إلى حد ما يطبق على مجموعة الخليج، ذلك ان القوات الامريكية موجودة على الأرض، والقواعد على هذه الأرض تحمل، وفي هذه من يستطيع ان يعرض، وإذا اعترض بالكلام، فحرية العمل لا تخرج عليها التفتت ما دام فعل الاعتراض معطلا - بالجزء من الأقال.

■ وفي هذا المجال ظهر ان هناك فعلا واحدا يلتقي إذا، ذلك على يوفير وكالة المخابرات المركزية الامريكية - امكانيات وشهوات خاصة تتج لها مرافقة موسم الحج هذا العام.

■ ذلك ان وكالة عرفت من مصارها (هكذا (سالت) ان عددا من مختلف غير الظاهرين للارهاب واعوانا لهم من خلف المراكز تواعدوا على لقاء في مواقع الحج ووسط مناسكه

ليبحثوا سياساتهم ومخططات في المرحلة القادمة، ووكالة المخابرات المركزية تظن ان تلك فرصة لا يبعث ان تكون عليها لفرصة وتنتفع خصوصا ان زعماء الارهاب ومساعديهم سوف مخلون سكران عندما يخضعون ملاسيهم ويستجيدونهم ملاس الاحرام، وهذا يمكن القاطنات جسامه وبالجمله، والواضح ان واشنطن ملت، لكنه ليس واضحا - بعد - أي رد تفتت

■ إلى جانب ذلك فإن مجموعة الخليج في وسعها ان تدفع بعض التكاليف، وسوف تدفع رغم الأزمة الاقتصادية الناشئة عن اضطهاد اسعر البترول من قبل الحرب وبعدنا. وأخيرا يمد تحالف الدول العرب بالية بعد ذلك حيات بعد ان ينتظمه حل، ولكن كل واحدة منها يجري القاطنات حين يجيء دورها:

■ هناك بعد ذلك تحالف المهام، والمهام بالبطيعة موكلة بعد دول، لكن المصالح في هذا السياق ان التحالف مع هذه الدول يعني في السابق ان عمل محدد في مرحلة محددة من هذه المواجهة المائرة الآن، وحتى إذا كانت ماثلة الولايات المتحدة الجبابرة بهذه الدول ببعضها عالة اوسع من المواجهة الحالية، فإن في هذه الدول، هو في هذه المخطلة سبام مطلوبه هنا وآلان.

■ ولعل ذلك امر غير عزم وزير الدفاع الامريكي دونالد رامسفيلد حين يتصدى الفوارق بين تحالف حرب الخليج سنة ١٩٩١ وبين تحالف حرب افغانستان، وكذلك قال رامسفيلد: «في المرة الماضية كان «أطراف التحالف» هم الذين يحدون «مهام الحرب»، وأما هذه المرة فإن «مهام الحرب» هي التي تعدد «أطراف» التحالف»:



■ وفي «تحالف المهام» فإن الدولة التي تصدر اللغة في «مركزها» وترجى تمارس للمهام الموكلة إليها الآن فعلا أي ساحة الأزمة: - وفيها ان تركيا كانت من وسط اسيا، كما ان لها صلات وثيقة مع افغانستان، فعلى العرب الجغرافي وانظرها تاتل محاولة الاصلح الافغان في العصر الحديث بحركة - شمال اتتوراء، إلى درجة ان أحد ملوك افغانستان وهو «دسان الله خان» - جرب في اوخسر العشرييات والائل اللاتينيين، تقيد اتاتورك في قرش لس القضية على الرؤوس بدل ان تعهدن ان تركيا كانت بالية في نطاق الأمن الجيوشيات جنوب الاتحاد السوفيتي السابق (تركمنستان وطاجيكستان و«جبر» ان سارمغا إلى إعلان الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي (روسيا) ببقوة لان التدهور الجيوشيات هوية - اسلامية - «ديمي» «جبابرة» دائما نحو الجيوب - مغارة ديت شعله، وان ذلك لانه الجيوشيات تطعم وتطعم ان سبيلها الحافي في (الشمال مع روسيا) وليس في الجيوب (مع وسط اسيا) الحاصر بالخلف والجيوش افغانية (ابما)، «اوخيا» فإن روسيا ترى ان الحرب في افغانستان رسالة لتهدد في الشيشان، وهو ثمر، شملت ليه وازالت لتسمل - عناصر من «الجبابرة»، العرب والسلمون تطوعوا للقتال في معركة لا يعرفون مختلفا على ارض لا يعرفون معاهل

■ في ذلك ان تركيا قاعدة عسكرية قريبة من الجوار، وان هيئة اركان حرب الجيش التركي تعتبر ان افغانستان والعة في نطاق الأمن الجيوشيات جنوب الاتحاد السوفيتي السابق (تركمنستان وطاجيكستان و«جبر» ان سارمغا إلى إعلان الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي (روسيا) ببقوة لان التدهور الجيوشيات هوية - اسلامية - «ديمي» «جبابرة» دائما نحو الجيوب - مغارة ديت شعله، وان ذلك لانه الجيوشيات تطعم وتطعم ان سبيلها الحافي في (الشمال مع روسيا) وليس في الجيوب (مع وسط اسيا) الحاصر بالخلف والجيوش افغانية (ابما)، «اوخيا» فإن روسيا ترى ان الحرب في افغانستان رسالة لتهدد في الشيشان، وهو ثمر، شملت ليه وازالت لتسمل - عناصر من «الجبابرة»، العرب والسلمون تطوعوا للقتال في معركة لا يعرفون مختلفا على ارض لا يعرفون معاهل

■ هناك أيضا ان تركيا لديها تجربة في محاولا إقامة دول تظن من رباط دول قريبة بداعوى عربية ودينية، وفي ذلك تمكن القادة المصغرين من الأتراك من «إفك» «حليهم» الامريكي بان يجربهم في حرب ومضيق الشغل العالم الكرديين صلح بين بعض القويين والاعتبار، وهو وجود ارض شبيه بين الفريقين معيد إلى الجوان، الكردي واللا - محمد عمر الطائفي، وكذلك كان هناك الآن مع القوات الامريكية العاملة بعد قوات تحالف الشمال الافغانى وحداث تركية ذات الخبرة في الشرب وتشارك عليا على الأرض: والمطلب مسايل ذلك ان تركيا تحالف الشمال الامريكية العاملة بعد قوات تحالف الشمال الافغانى وحداث تركية ذات الخبرة في الشرب وتشارك عليا على الأرض: والمطلب مسايل ذلك ان تركيا تحالف الشمال الامريكية العاملة بعد قوات تحالف الشمال الافغانى وحداث تركية ذات الخبرة في الشرب وتشارك عليا على الأرض:

■ أولهما «علم» ان تعسكر سوريا تحت «مسلو» ما د باب قضاء الاسكفرونة (الذي تآلات عنه فرنسا لتركيا أيام الامبراطورية) - قد أصبح شرعيا ونظاميا ولاية تركية.

■ والثاني حلم «ولاية «الموصل» التي شام تركيا في سلطها عن العراق العربي لكي تصبح - هي الأخرى - ولاية تركية، لان أنقرة ما لت تنهم الحكومة البيريلطانية بالعلم على ضم الموصل إلى العراق الشائع على اساعة تصفية دولة الخلافة العثمانية تلك الأيام، وتشير تلك العداوى التركية إلى أنه كان هناك سد في الجيوشيات التركية تحت عنوان «الموصل» نقل معلوما على كل مشروع ميراثية حتى عهد إدارة الرئيس «نورجوت أوزال».

■ إلى جانب تركيا يجيء الدور في تصالف المهام، على مصر ومعها عدد آخر من الدول العربية (ضمها السلطة الوطنية الفلسطينية) وأول المطلوب من هؤلاء على المشاع معلومات مخبرات، فهذه الدول كلها اقررت على نحو احر ما جرى في افغانستان وبعضها شارك مشاركة فعلية في إنشاء ما يسمى بـ «الجهاد الافغانى»، ويعمها افغان كان «الداع الرئيسي لحركة «طالبان»

■ وصفتها بـ

## عن الأزمة والصرب!



الإرهاب في أفغانستان، كان رد «بوش» بحدة. إنه سوف يواصل معركة أفغانستان ضمن جريته على الإرهاب سواء تحركت قضية السلام في الشرق الأوسط أو توقفت.

وأضاف الرئيس الأمريكي «بوش» إنه إذا تصور بعضهم أن بوش يستعملون القضية الواحدة بواحدة، هذا فإن تصورهم سوف يخيب.

وحسين الح «شبرالة» - تآزر الرئيس

الأمريكي خطوطه، «إن أسلحة من رؤساء أمريكا كانوا يحتفظون على قيام أوربا بدور في أزمة الشرق الأوسط، وأما هو فليست لديه الآن تحفظات وهو لا يمانع أن تقوم أوربا بمحضر الجور، «لنئين» مواقف الأطراف العربية».

وفي هذا السياق فإن الرئيس «بوش» رفض أن يضمن خطابه أمام الجمعية العامة

شيئا عن أزمة الشرق الأوسط فيما خلا عبارة وردت فيها إشارة إلى «قوة فلسطينية» وزعم رجاء والحاح عربي ودولي وعد «بوش» أن وزير خارجيته «كولين براون» سيعرض بالتفصيل أمام الجمعية العامة ما اختصره الرئيس في خطابه:

«لم توارثت من واشنطن مسؤوليات

«رسية»

● إن كولين براون لن يتقدم في خطابه

بمقرات أو صياغات أو أفكار جديدة «لأن تلك

مسؤوليات الأطراف المتضررة»

● أن السيدة «كونداليزا رايس» أبلت

وزير الخارجية أثناء إعداد مشروع خطابه أن

«الرئيس» لا يرغب في كتابة عبارات «تثير

غضب الإسرائيليين أو تثير شكوكهم»

● أن على وزير الخارجية أن يأخذ في

عقله، أن الرئيس سوف يدعش بيشك من

خطاب وزير خارجيته في رئيس وزراء

إسرائيل سبيلا، ولهذا فإن الأفضل هو الصبر

من البداية.

● أنه بما أن الحكومة الإسرائيلية سوف

تقوم بتسريح خبر أطالعه مسبقا على

الطلاب فقد يكون مثالا لإعلام بعض أعضاء

وقد التفاوض الفلسطيني على نص خطاب

ديالو، مع إبلاغهم أنها «لاملاحة» فقط!

● أن تتسعة الطلاب التي وصلت إلى

رئيس الوزراء الإسرائيلي عادت وعليها ستة

تحفظات واقتراحات بمعدلات ذات بها جميعا

حذفا وإضافة!

● وعندما ألقى «كولين براون» خطابه في

الجمعية العامة للأمم المتحدة - وبحث - أن عبدا من

العوام العربية بحيث به!

على أن الطرف الأهم في تحالف التوقيت هو أوربا - ألمانيا وفرنسا وإيطاليا أساسا - ثم بعيدا عن أوربا: كندا وأستراليا.

والشاهد أن هذه الدول بترجمات متفاوتة

هي في الواقع نصف شرق، لكن استعارة دولة

بعضها وتمييزها إلى كل موقف تفرقت في

أفقر لا تدعو إليه ضرورة، والفشل منه توزيع

الأول على الواقع المناسبة من مجرى الصراع،

وتقدم الولايات المتحدة وهي تدبر عملية

التحالف، دولا - وما هو - أو توقيتات، إن بعض

اصداقها لم يزل ومصالح وحتى ثقافة، يمكن

أن تكون مغايرة. وثمة من العزل والتعلل مما لا

تترك له غير هامش حركة يشغله كما يختار،

أن يقع استعارة كل منهم لمهام التوقيت حين

يكون الدور عليه.

● ولكن هو موضوع دور أوربية كبرى مثل

فرنسا ولألمانيا وإيطاليا

ويلاحظ أن هذا التماس من المرونة يتنوع

ويصوب حسب نظريات الحوادث، ومن الملاحظ

أن واشنطن تريد اقرب إلى الصديق منه إلى

الاصراع، فهي بالمتابعة لأوربا تريد خفاء ولا

تريد شره، وهي تعقد أن فرنسا - على وجه

التحديد - تبحث لفلسفها عن ساحة توسع

تتحرر فيها.

وفي لقاء «بوش» و«شبرالة» في واشنطن

كان الاحتكاك بين دور الحليف ودور الشريك

محسوسا، وعلى سبيل المثال فإنه حين قال

الرئيس «جورج بوش» - «إن التحالف مع

الولايات المتحدة هو البديل الوحيد للتحالف

على الإرهاب» - لم يستطع «شبرالة» أن يمنع

نفسه من الرد بقوله: «نحن نحارب الإرهاب

بمقتضى قرار من مجلس الأمن يمثل أرادة

مجتمع الدول».

● حين حاول الرئيس «شبرالة» أن يلفت نظر

الرئيس «بوش» إلى أهمية تحريك قضية

السلام في الشرق الأوسط، حتى يرفع العالم

العربي والإسلامي تحفله على الحرب ضد

التوقيت، وهو تحالف لحظة معينة حتى وإن

فلت عليه الأسابيع والشهور، وضمن هذا

التحالف في التوقيت فقد لا يكون مطلوباً من

الأطراف - أحياها - ما هو أقل من مجرد تحديد

نفسه، أي اتخاذ موقف الانطلاق وترك الأمور

تجري في مساراتها

● وما إن «إيران» هي أهم الأطراف في هذا

التحالف السليبي في أدناه والإيراني في

تأثيره، ذلك إن إيران حتى بالسلوك تضمر

ضابط إلى أبعد الحدود على حركة طالبان

بحكم حدود مشتركة نمك فيها إيران بالتحالف

السليبي وبوحدة المذهب الشيعي فكانا عينا

في منطقة وسط أفغانستان

● والشاهد أنه إذا يمكن تقسيم

أفغانستان إلى ثلاث مناطق إقليمية، فإن المنطقة

الشمالية أزيكية عالجكية، والمنطقة الوسطى

فارسية شيعية، والمنطقة الجنوبية بأشتوني

معدن إلى عبق بامستان

● [لا بد أن صديقاً عزيزاً بارئني عندما

قالت لي أن لندن في سنة ستون بقوله:

«لماذا لا تذهب لكي ترى طالبان، أنت رأيت

وتمتدع عن قيام الثورة الإسلامية» «شيعية»،

والآن واجبه أن ترى وكنت عن الحسوة

الإسلامية للنسبة في أفغانستان (يقصد حركة

طالبان).

● ولم التحص، وكان يكفوني أن أسبع بما

جرى للتصميم وقد تحول كله إلى كتابتي

للحفظ والتدريج - والرجال وقد فرض عليهم

طول السجى مع العلم والمجاهدين - والناصح

وقد دخلت ضمن لشاربون الأسود - والضؤون وقد

صودرت كلها كدعة ورسماً وصوتاً وصورة -

والأطفال وقد فرم عليهم حتى تلعب بطائرات

الورق، كأنه يراد إلهام إلهامهم على الأرض لا

تغارها

● مع ملاحظة أن أعداء طالبان ليسوا أفضل

منها ولا أكثر استنارة ولا أوسع علماً، والحقيقة

أن انتقال أفغانستان من حكم طالبان إلى حكم

التحالف الشيعاني هو رحلة من كابوس إلى

كابوس!]

وقد كان الجميع على استعداد لتقديم

معلومات المخابرات بما في ذلك بعض الدول

التي كان يصعب تصورها في إطار مثل هذه

المهام (ويبينها سوريا والسودان وليبيا وإفريقيا)

لكنه لا كانت معلومات المخابرات في الهند

الأول في مهام هذه الجمعية، فإن لفظة الأثر

جسمانية في إبداع، القضية الفلسطينية

وتداعياتها عن الحرب في أفغانستان

وتلواتها، وهذا فإن الدول العربية - خصوصا

مصر والأردن - مطالبة بالعمل على وقف

العنف في فلسطين (دون تحديد لصدر العنف

المخاوف بين الإسرائيليين والفلسطينيين

وسبياً) كما أنها مطالبة بالعمل على استئصال

التفاوض عليه، وهي أيضا مطالبة بضيق

الدون أن يكون هناك مشروع محقول يمكن

المصادرة الإعلامي وما يطرحه من أجواء نفسية

المتعددة إسرائيل والولايات المتحدة والسلام

(دون مراعاة لأسباب الاستنزاف الداعية إلى هذه

التصميم)

● وأخيرا فإن هذه الجمعية من الدول

منها أن تقدم خدمات وتسهيلات لصالح العمل

العسكري الأمريكي، وقد حاول الكثيرون إلهام

ما سحوا به أو سكتوا عليه وأغضوا عيونهم

لأنه الحقائق لا تقلل شأن الشواهد السود

الذي قرعته الشواهد على نساء أفغانستان.

● وبالتالي فإن الحقائق تفضل السكوت، وسكوتها

يسبب الكثير من أسباب الحرج.

● ويرجع ذلك لأن العرب ليست لهم فوائد

طاليتا «غاية» في مقابل ما يقدمونه

منحسين أو ما يفرض عليهم ويسبب لهم

الحرج، والأقل أن أغلب العربي الأساسي

● وفي تحالف «المهاد» أيضا فإن هذا

دورا للهند، وهمة الهند ثلثية: إزاء الحقائق

من ناحية وإزاء التحالف من ناحية أخرى،

فطوري الهند في أفغانستان من شأنه المساعدة

على تثبيت موقف الصين، وعلى الناحية

الأخرى فإن مجرد أن الهند يقرض على النظام

في باكستان كبت مشاعره وقمع جماهيره، كما

أن شبح الهند قد بدأ في تحديد وضيق حركة

الجيش الباكستاني، ومنع وقوع انقلاب

مفاجيء في أسد آباد يؤثر على مسرح

العمليات في أفغانستان.

● وتظهر الهند من ظهورها بمهمة في

التحالف المبكس تسعى لها:

● أولا تحقيق قدرة باكستان العسكرية

والنوية بالذات، وكانت باكستان من قبل

مستنزفة بأحوالها السياسية والاقتصادية،

والآن راد على هذه الأحوال عيه جديد يصاف

إلى إنقاذ فدية.

● والمكسب الثاني للهند أن في باكستان

المنطقة سكتا تكون أبعد عن «كشمير» بمسافة

لو كانت عدة كانت

● والمكسب الثالث أن ضرب «منهج

طالبان» وممارستها سوف يضيف عناصر

تشنجيه إلى المنهج والمدرسة تطوعت لـ

«جبهة أوق قدم الهماليا» (منظمة كارجيل)

ضد الهند (التي تعبد الأصنام في رايمه)

● وأخيرا في التوافق الهام - وبعد تحالف

الدول - وبعد تحالف المهام - يجيء «تحالف

جنس على عشاء في بيت رئيس الوزراء الإسرائيلي، وتحول حديث المسهرة بينهم إلى «شرب» من نعمة تهس بأن الولايات المتحدة تحاول «الهيمنة على الحاضر لكي تتسلط على المستقبل»

لكن انتمية محصورة، لأن أوروبا وأمريكا هي النشأة المسحقة، وإلى سنوات طويلة قادمة، ومع ذلك تحسبا لمستقبل بعيد، فإن الولايات المتحدة تفضل أن تكون من الدول الأوروبية الكبرى ضمن «تحالف توفيت» - تلك حدودها الآن:

والغالب أن أهمية التحالف الأوروبي سوف تزيد في المراحل القادمة من الصراع، وخصوصا إذا تكرر توسيع مسرح العمليات في أفغانستان إلى ما وراءه وإلى ما حوله، ثم امتدت الكفة الثار إلى مواقع لها في الأوضاع الراهنة حساسية خاصة مثل العراق، (يتبعه جنوب لبنان، والاسودان، واليمن، وليبيا، والصومال، وربما غيرها)

والخطأ أن التوجيه الاستراتيجي الموجه من البيت الأبيض إلى القيادة المركزية الأمريكية التي يتولاها الجنرال «تومي فرانكس» وهو القائد المسؤول عن العمليات في الشرق الأوسط - «وهذهما أفغانستان» توجيه مفتوح كانه توجيه على يابض

وقد استعصت بنفسى إلى الجنرال «فرانكس» وهو يقول: «ليس هناك موقع مقصود بذاته، وليس هناك موقع مستبعد من الأصل، لأن التوجيه الرأسي الصادر إلى الصعيد الهنداف الاستراتيجي للعمليات هو بالتحسين: «عليك أن تحضر على» - وتقوم بتدمير - قواعد ومواقع وتطويع شبكة الإرهاب العالمي والقرى التي تساعد على أن تكون البداية بـ «تعليم القاعدة وتطلم طليان»

والتيهية بهذا النص مقلقة في الطول والعرض ومنذ في الزمن إلى بعد، ومع الزمن ومواقع وانتاج لها تداعياتها وبعد التداعيات مسؤليات وترتيبات.



وفي هذه الأنواع والمستويات من التحالفات (اندول) - والمعاه - والتوفيات). فإن البيت الأبيض في واشنطن هو مركز القيادة العليا

«هناك أول يجري «الفرز» لكي يتحدد «من يصلح» ومن لا يصلح»، ومن «المستبعد ومن «التردد» ومن «الحاضر» ومن الذي يستحق «التجهيز»؟

ومن هناك يكون القطع النهائي بـ «من؟» و«كيف؟» و«متى؟» ومن هناك تتجوز مستويات التعامل مع كل طرف طبقا لما يستحق.

وفي هذا الصدد قام نائب الرئيس «ديك تشيني» بعملية تقييم للأحجام والأوزان، فقال لوزير عربي كبير أمقام ما معناه:

«يخشى الناس بكيرون في الأزمات وبعضهم يصغرون: الجنرال «برغيز مشرف» (رئيس باكستان) كبير في هذه الأزمة ومقاتل قاضيه، كذلك «جاويد» (رئيس وزراء تركيا) وإلى حد ما فإن «خاتمي» (رئيس الجمهورية الإسلامية في إيران) أصبح أكبر».

## الإشارة السادسة

## ين

## المعرب

## واين

## إسرائيل؟

## تندن

■ ■ ■ وهناك سؤالان هما في الحقيقة وجهان لعملة واحدة:

● السؤال الأول أين إسرائيل في خريطة هذه التحالفات متعددة الأنواع والمستويات: من «تحالفات الدول» - إلى «تحالفات المهام» - إلى «تحالفات التوقيت»؟

● والسؤال الثاني: لماذا تتوحد الآن في العلاقات العربية الأمريكية - بغير مقتضى حقيقى أو واضح - علاقات على سوء فهم تسرى فيه «برودة شتاء» قبل أن يجيئ موسم الشتاء الطيعرى في الإقليم؟

والإجاسية عن المسؤول الأول هي أن إسرائيل حليف مشارك بنصيب في جميع أنواع التحالفات التي توظفها الولايات المتحدة الأمريكية في الأزمة الحالية أي: تحالف الدول - وتحالف المهام - وتحالف التوقيت

وقد سمعت - وسمعت معى الصديق

الأخضر الإسرائيلي (وزير خارجية الجزائر الأسبق، وسامع وممثل السفير في العام للأمم المتحدة في أزمة أفغانستان حاليا) - سمعنا نحن الاثنين معا في نفس المقام، في ذات العاصمة الأوربية من قول:

«لكن الأمور واضحة» إسرائيل صديق وحليف، ونحن مسلم أنها حليف متعب ومشاكس - لكنها حليف، وهي حليف قادر، يستطيع أن يعتمد على نفسه في تحقيق مطالبه (ويطلب من غيره أن يحققها له)؛

وعلى الناحية الأخرى: فإن العرب أصدقاء، لكنهم ليسوا جلاء - ونحن نعلم أنهم صديق طيب ومرحب - لكنها خلاف - والوجه الآخر عليه صورة - تنكارية لا تستطيع وحدها أن تشتري شيئا، ثم إنها مثل كل الصور تختمل النظر إليها من كل الزوايا، ومن كل موقع نظر.

[وميزة الإجابة الصريحة بظهر وجهها العملة في السؤالين: وجه عليه نقش يحدد قيمته وقوته ظاهرة واضحة بحيث لا يقع عليها خلاف - والوجه الآخر عليه صورة - تنكارية لا تستطيع وحدها أن تشتري شيئا، ثم إنها مثل كل الصور تختمل النظر إليها من كل الزوايا، ومن كل موقع نظر.]

ويستندر القائل: «لا يفرق العرب أن الولايات المتحدة لها سياسة في التي ترسمها، وإن لهذه السياسة أولويات لا يحددها الآخرون»

وسائل القائل: ولم يسأله غيري - إذا كانت الأطراف العربية صديقا، وصديقا له قيمته ولو بالزمن يصرف النظر عن أي شيء آخر، فما هو السبب في برودة الشتاء - تناسق الفصول - هي التناقض على لجوء

العلاقات بين الولايات المتحدة وأصدقائها العرب، وكان ملخص الرد على هذا السؤال: «في واشنطن ويصفا عامة وفي الظروف الحادية أدقروا موقف أصدقائهم العرب. لكن طلبات هؤلاء الأصدقاء زادت عن حدها معظمهم لهم ملك مستمر طول الوقت من الولايات المتحدة بأن تضغط على إسرائيل ولا تغفل شيئا آخر. وكان السياسة الأمريكية في المنطقة وثيقة يمكن اختزالها في «مواصلة الضغط على إسرائيل»

«وفي الأزمة الراهنة. أضاف الأصدقاء العرب إلى طلباتهم من واشنطن نداءات إضافية، نداء بعدم توسيع نطاق العمليات خارج أفغانستان، ونداء بتفسير مدد الضرب في أفغانستان، وأخيرا نداء بوقف الضرب في شهر رمضان» (ولعلنا رحمة للجميع أن نظام طالبان تبعثر فعلا مع رؤية هلال رمضان)

أضاف القائل: «وأسوأ من ذلك فإن التدهات العلنية إلى الولايات المتحدة تمثل نصف الحقيقة، فلم يكن كل أصدقائنا العرب يطالبون بقصر نطاق العمليات على أفغانستان، لأن بعضهم كان ومازنا يلح أنها فرصة مشاحة لإنهاء ما يلي مغلفا بعد حرب الجميع، مبرمها على «أن نظام صدام حسين أخطر من نظام طالبان» ثم إن الذين نادوا بتضييق مدد الضرب، كانت نصيبهم تخفيف الضرب بحيث تنحوى المنة بسرعة. وأما من قبل الضرب في شهر رمضان، فإن واشنطن أثبتت للجميع عدم «أنهم شنوا حربا في شهر رمضان بل وسأوها في أيدينا حرب رمضان»

[ولحسن الحظ قبل التطورات رفعت الحرج عن الكل وأولفت الإحاح على وفد النصر في الشهر الحاصل]

ويواصل القائل كلامه «لقد سمحت واشنطن لبعض الأطراف العربية بأن يعطون على المذا آراء ومواقف مخالفة لما تسمحهم منهم في الاجتماعات المغلقة، وكان ذلك عن تقدير لحالة هؤلاء الأطراف مع شعوبهم. لكننا الآن في ظرف لا يشتمل هذه الدرجة من المرونة، وهي في رأيهم موعدة

وربما نتذكر «أنهم في إسرائيل يقولون للناس كل شيء وهذا يعطش، لكنه على الناحية مغربي لا تعذب الناس عما يجري إلا أقل القليل»

والشامة في قول القائل «إنه لا يستطيع أن يكون صابدا مع الآخرين من لا يستطيع أن يكون صادقا مع أهله، ولعلم الجميع فإن الحكومة الأمريكية لم تطلب من أي طرف عربي شيئا إلا واستجاب للطلب بالكل

ومع ذلك راح بعض العرب يقولون أنهم «تخطفوا»



## الإشارة السابعة

## تقلام

## فقو

## تقلام

## في أفغانستان

## لندن،

■ ■ ■ إن ما سموه به: «الغرب في أفغانستان» قارب نهايته، لكن البركان سوف يواصل القوران. ومصحح أن طالبان تدهورت، لكن طالبان مازال حية، وما تزال طرفا في الإفلات الأمني والانتحار الطائفي والبطولي، الذي نزل ظلاما فوق ظلام على أفغانستان، على أن مشكلة طالبان في كل أحوالها أنها طرف لا يمكن رؤية حسبانته، لأن كل حساب لابد له من قواعد يقاس عليها في رمنه، وقد عاشت طالبان حتى الآن خارج الزمن وليس مؤكدا إذا كانت الكارثة التي حدثت بها سوف تخلصها حسابها، وإن حدث قام طالبان بأربعة احتمالات: ■ احتمال أن يبرح أصحابهم من فرصهم ضاعت ومن ثم فإنه المصروف في الأنس أو الانعزال إلى التسيان. ■ أو احتمال مواجهة المقاومة عن طريق حرب عصابات تساعد عليها طبيعة أفغانستان الوعرة، وميزة حرب العصابات أنها تحرر طالبان، من مسئولية «الحد» وهي حصار للحركة وإرهابا لمطاب ككل ضخمة من السكان في مدن مثل «مزار شريف» و«كابول» و«جلال آباد»، على أن الخلق عليه أن حرب العصابات لا تؤثر إذا لم يكن وراءها حجم واسع من التأييد الشعبي وفي انقلب فإن ذلك ليس متوقفا لطالبان ولا حتى في مركز قوتها الرئيسي وهو إقليم «قندهار» وسكانه من «البشتون» ■ والاحتمال الثالث أن تعاد طالبان تأهيل نفسها للاشتراك في ائتلاف حزبي افغاني، والآن أن الأطراف المرشحين لهذا التحالف الحزبي، اجتماعي في مستنقع اللوح والدم - بحيث لا يستطيع أحد منهم إقناع نفسه أو إقناع الآخرين.

■ والاحتمال الرابع أمام طالبان هو «الفن» في انتظار أن يطور غيرهم من أطراف التحالف الشمالي في تدمير بعضهم البعض فيقوم «ربلاني» (الطاجيكي) بمحاولة تصفية «حكماير» (البلوشوني)، أو يقوم الجنرال «عبد الرشيد دوستم» (الأوزبكي) بالانقضاض على غيره من أمراء الحرب والعلماء والشيوخ، أو أن ينتج الملك

التمزام الرئيس الأمريكي بما أعلن عنه من اهتمام بإصلاح الحرب العربي - الإسرائيلي، حتى وصل (كما قلنا) إلى التفكير في تقديم مشروع سوية أفريقي - كان يتولى إعلانه قبل ١١ سبتمبر.

لكن الرئيس الأمريكي في لحظة صعب سياسي، رأى إلغاء اجتماعه في البيت الأبيض مع رئيس السلطة الوطنية، وحين بدأ أن بعض الدول العربية محرجة - من إلغاء اجتماع البيت الأبيض للفرح بين بوش وعركت، وأنها كانت تدمها ولو كمجاملة تشيع بعض الدفء في الأجواء - أشار المنوب الأمريكي الدائم إلى أنه يمكن للرئيس بوش أن يلتقي بالرئيس عرفات لقاء «مصادفات»، في مرات الأمم المتحدة حين يسجل خروج الرئيس الأمريكي والرئيس ليدخل بعض دقائق عدد من رؤساء الوفود.

واللقاءات «المصادفات» أسلوب يمارس بالتهديد والتوافق، والغرض منه أن يكون حلا وسطا بين لقاء «بالشكل» وبين اجتماع «للموضوع».

وكان أن أحد رؤساء الوفود العربية أراد أن يشارك في اللقاء «المصادفات» - بل بوش وعركت - له مناسبة على خريطة زيارة الأمريكي للأمم المتحدة، حتى لا يحدث خطأ بين حسابه إغاثة معسورة، لكن الوفد الأمريكي رفض أن يعطي التأكيد المطلوب، وكان رد راييه: «إن السيد يشارك على خريطة تواجد الرئيس بوش في مبنى الأمم المتحدة إلى رتبة تحديد موعد، وهذا غير مطروح، ولذلك فإن المصادفات يستحسن تركها للمصادفات» ■

.....

«مرفقة ومهكدة» - ولدك فإن الانتعاش عليها باق التكاليف يعطي «بوش» أمام الرأي العام الأمريكي صورة «السور مان» القادر على المحجرات - وهو ذاهب إليها لا ينتظر أحدا.

وهذا فإن أمام السياسة العرب في علاقتهم مع البيت الأبيض مرحلة صعبة. لا تحاسب أحدا على ما فعله أو لم يفعله - ما قاله أو لم يقله في معركة أفغانستان، ولكن التعامل مع كل طرف سوف يكون على أساس ما فعله أو لم يفعله - ما قاله أو لم يفعله - مما يساعد على زيادة فرص الرئيس الأمريكي في انتخابات المدة الرئاسية الثانية.

وأمر بوش باقتصر لا تريد لابنها أن يدخل التاريخ مثل والده «رئيس ولاية واحدة»، ولما تريد الأسرة رئيس ولتين - على الأقل مثل «بيل كلينتون» وهذا هو مآل أمريكا وأصلاقتها العرب «هذا الشتاء» (المفهم)

.....

ومع ذلك فإن مناخ العلاقات العربية الأمريكية يتزل في برودة أحسانا درجة الصديق

.....

[وقد حدث مع السيد ياسر عرفات أنه كان مطروحا من عدة شهور احتمال عقد لقاء بينه وبين الرئيس جورج بوش في البيت الأبيض بمناسبة زيارة «عرفات» لولايات المتحدة لحضور الجمعية العامة للأمم المتحدة، وكان المفروض أن يكون اللقاء تعجيرا عن معنى

«ورفضوا» و«نحووا»، وكل ذلك ينحصر من أرصة الصديق العربي، ويحجم من بدد مهم فيه، وهو بند الثقة بالنفس والاستناد عند التصرف إلى شرعية معترف بها من الكل، مقدولة في تعبيرها عنهم، بما لا يضطرهم إلى «التخطيعة على» التصرف، بالأخشاء أو بالنموية».

والكمة الأخيرة في القول «هناك نقطة لا يعطيها السياسة العرب قدرها من اهتمام في أنها ظاهرة أمام كل زائر للبيت الأبيض أو زاهد لأخاء فيه، هذه النقطة هي أن «الرئيس» يستشهد من الآن لانتصارات المدة الثانية لرئاسته.

والمناسبة شديدة التعقيد من الأصل كان الرئيس «بوش» ومع كبر مساعديه ومستشاريه ياملون في تحقيق إنجاز كبير يشكك لهم به رصيد من الأصوات اعلى، بحيث يوفر للرئاسة الثانية أغلبية واضحة ولا يكون ما جرى في انتخابات المدة الأولى، حين تعلق الشاح والقطر بمئات من الأصوات لفرد ويعدا قررها بالتعلق لئلا أسابيع كاملة.

.....

لكن حواث ١١ سبتمبر كادت يفسد الرئيس وذلك للبيت الأبيض بكارة يفسد الرئيس وذلك مسانوته أنها سوف تكون المحور الذي تدور عليه معركة سنة ٢٠٠٤ التي تبدأ عمليا سنة ٢٠٠٢ بانتخابات التجديد التمهيلي للكونغرس ويعدا مباشرة حملة الرئاسة

والتقصير - في توقع ما جرى يوم ١١ سبتمبر - والقطر الأمني والعسكري في تولقيه، سوف يطرح نفسه والحزب الديمقراطي الآن بالفعل تسببه للراكن القائمة له يسعى إلى جمع البيلانات، ويسجل، ويحلل لحركة انتحارية سوف تدور على «صياغة جديدة» للسياسة والدفاع للسوات المقبلة من هذا القرن.

في مواجهة مثل هذه الاخطار الانتخابية على لغة الاستراتيجية الثانية للرئيس «بوش» فإن استراتيجية وصمة الآن

١- الحظ الأول فيها هو التخطيعة على يوم ١١ سبتمبر بانتصارات ضخمة يصعب على المعارضة إنكارها

٢- وقد يسعى أن تكون أفغانستان التي وقعت عليها مسئولية تنظيم القاعدة - عى ١١ سبتمبر - دولة أو شفاة لما حسنت به الولايات المتحدة في ذلك اليوم

٣- وذلك يعطي تسوية حساب أفغانستان بما يجعل الفوز متعادلا ضربة إرارة ضربة - ين الرئيس «بوش» يتطلع إلى ما هو أكثر - يريد ما يكفي من الانتصارات حتى يميل للبرازي لصالحه على نحو لا يقلل تشكيلها أو إعادة فرقها للفرار.

٤- ومن حسن الحظ أن المواقع التي تركزت عليها حملات الكرامة الأمريكية كلها



السابق «فأشار شاه» في إزاحة الجميع لوجه نفسه أمام أفغانستان لم يعرفها من قبل رغم أنه جلس على عرشها أكثر من أربعين سنة!!

وكانت مرحلة ما بعد طالبان هي سؤالي طوال أربع ساعات متواصلة قضيتها في حوار مع الصديق «الأخضر الإيراني» وهو المكلف - باعتباره مساعداً الأمين العام للأمم المتحدة - والمفوض بقرار من مجلس الأمن - بترتيب مستقبل أفغانستان في مرحلة ما بعد طالبان.

كان الأخضر قادماً من باريس ليوم واحد في لندن (قضى صباحه في مقر رئاسة الوزارة البريطانية)، وكان على الطريق إلى نيويورك يقدم أول تقرير إلى السكرتير العام للأمم المتحدة ليعرضه على مجلس الأمن



وتقابلنا في الساعة السابعة بعد الظهر واقتربنا في الساعة عشرة قبل منتصف الليل.

وكان الأخضر - وهو رجل بطبيعته متفائل - مقللاً طوال ذلك النهار مهموماً يتحسب للعمل الذي ينتظره في أفغانستان في مناخ وضمخ أزمة خبرها قبل خمس سنوات حين أسلمت «حكومة المجاهدين» في كابول، ورحلت «قوات طالبان» تقيم دولتها - إمارات المؤمنين - هناك.

وقال الأخضر في سياق كلامنا الطويل، إنه عندما عُثِرَ بالمهمة بادئ الأمر كان تكتليه: «تأمين المحوثة الانسانية لساكن الأفغان - ثم محاولة إنشاء الائتلاف الداخلي

بين القوى والزعماء يحكم أفغانستان ولو لرحلة انتقالية».

وكان تقديره من أول لحظة أن التكليف شبه مستحيل، فهو - في الجانب الإنساني - من مهمته يعرف حجم «الشخ» في الإمدادات - مغلول «وفرة» في عدد المتحاربين - ويذهب سنه ملايين لأجراً - ومع أنه شديد اللوعة في فريقه الذي يعمل معه في هذا المجال على الأرض فعلاً، فإن الأمر يحتاج إلى تخصيص مائتي باخرة، ومائة طائرة، وخمسة آلاف شاحنة تعمل كلها ليل نهار حتى يمكن تجنب

«حالة مجاعة» حليفية وليست محازية وهو يدرك مقدماً أن مجتمع الدول غير مستعد لثل ذلك الجهد الكبير مع وجود احتياجات إنسانية كبيرة للمعونة في مناطق أخرى من العالم غير أفغانستان وعلى الجانب السياسي من هذه المهمة

فهو يعرف زعماء أفغانستان، ويدرك عمق ما بينهم من أحقاد وكرات، لكنه يصلي عسى أن تكون سنوات طالبان قد علمتهم شيئاً. ويرغم الأفعال مدين التكتليين الإنساني والسياسي، فإنه (الأخضر) وجد أن هناك مهمة أخرى مطلوبة منه وهي: «العمل على بناء نوع من نظام الدولة في أفغانستان»

وهنا يقول الأخضر: «وجدت أن ما هو مطلوب مني ليس «شبه مستحيل» وإنما هو «المعجزة وزيادة».

والمعجزة أمامها فرصة - فقط - إذا أمكن التزام بعض المبادئ أولها: أن أي حل للأزمة لابد أن يكون أفغانياً، حتى يكتفب له الاستمرار بعد توقف الثيران.

وثانيتها: تقدير أن الفعالي الذي حل بأفغانستان دمار ليس له شبيهة تعرفه في

التاريخ الحديث، فالبلد من الأصل فقير ومعتزل، والحرب الأهلية ربع قرن دون توقف لم تترك له شيئاً يبني عليه

وثالثها: أن مشكلة حفظ الأمن حتى يمكن البدء في أي بناء مشكلة خطيرة، لأن البلد آتف ثار الصراع على يده - وتجاوز السدم أمام عينيه.

ورابعها - إن إقامة نظام دولة أو شبه نظام ليس مسألة كتابية بقاير، وإنما مسألة إرادة أفغانته تعمل بتجرد - 1 - وإرادة دولية تساعد يسفاه.

وخامسها: تعاون صادق من دول الجوار الأفغاني وأولها باكستان وإيران.

ويستطرد الأخضر: «لأننا السكترير العام للأمم المتحدة وأنا على أن أهم ضمانات للنجاح - إذا كانت هناك فرصة - أن يقل دور الأمم المتحدة في أفغانستان مدعوماً بتأييد القوى العظمى وخصوصاً الولايات المتحدة - ودون تردد أو فتور».

وهو يستذكر أنه في الأزمة الأفغانية الماضية قبل خمس سنوات وحين تعطلت «الآلة» على الأرض - تفرقت القوى العظمى واختفت سريعاً وراء الأق الأق الأفغاني.

وهذه المرة لا يجب أن يتكرر ما جرى قبلها. هناك أيضاً أن تريد أن نضع مسافة بين دور الأمم المتحدة في أفغانستان وبين الأنوار السياسية التي تلمع وحتى نعيرها:

سالت الأخضر: هل ذلك ممكن؟ وجسأه رده «لا بد أن يكون ممكناً، والحقبة التي قبل أيام كنت في البيت الأبيض مع أحد المستشارين الكبار فيه

ودخل علينا نائب الرئيس «ديك تشيني» وجلس معنا نصف ساعة، وطرح أمامه

مخاوفي، وقد أبدى لهما ضرورة أن يكون عمل الأمم المتحدة في أفغانستان متجاوياً للمطالب السريعة والمتأورات السياسية «للدول»

ولقاربت الساعة منتصف الليل وخرجنا من حيث كنا في حديثنا الطويل إلى رصيف شارع «ايبوري»، ووقفنا وكل منا ينتظر سيارته تتحمله إلى حيث يقيم وكان مع لندن حقيقاً يزورها حتى في هذه الساعة من الليل، وفجأة سألني الأخضر بلهجته الجبرالية: «جول لي يا حوى؟» ورددت نفس كلماتها باللهجة المصرية بصعوبة الجواب، «قل لي يا حوى» واستكمل الأخضر سؤاله.

«ماذا نفعلنا بالأمه العربية، وقضاياها، وحاضرها ومستقبلها؟» قلت وكانت سيارتنا قد وصلت إلى حافلة رصيف شارع «ايبوري» «هل تريد السهر هذه الليلة حتى الغد؟»



واجدني استعبرت كل المساحة المخصصة لهذا الحدث، وتعملت أمام الإشارات، لم أصل به ما إلى المفوض ادى قصده من البداية، وهو القول المأثور عن الرئيس «دوايت أيزنهاور» والذي لحص فيه تجربة حياته بقوله «إن سياسات العلية لا تضمن النجاح أكيداً، ولكن السياسات السيئة تضمن الفشل محققاً» وذلك يعني أن للحدث بقية. ■



# روب قذرة: أمسم صفيرة ودول كبرى

وهناك صدامات أخرى منوطة، على الحدود بين أرمينيا وجورجيا، وكذلك بين أذربيجان وإيران وفي كل أنحاء القوقاز. هناك أدلة على الجريمة المنظمة وغير المنظمة، والحكام المرتشون المحليون والوطنيين، واستخدام القانون سلاحاً للاضطهاد، ويبيع كل شيء ويتصل بالمنصب العام

ويتبين من مذكرات المحادثات السوفيتية التي لم تترجم أن السلطات كانت ضحية لكانديدسكي، وفي كتاب «رومانسكو فسكي» (١٩٩٢) يقول ليونيد سيبارين وهو من كبار خبراء المحادثات الأرمينية بشأن وسط آسيا، إنه بعد حدوث الانقلاب الشيوعي في ١٩٧٨ لم يكن في وسع أحد في موسكو أن يحصل على معلومات دقيقة عن أفغانستان، وأن يوري انطونوف رئيس المحادثات السوفيتية في ذلك الحين وجد نفسه مضطراً للقيام بزيارات سرية لتكامل لجميع المعلومات وتمكن نيكولاي ليونوف، كبير الباحثين في المحادثات السوفيتية، من أن يرى بنفسه في أفغانستان حقيقة الأكاذيب التي كانت ترد في البرقيات الرسمية والتقارير المرسلة إلى البلاط في بيرو «المكتب السياسي»، ويبين في كتابه «ليخوليتسي» (١٩٩٥) كيف أن الجبهات السوفيتية المتقدمة كانت تصادم ادعائها مع الأخرى، مما خلق فراغاً في المسؤولية استغله المتعاملون معهم من الأفغان الذين كانوا يكتفون طوال الوقت بدورهم. وأصاب أن كثيراً من السوفييت كانوا يتحدثون عن أفغانستان على أنها «أفان ستان» (الف، ستان)، وبالنسبة للشعب، إلا أن ما لم يكن التدخل السوفيتي محدد بآثاره بين عامي ١٩٧٩ و١٩٨٩ مليون إمبريالي بالخلف أن عدداً يتبع ١,٣ مليون أعماق قد قتلتوا - أي بعمل ستة قتل مقابل القتل الواحد من الجنود السوفيت. وأن عدداً مائلاً لعدد أحد أطرافه. وأن حوالي خمسة ملايين أفغاني - أي ثلث السكان قبل ستة ١٩٧٩ - دفعوا للإقامة في مخيمات اللاجئين في باكستان وإيران المجاورتين. وأن عدة ملايين غيرهم أُلجئوا في داخل أفغانستان، واضطروا للنزوح أكثر من مرة. فكيف أُنقذ لحرب شنت بمثل هذه القوة المحدودة في بلد بهذا الاتساع إن تحدث هذا النقص الهائل من

مخسرين من إجمالي القوات المسلحة للكرميين والتي كانت تبلغ ٨,٣ مليون جندي ولم يشترك في القتال بالقلع غير ٤ في المئة من القوات السوفيتية، وقطعت عدداً أقل من ١٥ ألف جندي خلال السنوات العشر من الحرب - بالمقارنة بما دس ٣٥ ألفاً ٦٥ ألفاً مقاتلاً داخل بلدهم في ظروف تتراوح بين الانحلال والحوادث الخطرة. بل إن عدداً يزيد عن ذلك خمسة الضعيف في عصر برجنديف في الاتحاد السوفيتي في حوادث سيارات كل ستة أكثر من ماتوا في القتال في الحملة الأفغانية بكاملها ومثلت الحرب أقل من ٢ في المئة من ميزانية الدفاع السوفيتية، وبلغ إجمالي تكلفتها على امتداد العقد بكامله ما يساوي دعم سعة واحدة للزراعة السوفيتية (وتلك حرب من نوع آخر).



وبمثل هذه الإحصاءات يقول جاليتوني إن حرب أفغانستان كانت يائسية لالتحاد السوفيتي «حرباً صفيرة» وكانت سبباً سياسياً للخيض بسوء حظ الآخرين، ولكنها كانت في نهاية الأمر «مجرد رمز آخر لفشل النظام» ينضم إلى مأساة تشينغويل. والحالات الخالية من البضائع، و«مليونيوات المليارات»، وهو يفقد الأسطورة القائلة بأن كل الجنود أنفسهم في تحارة المخدرات (وإن نسبة ضئيلة فقط هي التي أصابها الإدمان). ويعد أن أكد جاليتوني على دور الفساد السياسي الذي سمح بالمحظوظين وذوي الاتصالات بالهرب من واجب الحرب - وفقد المثل الشعبي الروسي الذي يقول «الحياة كالب» والحرب صفيرة من مرقشان منه» صعب جدام غضبيه على النظام السوفيتي لأنه أخفى الحقائق الأساسية للنصر حتى عمدت عليه خوض المعركة

الاستراتيجية. وفي منتصف الستينيات ظهر حزب لينيني السيفي - ولايات في إنه كان واحداً من آخر الأحزاب التي انضمت في أي مكان - وفي سنة ١٩٧٨ ادش هذا الحزب - موسكو باستيلاته على السلطة في كابل. واعتبرت المؤسسة السوفيتية النظام الثوري الضعيف الذي لم تشهده ولم تستطع عليه، ولكن بعد وقوع عدد من عمليات القتل والاضطراب، واجه الكرملين قلقاً متزايداً في بلد على حدوده وإثباته القلق الشديد من احتمال التفتل الأمريكي في تلك الأسابيع. وفي أواخر ١٩٧٩ - وهي سنة الدعوة الإسلامية في إيران التي أسقطت الشاه الذي كانت الـ CIA تدعمه - إلى السلطة في انقلاب كاد يفشل في ١٩٥٣ - نظمت المحادثات الروسية حركة بين الجماعات السياسية الأفغانية، وسامدها نفوذ عسكرية خان المقرر أن تدعى في أفغانستان شيئاً قبله أو بعداً، أو عامين على الأكثر. وأضفى عاف كامل من الستين قبل أن تستجيب بقايا هذه القوة غير ماسي - كمسح المصادقة - إلى طاجيكستان السوفيتية وبعد ما يزيد قليلاً على عامين «هزات الدولة السوفيتية نفسها وسقطت طاجيكستان في براثن الحرب الأهلية بعد ١٩٩١. وذلك تحت تأثير الصراع غير هو كوش، الذي تعاقب محاولة القضاء على هياكل الحضر السوفيتي المحلية. وبدأت الحرب في أفغانستان تتخذ مكامناً رئيسياً في تقسيم الإمبراطورية السوفيتية، ولكن كما يقول ماركو جاليتوني في كتابه «أفغانستان: حرب الاتحاد السوفيتي الأخيرة» (١٩٩٥) «حرب الاتحاد السوفيتي لم يخسر الحرب، بل يمكن أن يقال إنه لم يخسرها» وبمعا أرسلت الولايات المتحدة ما يقرب من ٥٥ ألف مقاتل إلى فيجنام، لم يرسل الاتحاد السوفيتي في أي وقت أكثر من ١٢ ألف مقاتل في بلد يبلغ حجمه خمسة أضعاف حجم فيجنام. وكانت القوة التي أرسلها الاتحاد السوفيتي إلى أفغانستان تمثل واحداً من

ظهرت الأفغان كمفكرة مستقلة في القرن الثامن عشر، وإن كانت وجودها قد تخيرت عدة مرات. كما أنها كانت دائماً أضعاف الأجيال والخضات أكثر مما هي دولة مركزية. وفي القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ورجعة من بريطانيا في إيقاف تقدم روسيا في قلب آسيا ولحماية حدود الهند الشرقية، خاضت ثلاث حروب مع الأفغان. وقد فشلت على إحضارهم ولكنها اكتسبت نفوذاً قوياً على سياستهم الحارشة. وكذلك سعت بريطانيا إلى مواجهة روسيا باستعمار إيران الخشن بالبرول - وهي حادثة تغير بكثير. ولكنها لم تنجح غير نجاح محدود. وبعد الحرب العالمية الثانية جلت الولايات المتحدة محلها باعتبارها «حاضراً» ضد تطلعات موسكو في إيران. وبعد خروج بريطانيا من شبه الجزيرة الهندية في ١٩٤٧ أصبح الاتحاد السوفيتي الحضر الرئيسي لحصول أفغانستان على المعدات العسكرية واللحمة الاقتصادية، وكذلك بناء المنشآت والخزانات المالية للعودة للكرهية وكذلك بناء المطارات العسكرية وأحد الاتفاقيات

**I - A Dirty War: A Russian Reporter in Chechnya**  
(حرب قذرة: روسي في الشيشان)  
Anna Politkovskaya  
Translated by: John Garwood  
Harvill, 2001, 366PP, £ 12.00

**2 - Small Nations and Great Powers: A Study of Ethnopolitical Conflict in the Caucasus**  
(أمم صغيرة وقوى كبيرة: دراسة للصراع السياسي في القوقاز)  
Stanley Cornell  
Curzon, 2001, 480PP, £ 57.88



# أفغانستان .. والشيشان .. والقووقاز

## ستيڤن كوتكن

أفغانستان وانتهت تلك الحرب بسجدة سبت ماطعة بعد ٢٠ شهراً، ولكنها استؤنفت في أغسطس ١٩٩٩، ومازالت تارة، وطمعية الإحمال هناك من سيوفلون، وأولهم الشيشانيون الذين الحرب بدأت فعلاً في أيار بطرس الأكبر في سنة ١٧٢٢ عندما قام بمسيرته نحو الجنوب في القوقاز. بل وعندما قام إيفان الترمبي في ١٥٩٩ بإنهاء قبة تاركاني على ضفة نهر سونجا القريبة، وإن الغزاة استمر منذ ذلك الحين من حلال الحورات وإسعاد المدرسين وخروب الدائنين التي أعمدت من جبل إلى جبل، وهناك آخرون في مقدمتهم الروس، سيوفلون إن «الحرب» بدأت في الأساس بتهريب الأسلحة والاتجار في المخدرات وسرقة البترول وانتشار روح العصيان في السياسة الشيشانية وأراضي شيشانيا في أوائل تسعينيات القرن الماضي (١٩٩٠). وكلا الأمرين أصبح جزئياً ولكنه خطاً في الحساب، فبالسريع بالقرب والعلاقات بين أروس وتشيتا لم يجعل من الحمضي وجود، حركة انفصالية عبيدة يلودها رجال مرميون غير مسئولين بل حتى تقومها الجبهة المنظمة الشيشانية (المنظمة بموسكو) والتي قامت به «عملية» عسكرية شنها «قادة» دمويون غير مسئولين وحتى هو دمايتان، شيشيتيانا، على غير الحال في أفغانستان، تدخل في حدود روسيا ولفها للقانون الدولي المحترف به، والذين يزدرون النيقا المحزنة لجرونتي نذراً ما يوصلون الرحلة إلى فزان التي يفرها إيفان الترمبي وضمتها لسلطنته في ١٥٥٠، والتي أصبحت الآن عاصمة جمهورية تارساتان أروسية. وقد أعلنت تارساتان، شت شيشيتيا، الاستقلال وبكتها بعد التفاوض مع موسكو حصلت بدل من رد استقلال داتيا وإسما وشيشة تدل أصبحت الصلوة في تارساتان قادرة على نهب الشرنة العامة

جنيف التي وقعتها في سنة ١٩٨٨ بل بمجرد أن عرض السوفييت الانسحاب وشرعوا فيه شجعت وتشطن على العنف الإسلامي في أفغانستان، بينما كانت تقف لملواً طلائقة في نفس الوقت تحاربه الإسلام في إيران وذلك يتسلح عراق صدام حسين مثلاً، وكان ذلك مثلاً واحداً من التصرفات الحيرة العديدة التي قامت بها دولة عظمى بدون أن يكون لها سياسة شاملة وطويلة الأمد في الشرق الأوسط، والأل يبدو أن الولايات المتحدة تعالز السلطات الاستبدادية في آسيا الوسطى - وهي تدويحات من الانتماء الشيشية بالفخام السوفييتي التي عملت على إسقاطها في أفغانستان - عما تفلز موسكو أما جماعة طالبان الفتنة، فلها وإيدة الأخوة السوفييتية الفتنة والذخا الأمريكي، والتسويل السعوي ذي الوجهين، وما يسمى المخابرات الباكستانية والمدافع العربي المنتشر إلى جانب سيل من مدافع الكلاشيكوف والألغام الأرضية، وزراعة البيروني، والأمية، والفوضى، والورع الإسلامي.

وقد دارت للحركة الكبرى الروسية البريطانية الأمريكية بعنف أقل إلى الغرب من بحر قزوين، ولكن هذا الوضع قد يتغير تماماً كما تتحول الحسابات اليوم في شرقي ذلك البحر. وكثيراً ما يسير الماحدون الآن إلى أوجه التشابه بين الشيشان وأفغانستان، سواء في بواش الآن لدى الكرملين وبين الأساطيل في جنوب القوقاز، حيث تظهر أثره متماثلة، فادمة من مواقف متعارضة على خط مستقيم، وقد بدأت حرب روسيا في الشيشان في ديسمبر ١٩٩٩ على يد قيادة عظموا استلمهم في

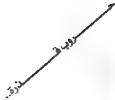
الأساطير - مقبرة للإمبراطوريات، بل كانت ساحة للناسي المرمية للمتخلفين من الخارج (وعقبة لها أيضاً)



وعلى استناد الحمود الفكري الصخري لأوراسيا دارت للعبة الكبرى للحرب الباردة، بلا ضمير من الجانبين، ولكن بأسلحة فتاعة وأكثر بعيدة المدى. ولم يمض وقت طويل بعد انهيار النظام السوفييتي حتى تفتت الكتانورية الشيوعية، التي كان لها العديد من المتعاونين معها والمستفيدين من وجودها (على غير النظام العسكري الباكستاني الحالي المذبح بالأسلحة) أمام الجهاديين في ١٩٩٢ الذين كانوا يفتلون طوال حياتهم ولهم تاييد واسع النطاق، والذين سرعان ما حاولوا معاركهم البرية إلى مدافع متبادلة ويبدو أن الحرب السوفييتية قد وجدت أفغانستان في ملاقاتها ولكن في الواقع لارت منذ البداية شعوراً أعق الكيان العرقي والتسامح شد بين الأفغان التركستانيين في الشمال والمشتون الميالي الباكستاني في الجنوب، وشجع ذلك الميالي قيام نزعة إسلامية متطرفة وزعامات عربية متطرفة بدلاً من الحكومة - وسامت واشطن في هذا الصدد بسخا، فبدلاً من أن تساند مساعي جورباتشوف لإنشاء حكومة انتقالية وتصر على الأطراف من «نصر» وهي رأي ريجان ومن بعده بوش، بالتساو مع الباكستان، مع التاييد لأشد الإسلاميين المتطرفين دموية، لتفكك من أن موسكو سوف تنزف بذاخرة وأن مبعثها، في عابول سيلي هزيمة كاملة، وفي سبيل ذلك لم تتجاهل الولايات المتحدة لخط متلحظها الخاصة (الاستقرار الأليمي) بل تجاهلت أيضاً اتفاقيات

الدمار، يمكن العذر على إجابة هذا السؤال في كتاب فرانك كاس لمعزون «الب يعبر الجبل» وهو ترجمة لتقرير عمكري في أمد من أجل الاستقلال كاتيه وتعليقات كاتيه، «يستر جراو» وهو ضابط متقاعد في الجيش الأمريكي، وقد أتى جراو لضوء على أسلوب «المسح» العنقوني الذي قدم به السوفييت في المناطق التي كسان يشك في أنها تؤول للجماهيرين. وكان معظم هذه العمليات يبدأ بضمة واسعة من المدفعية - والتي كانت تذفلها تتساقط على المدنيين، وأصبحت على غير رغبة القاطنين بها أداة لتجديد المؤيدين للقرار. وعندما تصلحت مقاومة الجهاديين لم تواصل القوات السوفييتية حملتها وتلق أعداداً كبيرة من الجنود كما فعلت في الحرب العالية الثانية بل استعانت برشاشات طائرات الهوكوترة للقيام بهجمات أخرى عشوائية، وبعمدة أخرى على استعاضوا بقوة التيران الهائلة من القنابل المتلاحمة، ولم يكن ذلك إلا الضباط كانوا حريصين على سلامة جهودهم، بل أنهم تارة ما كانوا يحدون خياراً آخر، نظراً لأن المدنيين غير المدربين، والذين لا يحصلون على غذاء كاف، والذين «نشرت» بينهم معاً الأراض، كانوا يجمعون عن «الانقسام» في المقاتلين حمسني التدريب فوق الأرض التي يعرفونها (وإن كانت شجاعة الجهاديين قد بولغ فيها كثيراً)، وليس من الواضح من الكتابات السوفييتية ولا من تعليقات «جراو» أن أفغانستان شهدت حربها الأولى الخاصة، وإن مجموعات الجهاديين المتطرفة حصلت على أسلحة تلعب قيمتها مليارات الدولارات وعلى غير ذلك من الدعم من المنظمة العربية السعودية ومصر وباكستان والولايات المتحدة. وكان الجميع يمارسون نهب ذلك البلد وسكانه، وتحقق لهم ميعاً نجاح مرموق في هذا الصدد، ولم تكن أفغانستان - كما تقول





طريق تهريب السموكسا والأوبئة وب وبعب  
استخدمهم. أو يقبلون الرشوى في مقاطع  
الخشيفين، من هؤلاء الذين يخترشون أنهم  
يخلصونهم بمعهم. هؤلاء الذين يخترشون  
للقط، يعيشون على السهم الحظوظ في منازح  
تنتشر فيها الرشاوى الكريهة بينما تحاول  
أهالهم سرقة تلك العلب مرة أخرى من القاعد  
(تمنع بعض الأبحاث في إخفاء البكتيريا من  
وراء القناصين - تلحق بجنودهم في الجيش منذ  
البدائية). وفي موضع آخر تنتقل الكاتبة دعابة  
الكراميل، فمسوكو تقول إنها تمسك ببناء  
جورجيي، ولكنها لا تفعل، ومسوكو تقول إنها  
شترت الهوى والرائع في هذا المقاطع، وهي لم  
تفعل، وعندك تلحق الكاتبة إلى التشيبي باعمل  
النازي، والتي تحدث صدمة لدى قرنها الروس  
فإنها نصف مستعدة لتعطي السوفييتيين  
العديدين في جورججيتا لقتلهم. إن كل ما  
يقنع هذا العسكري أن هو الشروع في إخفاء  
غير اللق البلاتاز، وهي مصادم العجرات  
القاسية تحاول أن تحرك بندها وأنها  
الذين يسلهم الوضع ولكمهم غير راغبين في  
عمل على التخليص من معاناة المدنيين، كما  
أنها توجه قائد لجيوشات القوات الإنسان في  
الحرب التي تصدر سياحت لا نهاية لها ضد  
الروس ولكنها لا تستطيع للجود الرامية إلى  
مساعدة الأشخاص الذين يخطفهم بهم الجيشان  
وهي توجه اهتماماتها أيضاً إلى كل من  
الروس الذين ارتكبوا الجرائم والتمسحين بروح  
الانقراض، وتقول إن الخزي المستخلص من هذه  
القصة أنه ليس للدولة وجود في روسيا. إن  
الاتحاد الروسي هو دراسة حالة من العجز  
الحظي والذي لا رجعة فيه، وفي ردها على  
أحداث بوتين بشأن سحق المدنيين ويده  
قوة قوية فإنها تدعو إلى وجود رئيس، يحس  
المسألة - إن الدولة وفقاً لدستورنا موجودة  
قبل كل شيء، لحكومة الشعب، وهنا قول ساذج  
بغير شئ، ولكنك صواب.

إن كل مناطق الحروب في الأراضي  
السوفيتية السبالية (وهي الأراضي المتنازع  
عليها) أصبحت الدولة، أوسيتيا الشمالية،  
وأوسيتيا الجنوبية، وجورجيا، ومولدوفا،  
وإبخازيا، وكبريا، وطاجيكستان، والشيخان)  
انتهت في مجموعها ٢٠٠٠ ألف وفاة عيرين  
ملايين وثلاثة ملايين من اللاجئين. وهذه  
أرقام مخيفة ولكنها لا تصل إلى حجم ما شهدته

وممارسة الديمقراطية الوطنية التي تحولت  
إلى إن سياسي رفيع على أنضاء المملكة  
السوفيتية السبالية، ولكن سكانها يسمعون على  
الوقت بالتسلسل، أما في الحروب السوفيتية فقد أتت  
الحرب إلى زبداء أعمال تريح القسوة ودمرت  
كل من الأرض وحياة الناس، وعصفا حداث  
فترة السموات الثلاثة من الهوى النفسي في  
أواخر التسعينيات، والتي بدأت خلالها  
يشهدنا نشأة أفغانستان فيما بعد القتل  
السوفيتي، تبس كيف إن المزرعة (الغصافية  
المستقرة، حتى في حالة «العصر» هي في  
الواقع شكل من أشكال الزمردة.

وليس من الصعب، إذا حكمنا على أساس  
الغالبية الساحقة من كتابات المرسلين، تصور  
الحرب الشيخان في نضال من أجل «التحرير  
الوطني» من قيود امبراطورية، بالرغم من أن  
غضن الشيخان هو في الأساس بين قادة  
عسكريين شاموس على الظهور والسطرة  
على حساب التكرير البشور الصغيرة التي  
يسمونها في النازح «وحدات السموكسا» (وقد  
دمرت كل من معالم القريه القديمة) ومن ناحية  
أخرى ليس السهل الحكم - بالتزامن على  
شبهات موسكو، ومع الحرب بأنها موقف  
ضد الإرهاب - الإسلامي - وضد الإضرار  
بالأنداز الروسي، بالرغم من أن مدوية موسكو  
ساعدت على انتشار الطوفان الإسلامي في  
القوار وأضر بالوادة الحظوظ بأكثر ما كان  
ممكن لتواصل الشيخان أن يحدد قتلا  
الجائين الذين نفس الإمبراطورية، وقد كتبت  
مايكروتنوكسكايا، «حرب كتاب - حرب قارة»؛  
مذكرات مرسله روسية في «شيخيستان» وجمعت  
في مقالاتها التي نشرتها في جريدة قديمة  
الانتشر في موسكو تارة أخرى. إن هذا  
الخابب أو ذاك أية شغلة على السكان المدنيين،  
وتقول إن هذا الخابب الذائب المنسى يلاقي إلى  
أبعد شروء الناس، والعمل، والحياة العائلية،  
والتوافق العرقي، والتحول إلى مجتمع الشيخانيين  
يتحلقون معاً وهم في بينهم ويخفون  
الروس. أبيض، ومع غير إداريون على فهم ما  
يدعو إلى نكثهم والأطفال وتكرار السهم  
الأهداف الرئيسية للعسكريين الروس وما  
يلتف العطر - وقادما الكرملين لم يقرأ كتاب  
«الرب عيسى الجبل» - إن «العمليات العدائية  
الزلازل» أصبحت مرة أخرى حرباً ليست ضد  
عالمنا، بل ضد الوصول إليهم، بل ضد  
نظم العمارين، مع استخدام قوة العفوان  
بل تدعيم ذلك طلب العداء الروس من  
المراسلة الروسية إن تبلغ هذه الرسالة إلى  
مسوكو: إن هذه حرب بلا معنى، وهذه هي  
الرسالة التي أبلغتها بإفعل في ريجوتجا  
وياربغ من أنها لم تصل إلى ما وراء خطوط  
الشيخان فإنها توضح أنهم فعلوا أيضاً  
يخاطبون إن يستمعوا إلى تلك الرسالة  
فرسالتها التي يبرر فيها التفكير المدني (والتي  
تقدم من يوليو ١٩٩٩ إلى يناير ٢٠٠١) و  
رسالة لها أهميتها ليس فقط لأنها روسية  
تصير الطغاة الروسية - وقد سبقت لفترة  
(عصية) - ولكن أيضاً لأنها تعامل اللاجئين  
واقضابا بنفس الدعوة إلى الرحمة

وبدلاً من ذلك إلى على الجنود الروس  
عير المصطفين فإنهم تقتل إليهم كبر، فتقول  
إبرم يعيشون كالثقل الضالة - جافعين،  
أعين، مرضي ومجورين - وهم يعيشون على

البكار (الذين يشتركون في لغة واحدة)  
انتهت السلطات السوفيتية جمهوريات  
مستقلة ذاتياً كإيراني والشركس من ناحية  
والكبريين والبكار من ناحية أخرى داخل  
جمهورية روسيا الاتحادية السوفيتية. كما  
حرصوا على رسم حدود هذين الكيانين بحيث  
يضمن الكثيرين من العناصر الروسية في  
المناطق المنخفضة. وفي حالة أخرى كانت  
إبخازيا في البداية جمهورية اتحادية، لم  
انخفض وضعها إلى جمهورية «مستقلة ذاتياً»  
داخل جورجيا. وكانت بالتحديد هذه  
الجماعات ذات «الاستقلال الذاتي» التي ألحت  
في طلب الاستقلال بما يتعارض مع ما تدعيه  
العلوم الاجتماعية السائدة من أن منح  
«الاستقلال الذاتي» يعتبر حلاً لواجهه  
الحركات الانفصالية، ولكن المؤلف يرد على هذا  
الافتراض ويشرح رؤيته لاندمايربية الروسية  
بعضه عن الهوية السوفيتية التي يرى أنها  
«كانت بالغة الأثر في تخفيف حدة النزاعات  
بين شعوب الاتحاد السوفيتي، والتحدتي  
الترسي عن الإضاء الموحدة، وإن لم يزد، إلى  
أحيان كثيرة على العبارات الجواء، بينه أن  
كان له أثر في تفكير المواطنين السوفيتية»  
وقد خفت التوترات التي يعبر عنها بل أيضاً  
نتيجة لشعور حلقيا بالهوية السوفيتية  
الاشتركية التي السمتى «الشعب»  
من الصصح إلى الأبخازيين على  
مضى أن يكون كياناً له استقلاله الذاتي»  
داخل جورجيا عندما كانت جورجيا داخل  
الاتحاد السوفيتي، ولكمهم لم يعودوا يظنون  
أنها هذا عندما كانت جورجيا، وربما يذهب  
المراف الخاشرجي أيضاً بمدى الخسق  
«السوفيتي» في القوقاز المحتلة. لقد  
كان لهم، بعد كل شيء، كيان واضح من خلال  
الاتحاد السوفيتي وفي ذاته.

وعرض المؤلف بحثاً جديداً تبدو منطقية  
ولكنها مشفرة سياسياً في الغالب، بين  
أرمينيا وأذربيجان بأن يقوم اتحاد فيدرالي  
في شمال جورجيا (باعتباره الشعب  
الوحيد لإعاده سلطانهما الغربية) وإعاده استقلال  
الشيشان بوسائل أقل مثلاً، وهو يعترف بأن  
شروعية جمهورية الشيشان التي ظهرت منذ  
١٩٩١ هي محل اعتراض في الواقع على एस  
سليم - أو صرصر أربع نساء بريطانيات في  
أواخر ١٩٩٨ كانت كعكة خبيرة في سبي  
شيخيستان لتتصين مشورة، وهو يرى أن  
الإسلام «قد يصعب قوة التوحيد» غير شامل  
القوقاز (بالعراقش أن لم يعد من الأراضي  
الروسية) ويضيف «إن كون هذا التطور  
إيجابياً أو سلبياً يتوقف بطبيعة الحال على  
تفاوتة لاء إلى الإسلام السياسي» - وعلى  
حفاظ الإسلام السياسي، وعلى أي حال فإن  
الفكر الأخيرة للمؤلف هي أن «الحق أن تدخل  
الوأي العظمى في القوقاز من المتعلق أن يستمر  
أن يزداد مع ازدياد الاعمية الاستراتيجية  
للمسألة». فالتحدياتيكيات الجيوبوليتيكية لا  
تفضل استخدامها على عصر ما بعد الحرب  
العابرة لم تزيد المعركة الكبرى إلا تعقيداً، ■

اعتانان (قاصداً عن القوقاز) وكانت خفس  
من هذه الملاحظات فيما تلى العصر السوفيتي  
وقد تعقت في القوقاز، ولم على واحد منها.  
والصالة الجوفية التي أسفرت عن معاهدة  
للسلم - شيخيستان في ١٩٩٦ - هي الحالة التي  
تجددت على أوسع نطاق. وهناك مصداقات  
أخرى مثقوقة، على الحدود بين أرمينيا  
وجورجيا، وكذلك بين أذربيجان وإيران. وفي  
كل أنحاء القوقاز هناك لالة على الجريمة  
المنظمة وغير المنظمة، والحكام الترشون  
الحايون والوطنية، واستخدام القانون  
سلباً للاستغلال، ويبيع كل شيء يتصل  
بالصطب العام، فالأناضيا تزيق إذا أجريت  
أصلاً، وإلغيا تراس السياسة من طريق القتل  
ويمكن العثور على جيوب لاسلم التي - في  
ظل أنظمة الجوفية، ولكن الأمانى الحاديين  
يعلمون حرماً ذاتياً فاسياً ولا يمكن تحقيق  
القانون إلا بصورة اسمية. ولكن من المثير  
السوفيتية السبالية (التي أسسها) بما في ذلك  
الانقراض الوافعة في أفريقيا الوسطى، ويشرح  
القوقاز لوحة لوجود العصابات في السلطة،  
ومسكرات اللاجئين، وعدم الاعتراف بسلطة  
الدولة وشال الاتحاد

وهذا الوضع نادراً ما تناوله البحث الجاد،  
ولكن هذا ما فعله مؤرخاً ألماتي كوبريل في  
كتابه «ما سفيرة وبول عظمى» وهو يستبعد  
عن حق المناقشة المتعلقة بسطح الانقراض  
الحضاري في قوقاز التي تخلف فيها الصلصمين  
الأوروسية السبالية تأيد الأبرار الصلصمين  
داخل جورجيا الأرثوذكسية الشرقية.  
والعلاقات بين أرمينيا وجورجيا المسيحيين  
متوترة، والعلاقات بين أذربيجان للمسلمة  
وجورجيا علاقات حارة، ويقول إن للفتاح  
«والضاربات بل السياسة - المحلية والدولية»  
وهذا هو السبب في أن المؤلف يكتب قصصاً  
مستقلة عن من تركيا وإيران وروسيا  
والولايات المتحدة.



ويشرح المؤلف الصراعات العنصرية التي  
نتجت عن تفرقت الاتحاد السوفيتي، فضلاً  
عن تشجيع الاتحاد بين الكبريين والشركس  
(وكلاهما من الشركسيين) والفكراشاي مع

### كانت القوة التي أرسلها الاتحاد السوفيتي

إلى أفغانستان تمثل واحداً من خمسين من إجمالي

القوات المسلحة للكرملين والتي كانت تبلغ ٥,٣ مليون

جندي. ولم يشارك في القتال بأكثر من ٤٠ ألف

لأثناء من القوة السوفيتية، وقدت عدة غير من

أف ١٥ جندي خلال السنوات العشر من الحرب



# ٠٠ صراع النفط والسياسة في القوقاز

## محمد السماك



حكم الروس هذه المناطق حوالي ٣٠ سنة،

طوال العهدين القيصر والسوفييتي، وأدى حكمهم

الذي تميز بالاستبداد وبلا استقلال معاً إلى تراكم

ثقافة عداينة عند شعوب القوقازيين



ومعنا إلى نوفوروسيسك الروسية على البحر الأسود، ويوجب البوتوكول أيضاً سيتم مد طريق بريب بين «تاجنجر» وكراسنودسك القوقازية (جنوب شرق قزوين) وبذلك يفتح نفط تركمانستان وكازاخستان إلى البحر الأسود ومن ثم تصهله الشاحنات بحراً إلى العالم عبر البوسفور والدردنيل فابرجة المتوسط إلى أوروبا وأمريكا وبقيّة الأسواق العالمية.

ولكن هذا الخط إذا كان يحل مشكلة تصدير نفط هاتين الدولتين فحلول لإنه يبقى بعيداً عن معالجة مشاكل حقول النفط الأخرى خاصة تلك التي تشكلها أذربيجان



كانت تركيا تامل في أن تصبح الممر الوحيد للنفط القوقازي وذلك اعتماداً على علاقاتها القومية والغوية وحتى الدينية بدول المنطقة وكذلك اعتماداً على لغة العرب بها باعتبارها عصباً في حلف شمال الأطلسي. ولقد ذلك كله، اعتماداً على أن الطرق الأخرى الممتدة، وإن كانت حل كلفة، فهي سياسياً شغل عذر. أما هذه التوقعات التركية التي اضطرب حاد في العلاقات بين الدولة وموسكو. وأدت إلى الانقلاب العسكري النعوي في أذربيجان الذي أطاح برجل تركيا (التلوروك الصغير كما كان يطلق نفسه)، ووصلوا جبريل عريف الرئيس الحالي في السلطة. كما أدت إلى الحرب الأتري- الأرمينية التي تهاونوا تركيا كإبراهيم روسيا إلى جانب أرمينيا إن تمكنت - موسكو من إعادة السيطرة على باكو - عاصمة أذربيجان - وأدت كذلك إلى نقاد تركي- جورجي بلغ لعنة الرئيس إدوارد شيرفاتازي محاولة اغتيال كادت تقطعه أرباً

بلغ طول مستورد خط الأنابيب الذي يربط باكو في أذربيجان بمدينة باتومي (٩٢٠ كيلومتراً، ٤٤٠ كيلومتراً داخل أراضي جورجيا) وتبلغ مصفاة ٢٥٠ مليون دولار تقريباً وتعارض مصفاة هذا المشروع على دعوة شركة «دوليت» الروسية للعاصمة في بنسمة عشر بالمئة. ذلك أن وراء العداينة الخارجية سياسياً وسياسة وليست استمرارية هافترينيين يربون من كل نفط بحر قزوين والقوقاز عبر أراضيه، وألا يصدر هذا النفط من الرقعة الروسية إلى البحر الأسود، لنفسي روسيا مائتها وألفها على دول المنطقة المتحدة

نصى المعارضة الروسية على استمرار تشغيل خط الأنابيب الروسي القاشم حالياً (منه العديد من السفن) والاعتد من باكو في مهوروسيسك على البحر الأسود. ويرد هذا الخط عبر جمهورية الشيشان التي تسيطر من أجل الاستقلال عن روسيا ويرى يكون الحلف الروسي ضد الشوشة الانفصالية- القوقازية سيده الحرس على إحصاء الشيشانيون لإبقاء هذا

ولولا لإصرار الريح ما تراجعت الشركات الغربية على توفير عشرات من مليارات الدولارات في استثمار نفط القوقاز وكما هو الوضع في الخليج العربي ذلك، توجد عدة دول حول بحر قزوين هي تركمانستان وكازاخستان وأذربيجان وتناوكني كازاخستان، إضافة إلى روسيا.

ونشأ الأقدار أن تتجمع الدولة النفطية في القسم الجنوبي من البحر بعيداً عن الشاطئ الروسي. ولكن إذا كانت الطبيعة حرمت روسيا من نفط بحر قزوين فإن السياسة للدعوة بالعودة العسكرية عوضت عليها (إيد هذا من الإشراف إلى أن ثروة روسيا من النفط والغاز متجمعة في سيبيريا في القسم الجنوبي من البحر بعيداً عن الشاطئ الروسي). ويحكم هذه القوة السياسية- العسكرية تحول روسيا أن تملئ سبيلها أنابيب نفطية قائمة بالروسية سريعية كما بها الرئيس الروسية السابق بوريس يلتسين إلى ألمانيا - عاصمة كازاخستان - ثم التوقيع على بوتوكول لتوفير مد خط أنابيب من بحر قزوين إلى البحر الأسود، وقع على الاتفاق ثلاث دول هي روسيا وكازاخستان وعُمان. إضافة إلى ست شركات نفط غربية وشركتين روسيتين. تبلغ طاقات النفط ما بين ١,٢ و٥,١ مليار دولار. وسيتفرق إنتاجه عدة عاين وتنفذ العام تقريباً. وتعدا يصحب عاجزاً سوف يستخرج العام نصف حقل «تاجنجر» في كازاخستان إلى الشاطئ الروسي على البحر الأسود. ويقرر احتياطي حقل «تاجنجر» ما بين ١ و٦ مليارات برميل

يموج البوتوكول الجديد تحتفظ روسيا ب٢٥ بالمئة من الأسهم بينما تحتفظ كازاخستان ب١٠ بالمئة. وعُمان ب١٠ بالمئة (المجموعة ٥٠ بالمئة) من الأسهم الثلاثي من النفط مستفوتة عن الشركات العثمانية مقابل تمويل تكاليف مد خط الأنابيب. أما استثمار حقل «تاجنجر» فتتجاوز عدة شركات نفط في دولتي ١٠ مليار دولار وتحفظ شركة شيفرون الأمريكية وحدها بخمسين بالمئة من عقد الاستثمار، وموبيل بخمسة وعشرين بالمئة. حقل بوتوكول ألمانيا ليعمده داسيا طويلاً على اتجاه يجمع أن يسلكه خط الأنابيب للزعم الشائعه في ضوء الحروب والصراعات العثمانية في المنطقة فالحظ الذي لفر في البوتوكول مناطق من تاجنجر (شمال شرق قزوين) إلى كوموسواك (غرب قزوين) أو

تصل إلى ١٢ مليار دولار مقابل استثمار ٤ مليارات دولار فقط. ذلك أن هذا الحقل يحتوي على مخزون يقدر بحوالي ٨٥ مليون طن من النفط (وأكثر من ١٠ مليارات متر مكعب من الغاز). يصف إلى ذلك حقل شاه دنيز الذي بلغ مخزونه بحوالي ١٠٠ مليون طن من النفط و ٤٠٠ مليار متر مكعب من الغاز.

يمتاز الخليج العربي عن القوقاز بموقعه الجغرافي، فالعلاقات تربط بين الدول المتخفية في الخليج والدول المستهدفة في أوروبا والولايات المتحدة واليابان وغيرها مباشرة عبر الطرق البحرية المتفرعة. كذلك يمتاز الخليج العربي بأن العلاقات بين دول مجلس التعاون تنسج بروح أخوية (قومية ودينية) أهم منها بناء سياسة متفكرية مشتركة أدت إلى الاستثمار الذي تشعبت به المنطقة، وبالتالي إلى نموها وإزدهارها.

أما في القوقاز (الخليج العربي رقم ٢) فإن الوضع مختلف جداً كما أنه يفتقر العلاقات بين دوله مختلفة أيضاً. فعلى الصعيد الجغرافي فإن بحر قزوين هو بحر أو بحيرة مغلقة وبالتالي يستحيل نقل ثروته من النفط والغاز بواسطة الناقلات عبر الطرق البحرية. ثم إن المنطقة المحيطة به منطقة جبلية مرتفعة وعرة. وهي لشد وعرة سياسياً. ذلك أن العلاقات بين دولها تنسج بالعدالة الذي تضرب جذوره في اعماق التاريخ. من مظاهر هذا العدا:

١- الحرب بين أذربيجان وأرمينيا (حول السيادة على إقليم ناغورني كراباخ). ٢- الصراع بين أذربيجان وإيران (أذربيجان دولة شيعية في معظمها ولكن قوميتها تركية). ٣- الصراع بين أرمينيا وتركيا (اتهام تركيا -العثمانية- بإرتكاب مجازر ضد الأرمن في مطلع القرن الماضي). ٤- الصراع بين روسيا وجورجيا (المحاولات المتكررة لاقبال للرئيس الجورجي إدوارد شيرفاتازي وأمر وزير للخارجية في الاتحاد السوفييتي المهار).

حرب الشيشان ضد الهيئة الروسية. فتنتي هذه الوضائع أنه إذا كان من السهولة تصدير نفط الخليج العربي إلى أسواقه الاستراتيجية في العالم، فإن النفط القوقازي يواجه مصاعب سياسية وجغرافية طبيعية وبالغة التعقيد. ذلك أنه لا يمر من أي نفق العزل عبر الأنابيب. ولقد لهذه الأنابيب من أن تمر عبر عدة دول تواجه أنواعاً مختلفة من الصراعات القومية أو الدينية أو الأثنية معاً.

■ منذ أن بدأت الولايات المتحدة عملياتها العسكرية ضد أفغانستان، ارتفعت علامة استهلاك كبيرة حول ما إذا كانت لهذه المبادرة الأمريكية علاقة بالثروة النفطية الضخمة التي تم اكتشافها في دول آسيا الوسطى الإسلامية، خاصة في بحر قزوين، فإذا لم تكن أفغانستان منتجاً للنفط، فهي يمكن أن تكون مراً استراتيجياً للنفط الذي لا ينفد أنه يفرق نفط الخليج حتماً.

نصف الولايات المتحدة مصفاة بحر قزوين بأنها الخليج العربي رقم ٢، وهي كذلك بالفعل. ليس فقط من حيث اكتشاف ثروة ضخمة من النفط والغاز، ولكن من حيث تعديلاتها السياسية الإقليمية وإرتباطاتها الدولية المعقدة أيضاً. ودخلت إسرائيل إلى الخليج العربي من بوابة التسبب في السياسة العربية - الإسرائيلية، فكانت زيارات شخصين يبرز إلى سلطنة عُمان وفقر عندما كان رئيساً للكونغرس، وكان الإعلان عن اتفاق أولي لتصدير الغاز القوقازي إلى إسرائيل، وختلت إسرائيل أفغانستان من خلال عقد أبرمت مع حكومة كازاخستان رفضي مبلغ مصادفة لتكرير النفط بفتح قيمتها ٤ مليارات دولار.

العهد الذي تيرهما الشركات الغربية سواء لجهة استخراج النفط (من اندر واليحي) أو لجهة مد خطوط الأنابيب، أو حتى لجهة التوصل إلى قنصلية في الإمارات من الشركات من مليارات الدولارات، والتنافس الشديد على الحصول على امتيازات الاستثمار وعلى تحديد جغرافية امتداد الأنابيب إلى أوروبا أشبه ما يكون بالوجه الآخر لما حدث في

النفط الخليج العربي من قبل كثيرين من الدول الغربية السياسية التي تشهدنا الدول القوقازية يعود إلى الثروة النفطية المكتشفة. وكثير من الأضرار في العلاقات بين روسيا والغرب (أوروبا) والولايات المتحدة) يعود أيضاً إلى هذه الثروة التي تبدو مثل قرص من الصلص تتسارع إلى البطاطة. في حسابات شركتين غربيين فقط هما بريتش بتروليوم (البريطانية) وستاتويل (الروسية) أنها ستستطاع في الثلاثين سنة المقبلة أرباحاً تصل إلى ١٠ مليارات دولار. ويضاهي هذا الربح الذي هو توفيق ٧,٥ مليار دولار فقط لاستثمار ثلاثة من حقول النفط الغنية في بحر قزوين وهي شيراب وشوشتلي وأيزري. وقد أعلن عن حكومة أذربيجان وهذه الشركات الغربية في شهر أيلول- سبتمبر ١٩٩٥ بقيمة ٤ مليارات دولار لاستثمار النفط في الحقول الثلاثة



إضافة إلى ذلك تكثر الشركات الغربية أن أرباحها من استثمار حقول النفط والغاز اتباعت خنطلة ناغورني كراباخ (التي أعلنت استقلالها بعد حرب أذربي- أرمينية طويلة سبب الخلاف حول السيادة عليها) ٢

الحديقة ببحر قزوين وهي كازاخستان وتركمانستان وأذربيجان ثمك الآن مخرنوتا من النفط بقر حوالي ٤٠٠ مليار مترمكعب. ويُعتقد أن لمنطقة أكثر ثراء حتى أن خبراء النفط الغربيين يعتقدون بإمكانية اكتشاف المزيد من المخرنونات المؤكد بحيث يصل إلى حوالي ٢٠٠ مليار برميل.

أشرفنا في الحلقة السابقة إلى أن بحر أو بخيرة قزوين يقع وسط منطقة جغرافية تحيط بها سلسلة من الجبال المرتفعة الوعرة، الأمر الذي يجعل من عملية مد أنابيب النفط عملية معقدة فنياً، ومكلفة مائياً فوق صعوباتها السياسية.

يحتاج العالم إلى المزيد من النفط تبعاً لزيادة استهلاكه، فالبصينة وحدها التي يزيد عدد سكانها على مليار و ٢٠٠ مليون نسمة يرتفع استهلاكها من النفط بنسبة خمسة أضعاف بحلول سنة ٢٠٢٠. وبالنسبة للعديد من دول جنوب شرق آسيا التي تُلبى بالبنزور الآسيوية وهي كوريا الجنوبية وأندونيسيا وماليزيا وسنغافورة إضافة إلى الهند، كذلك فإن الاتحاد الأمريكي من النفط في تراجع، وتنتج الولايات المتحدة إلى زهاء كميات احتياطيها الإستراتيجي ليس فقط بتخفيض الإنتاج، بل أيضاً بزيادة الاستيراد أيضاً، ولذلك تبدو اقتصادها متزايدياً، بينما الخليج العربي يقدر بحجم المخرنونات المنتجة في الكويت بحوالي ٩٧ مليار برميل، وتحرص الولايات المتحدة على إبقاء الصمار على العراق -وحتى على إيران و -بسياسة ألق - إلى أن تتمكن من بسط سيطرتها على لرواته النفطية الضخمة (طوق الرميطة) في الجنوب، وحقول كركوك في الشمال، في أجل ذلك تتوجه الشركات الأمريكية بدعم سياسي من البيت الأبيض للاستمرار في دول آسيا الوسطى والقوقاز.



ليس اكتشاف النفط في هذه المنطقة من العالم الإسلامي عامر جديده، فإثباته الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) جرى صراع على نفط أذربيجان بين ألمانيا وتركيا من جهة، وبريطانيا وروسيا من جهة ثانية. وإثباته الحرب العالمية الثانية حاولت ألمانيا الهتيرية إحتلال أذربيجان والسيطرة على منابع النفط في قزوين الغربية من العاصمة باكو، ولكن الروس وخططهم كفوا لدلائل في جبال القوقاز الوعرة وأفسدوا عليهم خططهم، ومن ثم خط للاتنايب إلى المصافي الثانية في المنافع المحسنة من أوروبا الشرقية لتخبر بالخطية مجرى الحرب، وتلغيف بالتالي تاريخ العالم!

ولهذا السبب يشكل الاتفاق الروسي - الفكاخستاني (الذي وقعه الرئيسان بوريس يلتسين ونور سلطان نازارباييف) انتهاكاً جديداً للصراع حول القوقاز، فهناك - لاتفاقاً بعيد ريمك كازاخستان

المنطقة للسكان من المسلمين، إلا أن ثمة قوميات عديدة، حكم الروس هذه المناطق حوالي ٢٠٠ سنة، طوال العهدين القيصرى والسوفييتي، وادي حكيمه الذي تميز بالاستبداد والانتزاع لمعاً إلى تراكم لثقافة عرقية عند شعوب المنطقة، الآن أصبح الروس أقلية إثنية وديمية، الأمر الذي يشير فيهم المخاوف من المستقبل، شاعت من هذه المخاوف الحرب في الشيشان وما رافقها من عمليات عسكرية لقمع الثورة الاستقلالية أرتبكت فيها انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان، كما ضاعف منها الموقف الروسي المتعاطف مع العنصر في البوسنة وكوسوفو حيث حرت أبشع جرائم في القرن العشرين ضد المسلمين والبوسنيين كوسوفو الآن أحتضن في المناطق التي إحتلتها الأمم المتحدة مناطق آمنه فحولتها القوات الصربية إلى مقابر جماعية.

انفذ الكرملين في العهد القيصرى، وفي العهد الشيوعي، وآلان في عهد ما بعد الشيوعية مواقف ضد الشعوب الإسلامية في تاتاريا والشيخستان - وهي أذربيجان وتركمانستان وحتى شمال منغوليا، إن الذائرة الإسلامية حافلة بسجل طويل من الصراعات الدامية التي تكاثرت من جديد موافق الكرملين في القوقاز والبلقان، أما الأعمال الفاشلة - فهو الصراعات الإقليمية التي تقيد منها روسيا بشكل غير مباشر كالصراع بين أذربيجان وأرمينيا وبين إيران وأذربيجان، والانقسام الدموي الذي تحول إلى حرب أهلية في طاجيكستان، والخلافات التي لا يزال تحت رحمتها الرشد بين طاجيكستان وكازاخستان حول إقليم سرعند! إن اكتشاف ثروة ضخمة من النفط كاف وحده لإثارة صراعات حول مصادرات هذه الثروة وكيفية استثمارها، فالدول الثلاث

والعراق تتركز أنظارها أكثر وأكثر على خطوط أنابيب النفط، فسلطوط، وليس الحدود، هي التي ترسم مستقبل خاتين المسلمين من العالم الإسلامي، وتحدد الإطار العام للعلاقات بين دولها، ولعلاقتها مع كل من الاتحاد الروسي والاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة الأمريكية.

تتبع عدة عوامل في رسم خريطة أنابيب النفط العامل الأول هو السوجة الروسي وإعارة إهداء أصحاب الاتحاد السوفييتي للنفترض الخمرع الشيوعي يسعى إلى إعادة عقارب الساعة الشيوعية إلى ما قبل عام ١٩٨٩، وحتى إلى ما قبل تسلم غورباتشوف السلطة في الكرملين، أما الرئيس الحالي بوتن ومعه خمرالات الجيش الخارج، فإنه تبنى شعار إعادة إحتواء «الخارج الغربي»، بمعنى إعادة ربط الدول التي استقلت عن الكرملين بالأمم الإستراتيجي للكرملين سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ونظماً أيضاً.

ولكن يعدد الحرب الأمريكية على أفغانستان في أعقاب العمل الإرهابي الذي استهدف الولايات المتحدة يوم ١١ أيلول ٢٠٠١، وبعد هزيمة الفرسات الأمريكية على امتيازات استئجار النفط في القوقاز، فإن من المشكوك فيه أن يتسكن الرئيس بوتن من تحقيق أهدافه، فقد رفض مبدأ السماح للقوات الأمريكية بالتمتع في أفغانستان انطلاقاً من دول آسيا الوسطى، ولكنه اضطر إلى التراجع عن هذه المواقف تحت الضغط الأمريكي، فاضطرت الولايات المتحدة إلى متواعدة في غرب روسيا (من خلال توسع حلف شمال الأطلسي) وفي شرقها (من خلال تواجد قواتها في طاجيكستان وأوزبكستان) العامل الثاني، هو اندلاع الإثني في كل من آسيا الوسطى والقوقاز، صحيح أن الكثيرة

الخط ساكنة، وإما وتوجه روسيا الإتهامات إلى تركيا بأنها ترسل الأسلحة والذخيرة والمخبرين المسلمين إلى الشيشان ليس حد بهم ويستغلهم بل ردا على معارضة موسكو مد خط أنابيب النفط من باكو إلى سيهان التركية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط (شمال لواء الإسكندرون حيث يصل خط الأنابيب القادم من العراق)

لذلك تخطط روسيا لمد خط فسري للأنابيب يجتذها حتمية المرور داخل الأراضي الشيشانية برصد بين ماكو وكوسو مونس (في محادثة احمدو الشرقية للشيشان) ومنها إلى نوفوروسيسك على البحر الأسود غير أن تحقيق هذا المشروع لا يعني فقط الاستفادة من الشيشان بل ربما يعني التخلي عنها أيضاً، ولأنه في من حصول الشيشان على الاستقلال بشكل حالاً متسجعا لبقية شعوب المنطقة في القوقاز التي تنطبع للتحرق من السيطرة الروسية.

بالقابل توجه تركيا الإتهامات إلى روسيا بأنها تضرع الكراد الإثنية إلى لشرد وعلى العمدين المسلح لإجهاذ إلى شركة النفط التركية بما طريق الأنابيب عبر تركيا غير أن، وإن مستقبل تركيا كلها غير مستقر، كذلك الولايات المتحدة وأوروبا على عدم اختيار الطريق العربي لخط الأنابيب وتعمل الإتهامات التركية حتى إلى سورية لأنها باتت متحالفة مع روسيا في مساعدة تركيا مقابل مصالح روسية، سورية ثنائية وإذا كان بوتنوكول لماا يعني شيئاً فهو يشير إلى تخليص وجهه الشرق الروسية حتى الآن على الأقل.

يبقى هناك إحتتمالان آخران لم خط للأنابيب من القوقاز: الأول جنوباً باتجاه إيران، وهذا توفر روسيا على نفسها عبء معارضته، تاركة مسئولية ذلك على عاتق الولايات المتحدة وشركات النفط الغربية التي لا تدرك أي ثلة إيراني وبمستقبل العلاقات معها، أما الإحتتمال الثاني فهو التوجه شرقاً إلى شرق آسيا المنخفضة للنفط، ويبلغ طول المسافة من القوقاز إلى هذه المناطق حوالي ١١ ألف كيلومتر (٦٨٠٠ ميل)، وهي مسافة طويلة جداً، ومن غير معادق جغرافية أن تضاريس صعبة مما يجعل التقلبات المائية وبالتالي يجره المشروع من جدواه الاقتصادية.

في الشيشان، إلى ناكورني كاراتاي، ومن ديار بكر (حيث لشرد الكردي) إلى حورخية لتخبر الصراعات مثل قتال موكونة على طول طرق الأنابيب وحقول الإنتاج لقد انعم الله بالنفط على دول القوقاز، وهي دول فقيرة امتن خيراتها الاستعمار القيصرى الروسي ثم الشيوعي من حوالي ٢٠٠ سنة، فهل نستمتع للقرعة استثمار هذه الممنعة؟



قبل أن تأخذ حدود الجغرافيا السياسية موقفاً الثابتة على خريطة آسيا الوسطى



**من الشيشان: إلى ناكورتى كاراياخ، ومن ديار بكر (حيث التمرد الكردي) إلى جورجيا تتفجر الصراعات مثل قذابل موقوتة على طول طرق الأنايب وحقوق الإنسان.**  
**لقد أنعم الله بالناشط على دول القوقاز، وهي دول فقيرة امتنح خيراتها الاستعمار القيصري الروسي ثم الشيوعي حوالي ٢٠٠٠ سنة، فهل ستمنح الفرصة لاستعمار هذه المنطقة؟**



القيام بتهافتة مسلحة في منطقة عمل الشركة النفطية ما حثها على التوقف باليقصر أنشغال الإيراني - البري على حاله، والوف، ولكنه يتجاوز قضية تصدير الحدود في قرون محراً، ومن ناحية أخرى الرسوم على البضاعة، مايرر تنهض على أذربيجان تاريخياً جزءاً منها، والفاعل على الأيرانيين يعتقدون المذهب الشيعي، إلا أنهم في الوقت نفسه يتحدون بلمة تركية ويعتبرون أنفسهم من أصول تركية. وبالتالي فإن الأيرانيين يتفهمون إلى شمال إيران المتنازع لقرون على أنه جزء من بلادهم التي من خطر الحركة الانفصالية (؟)

التي ظهرت فجأة في هذه المناطق من إيران حيث ارتفعت مطالب محلية تطالب بالانفصال، بالغة الأثرية لغة رسمية فيها إلى جانب اللغة الفارسية وشعر الأذربايجان أنها واقعة تحت ضغط كاشفة تقام روسي (من الشمال) إيراني (الجنوب). فروسيا تنهض أذربيجان بأنها توفر للوزن الشيشانيون دفع المبالغ، وتنهض إيران بأنها والخصم على الخصم على الجانب - للفوق - القومي.

وتعتمد أذربيجان أن هذا التقاطع الروسي - الإيراني كسب السبب المباشر وراء خسارتها معركة ناكورتى كاراخ - وهو حبيب أرمني وسلمه. لصلته أرمني، ون الواضع أن العلاقات الإيرانية - الأرمنية تتم بصداقة الصداقة والالتصاق في كافة المجالات، بينما تخضع العلاقات الإيرانية - الأرمينية إلى اتهامات متبادلة بالآثار والتحريض ويكلف الغرب - والولايات المتحدة - إلى جانب المحور الأيراني - الكازاخستاني، ليس فقط لأن لخصم مصالح استعمارية كبيرة في الدونيين، ولكن لأن مصالحه الاستراتيجية تقتضي من جهة أولى الضغط على روسيا بجراسها من ثروة قرون ومن الهيمنة على الدول المتخلفة للنفط والغاز في آسيا الوسطى، والقفز من جهة ثانية، عزل إيران بإثارة الخلافات مع جيرانها من الخليج إلى قزوين، ويتوجب مد خطوط النفط، والغاز من قرون شرقاً إلى تركيا بدلاً من توجيهها جنوباً إلى الخليج عبر إيران، حتى ولو كان ذلك أكثر فعالية تعدياً.

من أجل ذلك تضغط حكومة باكسو الحركات الإسلامية الوطنية وتعتبرها مجرد أدوات بيد إيران وفي الوقت نفسه تضغط إيران الحركات القومية في شمال البلاد وتعتبرها مجرد أدوات بيد أذربيجان.

ومن خلال عمليات الأنظمة، هناك نمو الاقتصاد والاضطرابات بانتظار ساحة التشجير التي غالباً ما يسدها طرف ثالث لاهاصل لا تقتصر بصفة إلى مصالح أي من إيران أو أذربيجان

هكذا كاز الوصف في الفالج العربي قبل قيام مجلس المعاول، فلماذا لا تشجع منظمة المؤتمر الإسلامي الدول الإسلامية في آسيا الوسطى وفي القوقاز على الاندفاع بالتجارة الخليجية الناجحة (■)

منذ أواسط التسعينيات (١٩٩٣) إلى الآن، بل ربما إلى أي الجهاد أريدت أكثر شمولية. أو قال تحسراً من هيمنة شركات النفط الكبرى؟

هل قزوين برحام محيرة؟ الجواب عن هذا السؤال يقدر مستقبل الملايين من الناس، فقد تشب بسببه حرب أو حرب، أو قد يدمر السلام والرخاء.

في قزوين ثروة نفطية تقدر بحوالي ٢٠٠ مليار برميل، فإذا كان قزوين بحيرة فإن الدول المتناحرة لا تتعجز بحقوق متساوية في هذه الثروة إلى كان موقعها من الأنابيب المتخفية بمعنى أن الدول النفطية تصبح ملكاً مشتركاً بين هذه الدول، وفي إيران، أذربيجان، روسيا، كازاخستان وتركمانستان أما إذا كان قزوين بحراً، ذلك أن رسم الحدود البحرية للدول المتناحرة بموجب القانون الدولي، وكل دولة نفطية يحل عليها في المياه الإقليمية التابعة لبلد دولة تصبح كاملها ملكاً وطنياً لها وحدها.

في نظر إيران وروسيا (وهما الدولتان الوحيدتان اللتان تشكلان قوة بحرية في قزوين) وتركمانستان، من قرون بحرية. ولذلك تدعو هذه الدول الثلاث إلى استعمار مشترك لثروته من النفط والغاز. أما أذربيجان وكازاخستان فتعتبرانه بحراً، لذلك انفتقا على رسم حدودهما البحرية المتقابله، وقد عتد هنما اتفاقات مع شركات نفط دولية للنفط والاستثمار داخل هذه الحدود. ويعود هن في القسم الجنوبي من المياه الإقليمية لأذربيجان، إلى قريبا من مياه إيران الإقليمية وتتولى شركة برطانية استثماره بموجب اتفاق علقته مع حكومة باكس.

انطلقت المعارضة الإيرانية لهذا الاتفاق من الاحتجاج الدبلوماسي (سحب السفير) إلى

باكس - العاصمة - على شيخ نفطها عبر الخليج للأنابيب، الأول شمالاً عبر روسيا فالبحر الأسود، والثاني غرباً عبر جورجيا فالبحر الأسود (مرقا سوي). ورغم سوء العلاقات بين الدولتين، فإن الكرملين لا يزال يتمتع ببقوة عسكرية ومعنوى قوى في تبليسي، ثم إن جورجيا بلغت درجة من الفاقة بحيث إنها لا تستطيع أن تساهم ببنقات مد خط الأنابيب عبر أراضيها.

وكانت تركيا، اعتماداً على علاقاتها القومية والدينية بدول آسيا الوسطى والقوقاز، تمني لنفسها أن تحصل على حصة الأسد من عائدات النفط هذه، ولكن منذ الإطاحة في نيسان - أبريل ١٩٩٣، باترئيس السابق أبو الفضل الشبيحي في انقلاب عسكري، لا يبدو أنه يستحسن حتى على خط أنابيب يفلح نفط الأذربيجان إلى مدينة جيلان التركية على البحر الأبيض المتوسط (رغم تعاطف الولايات المتحدة مع هذا المشروع) وكل ما تخشى تركيا أن تحصل عليه هو الكابوس القومي باحتلال تسرب النفط الخام في مضيق البوسفور والدريغل والذي تحمله الشاحنات من الغرب البروسي في البحر الأسود عبر المضيق إلى البحر المتوسط فالأفريقي العمالية. ذلك أن زيادة الإنتاج تعني حكماً زيادة عائدات الشاحنات، وبالتالي زيادة احتمالات التحرش على النحو المساموي الخطير الذي حدث في آذار - مارس - من عام ١٩٩٤

وهذا تتخالفه عوامل الجغرافيا (الطبيعية) وعوامل التاريخ (الإنساني) في خلق ظروف بالغة الصعوبة والتعقيد تنهض بين النفط القوقازي وأوضاعه المتخلفة إليه، ومهما يكن من أمر فإن استخدام هذا النفط سيهدد العلاقات التوسيقية والتوسيقية والإنجابية التي فرضتها منظمة أوكي



**اتخذ الكرملين في العهد القيصري، وفي العهد الشيوعي، والأآن في عهد ما بعد الشيوعية مواقف ضد الشعوب الإسلامية في قازاريا وشيشان، وأذربيجان وتركمانستان وحتى شمال منغوليا، إن الذاكرة الإسلامية حافظة يسجل طولين من الصراعات الدامية**



وتركمانستان، وهما من أكبر الدول الإسلامية في آسيا الوسطى، بالتحديد البروسي من جيسيد، بعد أن كان ملك أنابيب النفط يملك مستباح حصة النفط أو رقبته، وهو مستباح سياسي من شأنه تلويح الدول المتخفة. كما أنه مفتاح مالي من شأنه إثارة الدول المتخفة والمستقلة معاً.

ثم إن حصر شيخ النفط القوقازي عبر أنابيب روسية تمر عبر الأراضي الروسية كما أشرنا في الحلقة السابقة، يجعل الكرملين وحده صاحب القرار لتحديد كميات النفط التي يسمح بصددها. فروسيا هي دولة متخفة للنفط وللغاز (من حقول سيبيريا)، فإذا وجدت أن مصلحتها في زيادة إنتاجها فإنها لن تتردد في تقليل حجم الصادرات القوقازية (الآرمنية - الكازاخستانية - التركمانية).

وفي أوباخ فإن مشروع خط الأنابيب الجديد الذي سيتم بناؤه ولما لتأنيق ٢٧ أبريل - نيسان ١٩٩٦، يخطط بناء خط داخل روسيا يخصص لنقل النفط الروسي، ويمتد من بكتوبورتسك إلى شوفوروسيسك، مما يساعد روسيا على تصدير النفط، وليس باستطاعة روسيا تحويل هذا الخط من مصادره دولية تم توفيرها من خلال الدول التي يستهدفها تاسمين ومعدل النفط الكازاخستانية من خلال تاجيز، في الدرجة الأولى.

ومن الملاحظ أن هذه الدول الإسلامية مغلوطة على أمرها، فهي لا تزال تعتمد حتى الآن على روسيا مباشرة وغير مباشرة في الاستيراد والتصدير التجاريين، بل إنها تتعرض لساتور لا يزال من خلال نفوذها العابر جبال قزوين بحرية (إلى شمال مغلق) وموجب ذلك تنهض الشرية النفطية ملكاً مستحقاً لكل الدول التي لها حدود مع «البحيرة»، وليس فقط الدول التي تكتشف النفط في مجاهها الإقليمية، إذا كان بحراً وتذكر هذه الدول الإسلامية كذلك من خلال تجاربها الصراعية التاريخية مع روسيا القديمة والحديثة - إن الكرملين لن يتردد في استخدام قوقه العسكري لإملاء شروطه، كما يجري في الشيشان مثلاً أو كما يحدث في طاجيكستان من عمليات سرية لقمع الثورة الأعلى ضد الحكومة المحلية المرتبطة بدوسكو.

وهذا تراجعت تركمانستان من مشروع بكافة ٨ مليارات دولار أنشيطها وغزها ولد حط أنابيب ينحس جنوباً عبر إيران وتركيا، وبدلاً من ذلك عقدت الاتفاق مع شركة غاز بروم الروسية، وموجب ذلك سيتم مد خط فرعي يربط بين الحقول التركمانية ومضخة الضخ في تاجيز، في كازاخستان، ومن ثم يرضع النفط عبر الخط الجديد للمخف عليه مع كازاخستان والذي يمر عبر الأراضي الروسية قبل أن يردا شوفوروسيسك، الروسي على البحر الأسود.

وموجب ذلك أيضاً، وافقت الأذربيجان - التي عقدت في أيلول - سبتمبر ١٩٩٤ - اتفاقاً بقيمة ٨ مليارات دولار مع كونسورتيوم من عدة شركات غربية لاستثمار ثلاثة حقول في

حين يذكر معبر الحركات الإسلامية، تتحمة الأديان غالباً إلى حيث دول العالم الإسلامي، أو بعض يؤيد توصف بالإنهاج موجودة في أهل غير الإسلام، ولكن هذه المرة سوف تكسر القاعدة، فالحركات الإسلامية الخلفية هذا ليست في عالم الإسلام ولا في هذا من دوله، كما أنها ليست الخلفية مباشرة بما يعرف بالأيديولوجية أو الحركات أو الجماعات تؤيد الخلف في أهل إقامة حكم الشريعة كما تراه هي فالحركات التي يعينها هذه الكتاب تقوم على شرح وتحليل اسباق التاريخي/ الاجتماعي معاً في ثلاث من أكبر دول الشرق في عالم اليوم، وهي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، ولأن تلك العواطف في استنهاض الروح الدينية الإسلامية، وهي حركات إسلامية تخفي بالدرجاة الأولى مواءمات يتنوع إلى هذه الدول بحكم السياق القلبي ومحاير المواطنة السائدة فيها، ولتكمه بديون ماليسها وقفاً لتخربتهم الخاصة تاريخياً واجتماعياً ودينياً أيضاً، هم جزء من



للسود، والتي سرقتها الرجل الأبيض وكان جزء من هذه المهمة يكن في إغراق الأصنام بتفجير أسلحتهم إلى أسماء أسلامية، وإلى رفض تعبير «نجرو»، وهو اللقب الذي اعتاد الرجل الأبيض إطلاقه على الأمريكيين ذوي البشرة السوداء، وإرفاق ذلك إصرار على أن أصولهم السوداء تعود إلى قبيلة شاباز Shabaz، وأن بينهم الحقيقي هو الإسلام واعتهم الأم في العربية.

وفي الولايات المتحدة بات انصاف فارو يتنوعون إلى انفسهم باعتبارهم يمثلون عالم الإسلام المقدودة في البيداء الأمريكية القاسية الوحشة. وفي السياق ذاته نُقل إلى فارو كرسول أو كعبد إعاد لهذه الأمة هويتها للقفوة أو الخلفية عن عمد، وهكذا بدأت عملية تفجير كبرى للأصنام، فجون صابر كريم، وريتشارد تحول إلى محمد، وهكذا.

ومار التنظيم محكم، ولعب فارو دوراً رئيسياً في تقوية دعوته، حيث بنى مهابنة للحركة وأرسل الأطفال إلى مدارس إعدادية

# الله في الحركات الإسلامية .. الحركات الإسلامية

ولأنه خاصة سميت بـ «جامعة الإسلام»، وذلك من أجل تعليمهم «المعرفة» التي يستحقونها، والتي تختلف عن «معرفة» حضارة القرآن للأشراق، وهو ما علمه علماء اهل الحقيقة من القليل وبغايين الشاملة في الحقيقة المصطب بهم، ووجدت الحركة مفهوم المواطنة الأمريكية، وأبحت لنفسها علماً خاصاً عبارة عن هلال أبيض ونجمة في خلفية حمراء، وحاطة بكتلتان أزرقية أو المسواة والعدالة والحرية والإسلام

ولعل الانضباط الشديد الذي ميز انصار الحركة دوراً في الإتيان على الفساد العام الذي ساء في الصلي الخلق لسود، وساعدهم على أن يكونوا علماً أكثر كفاءة وتضبطاً وقابلية للاعتماد على طاعة بغير أعضاء الحركة من المجتمع الأسود نفسه، من لم يأتوا أكثر حصولاً على قرض العمل، وساموا في زيادة موارد الحركة المالية.

وفي تلك الفترة كانت السلطات الفيدرالية تراقب المنظمة، أما الإسلام، عن قرب، وراحت وتيرة الانضمام بها بعد أن حول الانكسار ابتداءهم وانطوائهم من المدارس التي كانت تشرف عليها السلطات المحلية إلى المدارس الخاصة بالمرحلة.

إن السنوات الأولى لنشأة الجماعة تعال الفتح كعلم كريمة بينه النول، ولماذا استمر ١٠ عاماً على الحركات التي وجهت إليه والتخلفات التي تعرض لها في سبعينيات القرن العشرين زدهرت حركاته إلى كميات، أو اجتماعات المحلية التضامنية الخاصة بفترة اجتماعية معينة، في الاجتماعات ما بعد الصاعدة بالمرحلة.

## الملك .. إلى جاسم مسعود

مع احتفال فارو، في ١٩٧٤، تولي أحد معاصريه اتباعه أنه ذهب إلى مكة، حيث حضر معاصريه قيادة الحركة، ومن ثم بدأت خفية إيجاب مسعود، والتي استمرت حتى نهاية التسعينات.

الجالوت يعومون بدير كبير في حياة الغفراء من السود، إذ يقومون بإسنادهم بما يستأجرونه من خلال تسهيلات في السداد، وكان معلوم هؤلاء إما من لبنان أو سورية أو من الشرق عموماً ومن بين هؤلاء، ظهر مانع مشحول عرف بفارو Farro، وربما جاء الاسم تحويراً من فراد أو فورود، أما اسمه الأول فكان واليس، الذي ينظر إليه كتحويل لاسم العربي «والى»، وقد استطاع فارو بحكم مهنته أن يدخل بيوت الأمريكيين السود، وأن يجالط معهم أطراف الصيحت عن أحوالهم، وعما اعتبره أرض الأجداد، أي أفريقيا بعاداتها وتقاليدها في المناس والمال، وكيف أن تلك العادات تختلف جزئياً عن العادات التي اكتسبها هذه الاختلاط مع الرجل الأبيض، وقد شكل هذا الحديث غذاء روحياً، اتخذ إليه الأمريكيون السود، بعد أن انجذبوا إلى صحابه، بدأ استطاع أيضاً أن يلعب مدته بين الجحير الذي يقوم بمهمته هو نفس لباس أجدادهم في أفريقيا، ومن ثم القبول على بضاعته كما أقبلوا على حديثه الروحي.



كانت الأيديولوجية المتصلة في الانطلاق عن تقاليد الرجل الأبيض في الغفراء، موجة خطوة أولى في تشكيل الشعور العام بالانطلاق عن العادات والتقاليد المجتمعية غير القانوني وغير العادل المصطب بهم وخضوة أولى إيماء لتفصيل جماعة أو مجتمع من بين يدين بالوالى والفارو، وفي الفترة من يوليو ١٩٦٠، التي شهدت ظهوره الأول، وحتى ٣٠ يونيو ١٩٧٢، حين اختفى، أي أربعة أضعام كاملة، اتسم فارو بسعة البشور لاجتماع جديد، حيث جمع مساهمة الشخصية والقيادة أن ينظم بينهم روحياً قوامه ٨٠٠٠ أمريكي سود من ديترتوت.

تظل الهدف الأول للحقيقة الجديدة هي استعادة للهوية المقدودة، أو الهوية الحقيقية

والفرعون، The Prophet and the Pharaoh، وانقسام الله «The God» من ثألي لعمية الكتاب، جنباً إلى جنب مجموعة الأفكار التي يتضمنها لا سيما ما يتعلق بالتحليل الاجتماعي لنشأة أو تطور الحركات الإسلامية في البلدان الغربية، والتي تصل إلى حد ربط وجود الإسلام وانتشاره إلى أسباب اجتماعية وحسب، دون الإسلامية نفسها، ولا يتقص ذلك من قيمة الجهد الذي بذله المؤلف أو قيمة الكتاب نفسه، وإنما يعكس أسلوباً تحليلياً يعلى من شأن ما هو مادي يمكن نمسه واكتشافه، على ما هو روي يصعب إراسته لدى كسديرون من الساذحين الغربيين

## أمة الاسلام ..

### الطبعة الأمريكية للإسلام

نشأت حركة أمة الإسلام في وادي الفردوس، وهو الاسم الذي أطلق على الصلي الخلق الذي عاش فيه الأمريكيون السود في ديترتوت، وذلك في عقد الثلاثينيات حيث الكساد العظيم الذي أصاب الحياة الأمريكية وأصاف بالثألي إيمان لا تطلق على الغفراء الأمريكيين عامة، والعمال السود منهم خاصة، ولذين تجمعوا منذ سنوات سابقة في مراكز التصنيع الكبرى، ومن أهمها في ذلك الوقت منطقة ديترتوت التي اشتهرت بصناعة الساراب.

لم تكن معاناة الأمريكيين السود ذات بعد اقتصادي وحسب، ولتها كانت معاناة مركبة، تعود في جذرها الأول إلى ميراث العنصرية الذي طبع الحياة الأمريكية، والملازمة المتويزة بين ما سمي بالرجل الأبيض والمجتمع الأسود، وهو ما لا يدور أساساً بين الأمريكيين السود بأنهم مستخدمون وميغشون وخارج النظام الاجتماعي العام الذي يسيطر عليه الرجل الأبيض، في هذا السياق العام، كان الباعية

تاريخ تلك الدول ويسوا مجرد وأدين علماء، حتى بالرغم من كون أصول بعضهم تعود إلى مستعمرات أخرى، حيث جادوا كمهاجرين في مناطق مختلفة كانت تلتهم يواسي إلى الإمبراطورية البريطانية أو إلى الإقليم الفرنسي بعد الجحار قبل عدة قلوب، أو في صورة جماعات من العبيد السود كما في حالة الولايات المتحدة، نقلوا إليها قبل ثلاثة قلوب (أو أقل قليلاً)

وسمى الكتاب وهذه الرئيسي يكن في محاولة لتفسير ظهور تلك الحركات كل في بلدانها، سواء من المنظور التاريخي أو الاجتماعي، والمقارنة بينها من حيث النشأة والطور والاتجاه والمؤثرات الخاصة والعامة لكل حالة على حدة ونفس الكتاب (إحداً إلى ثلاثة أقسام رئيسية، كل منها يتناول حالة على حدة، فقسمة الأول يعنى بدراسة حركة «أمة الإسلام» في الولايات المتحدة، وقسمه الثاني يناقش المسألة البريطانية، والقسم الثالث والأخير يناقش حالة الأمازيغ في فرنسا والعنوازي الأصلي الذي نشره في الكتاب بالغة الفرنسية هو «البحث عن الله» A L'Quest d'Allah



والكتاب، جيليس كيبيل، ليس غريباً على هذا الحقل من الدراسات التي تسعى بشعور الجماعات والحركات الإسلامية في الغرب وفي بلدان المغرب العربي، فهو أحد مراحله تلك الدراسات التي فرنسا وأوروبا، ويحمل حالياً مدير للنحس للفرنسي للبحث العلمي، والكتاب عدم كتب هامة منها «البحث

Allah in the West. Islam. M. wemcenis in America and Europe

الله في الغرب  
الحركات الإسلامية في أمريكا وأوروبا  
Gilles Kepel  
Translated by Susan M. M. P. In Press. Cambridge, UK, 1997 (274 Pages)



ومن بين الأزمات التي واجهتها الحركة، تلك المعلومات التي سرّبها مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI، وألغت أيضاً شخص شامة فار، وهي معلومات جمعت أساساً في فترة ١٩٤٥ و١٩٥٥، ونشرت في نهاية ١٩٥٨ و١٩٦٣، وخلاصتها أن فار ليس أفريقي أسود، وإنما هو مولود، إناب إنجليزي، وأوم من أصول مختلطة، وأسمه الأصلي فور، وأنه أبين بعدة نهم منها نقل الخبرات وشرب الخمر أبين فترة الحظر. وقد اعتبرت أنصار الحركة أن تلك المعلومات تصفهم الأسخريفة من مؤسدة أمة الإسلام وإقامة أئمتهم، ولم يلقوا أيها الكذبي.

لقد تضمنت كتابات فار دعوة صريحة للانفصال الجماعي والقوي عن كل الأنصار التي اعتبرها شيطانية، وهو الانفصال الذي سيحقق وبشكل حاسم بناء دولة مستقلة للأمريكيين السود، الذين هم في حقيقة الأمر «أصنام الله»، كما أنشأ فار في ما اعتبره مثالية مع خروج العلويين من مصر، إذ سيخرج الأمريكيون السود منهم من

جنوا في السجن مكالوم إكس، الذي صار أحد أليات الجماعة في عروضا المارينز، لقد كانت قسوة الحياة في تلك السجون عاملاً أساسياً في تسهيل عمليات التجنيد والانضمام إلى الجماعة بكل ما تحمله من ألم في تجديس أسلوب الحياة، ولم تقصم من مصاعبات فرانس جيماعي يمثل حمية ريفية ومادية في آن واحد، وما عبر عنه مكالوم إكس في إحدى رسائله التي كتبها أثناء سجنه قائلا: «إن السجنين الأسود يرمز إلى جريمة المجتمع الأبيض الذي يحرص على أن يكون الأمريكيون السود جاعلاً ومحملاً وجرحاً من المعرفة التي تؤهله للحصول على ونفعية مساوية تمنحه من الإنزاق إلى الحرية».

وخلال تاريخ حركة المسلمين السود في أمريكا، ما دعه كبير من قادتها مثاليون بثقافة الشوارع وعالم الجريمة، لاسيما نقل فكرة المخدرات، وكثير منهم قضى سنوات من عمرهم وراء القضبان، وقد مكثت لهم حركة أمة الإسلام، نوعاً من الخلاص من عالم

المظني، وتطلعا إلى عالم أفضل، ولعبت القيادة المتضخمة للحركة دوراً حاسماً في إقناع الكثيرين بأن «أمة الإسلام» هي مصيرهم الذي يتطلعون إليه. وساهمت أليات مراقبة السلوك العفري، والانزاد مزي، وموحد استجابة مختلة لنقد الاتصاليات التي كانت سائدة في أحياء المنطقة، وتعد حياة مكالوم إكس دليلاً واضحاً على نجاح هذه العملية، والتي تقلت حركة «أمة الإسلام» من جماعة صغيرة ذات تأثير محدود في نطاق الأمريكيين السود، إلى حركة جماهيرية، جذبت آلاف الانضمام الجديد، واستقطبت اهتمام وسائل الإعلام.

ولمسة تضاهي في حياة إكس مع حياة الداعية الإخواني سيد قطب، فعلاهما عاش فترة وراء القضبان - وإن اختلف السبب في كل حالة - مما شكّل باعاً على بلورة فكرة البحث عن مجتمع جديد لا ينسجم مع الظلم، وألهمت الجاهلية وقفا للمعبر الذي استخدمه سيد قطب، ويؤكد الفرصة

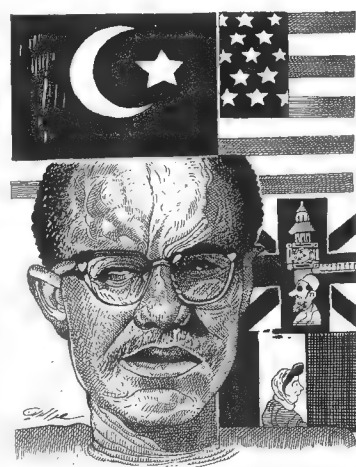
لحياة مختلفة عن السابق، وطقلة الحلال أن إكس، وبعد جرد خروجه من السجن، هو أحد الداعية الفعليين المعبرين عن هذا التحول، وهو ما بدت في حاشية بيده، وإن ظلت أفكاره بإعانة حركة كثيرين أصبحوا وعملوا على تحسده في محتماهم

ومن استأثيرات إلى حملها مكالوم إكس على حركة الجماعة، إبعاد التفكير في الهدف الرئيسي للحركة، هو دل الانفصال عن المجتمع الأكبر، كما كان الحال لدى المؤسس فار، وإعادة توجيه النشروا نحو بناء جماعة متضامنة في ظل مجتمع كبير لا يمكن الانفصال عنه أو تجاهل تأثيره، مع عدم الدعوة إلى هذا الانفصال نفسه، والسعي إلى تغييره، وهو ما ساعد نجاح حركة الحقوق المدنية بقيادة مارتن لوتر كنج في ١٩٦٤ بعد تضلل طويل وتضخيمات كثيرة في حجم الجدل الذي صار داخل أروقة «أمة الإسلام» لصالح ميذا بناء الجماعة / التطبيع وتدمجها، والتخلي عن مبدأ الانفصال وبقاء نوعاً من كيان مستقل للمسلمين الأمريكيين السود، لفكرة الحقوق المدنية أظهرت أنه يمكن تغيير أمريكا، حتى ولو حدث الأمر ببطء، لكن المشكلة الأساسية في أسلوب إكس أن خطاياه أصبحت يكتسب من العنف الفكري والعسدة في وصف الخصوم، وهو ما أثار الخلافات داخل الأجهزة القيادية لأمة الإسلام، كما تصاعد الخوف بين الأعضاء أن يؤدي هذا الأسلوب إلى الدخول في مواجهات مع أجهزة البوليس التي كانت متحفزة وترقب أعمال الضالعين من كتب.

ولكن ببلي إكس أنه رفض الفكر الاتصالي لإيجا محمد، الذي اعتبره إكس محاطاً ويعمل على فد الجماعة / انتقيد أروح التعددية الإيجابية، وجاء اغتيال إكس في يولييه ١٩٦٥ أثناء إلقاء خطابه في إحدى قاعات حي هارلم على يد اثنين ادعيا استماعتهم للحركة، ليثبت الكثير حول أساليب العمل الداخلي لأمة الإسلام، ومدى الانبياء التي كانت تحصل عليه أفكار بين الأعضاء، في الوقت نفسه أثار خبره في إيجا محمد أية مسؤولية شخصية أو تنظيمية في عهده، والتي قادت إلى تكثيف جهود الأجهزة الأمنية الأمريكية لتهرب مالا التنظيم المختلفة ومن لفتارات باء بعده شين واحد من الاغتيال، أقر الرئيس جونسون مرسوماً قانونياً أقر حقوق التصويت للسود، والتي الاستخدام الرسمي لتفسير «تجرو» في الحياة السياسية والاجتماعية الأمريكية.

لقد كانت حياة إكس مليكة بالمتناقضات والاوراق المختلفة، وإن كان أبرزها أنه طور مفهوم الهوية المتفصلة للسود، على أن يعبر عنها في جماعة مسيرة ذاتية، وهو ما لا يتحقق إلا بالانتماء لأمة الإسلام، وخلال العام الأخير من حياته دعا إلى ثورية عالمية تضم بين أعضائه الثلاثة والأصول الإسلامية، وحسب مصير المؤلف، ضمم بين ناصر ومراء الملكة السعودية وبعض الطر عن د العضو في تكدر مدرابه السياسي، فإن حياته الهمة والشخصية سقى مرموا لحى شكل مسبعة / ظهير / محلة لسلام في مركا

# فى أمريكا وأوروبا



مكالوم إكس

الصحراء الأمريكية، لكن الأرض الموعودة هنا قتل داخل أمريكا نفسها وليست أرضاً غريبة.

تشهد السنوات الأولى للحركة غلبة الطابع الاجتماعي / السياسي عليها، ويشار هنا إلى أن أمة الإسلام لا تعني بالضرورة دعوة إلى الارتباط بالهوية الإسلامية التي نمرها نحن العرب والمسلمون في الشرق، وإنما الارتباط بعبودية خاصة، عكست في جزء منها قيم المجتمع الأمريكي ولفه وتطويعه أيضاً، فلما لم يكن هناك علماء دينيون في دينيوت يقومون بشرح القرآن، فضلا عن الانشاق إلى معرفة اللغة العربية، الأمر الذي أدى إلى إعادة استخدام مفردات الإنجيل لدى المسيحيين، والتي كانت معروفة لدى الأمريكيين السود، في شرح معانيهم. ومن هنا بدأت تدخل حركة داسة الإسلام / شروحات غير إسلامية.

وكان التركيز الأكبر لحركة أمة الإسلام على معنى الانفصال عن المجتمع الأمريكي، من خلال حجر عاتقه في شرب الخمر والطعام وكسر القانون، وهو ما جعل أيضاً معنى الانفصال عن الفساد الذي يسود المجتمع الأسود ذاته، كما وظف هذا الانفصال لتحقيق مزيد من الترابط والتماسك بين أعضاء الجماعة، وخلال فترة قيادة فار لم إيجا محمد حتى عام ١٩٧٥، كانت أمة الإسلام تنشطر بين عساسة السود، وليس بين البوجوازية السوداء التي رفضوا تعاليمها وفيردها

## مسالكولم إكس .. نحو حركة جماهيرية

لقد منحت أمة الإسلام هؤلاء العامة هوية اجتماعية ودينية واضحة، وقد انتشرت أولا بين صفوف العمال في مصانع السيارات، ثم في السجون التي اكتثفت بالسود، ومثلت معينا لتجنيد مزيد من الانصار، ومن أبرز من

بعد موت إلهي محمد دخلت الحركة في معركة خلافة القائد الذي سمي على أصعالي الحركة ومعبرها لدة أنفق عقود متصلة مند متصنف الشلاطيات وحسن متصنف السمينيات وتبلورت الحركة في ثلاثة شخصيات. إثنان منهما إبياء إلهي محمد نفسه. وهما أكبر. الذي درس في جامعة الأزهر. وكان الأكبر سناً. وقاضياً واليس محمد. وأبى محمد. والذي كان قد انفصل عن الحركة لمدة ١١ عاماً. وعاد إليها عام ١٩٧٥. قبل وفاة والده بفترة قصيرة ومن إلهي الإله كان هناك لويس ويكوت. والذي عرف فيما بعد بـفرحان عبد العظيم. لويس فرحان

ونظراً لتباين باقي الإخوة. فقد دأبت القيادة لواليس محمد. والذي وجد حاداً على بغداد انتشر في كثير من المقام والمشاريع التي ميزت الحركة طوال عهد والده. فلم يجد واليس نصف الرجل الأبيض بأنه شر ولم يفرق بين المسلم الأبيض والمسلم الأسود فقلعاً سمع بعض النظم عن اللون أو الشكل كما تجنب المواجهة مع أي مؤسسة أمريكية. إلهي محمد بعد اللطف الذي أصاب الجماعة / التخليص من جراء الطريقة التي احتل بها مكالوم إكس. وأعاد تنظيم الأمور المالية للجماعة. ومهد أمام اللغة العربية في الصلاة. وغير التقليد الذي استهته والده. وكان يصوم بضمير شخص رمضان في شهر ديسمبر من كل عام. واستخدم في الشؤون الإدارية الذي يستخدمه المسلمون في كل مكان وغير أيضاً الوصف المستخدم للإمام العاد من مبادئ أبي إسحاق. وعبر اسمه إلى. ديويت آدم محمد. وماجد نفسه المجد لعظمة الجماعة. بعد إلهي محمد انتظم في المعركة إلى حد الاستمرار وليس في تنظيم جماعة Fruit of Islam. والمختلفة تدوين الفقهيات الإسلامية. وهما التعلقات والذين عارضا إصلاح الجماعة بشدة. واستبدلوا من قبلهم أصل الجماعة بعلوم الوصايات المحدثه الرسمي. وأعتبر نفسه غنياً بتطهير الجماعة من مشاهير من مرحلة وبع. ولكنه مع ذلك لم يسع إلى تذكير كامل لكل الجماعة. وأعاد روابط وعلاقات قوية مع الأشكال والمفاهيم الإسلامية المحافظة عبر أنحاء العالم المختلفة. إلهي محمد بعض الأمراء السعوديين

فرحان

ومهمة البحث والتجديد

بعد أن نجح فرحان في الانقلاب على قيادة واليس محمد وأورث الدين في فبراير ١٩٨١. أول أول تغييرات تنظيمية الجماعة في الانتفاخ بأن التغييرات الإجماعية التي شهدتها الولايات المتحدة في السبعينيات لاد في نظريتها نفسها على استراتيجيات الجماعة ومن بين هذه التغييرات ما جرى لهتمته الأمريكي الأسود نفسه. ومن بينهم أعضاء الجماعة والاضمار. حيث أتيح لإلهي البعض منحهم فرص العمل وتطعيم وظائف متنامية وتعميق دخول عالية نسبياً. أو بعبارة أخرى الانتماء إلى طبقة البروليتاريا. وذلك على عكس ما كانوا عليه قبل نشأة الجماعة قبل أربعة عقود مضت ومن بين أبرز تحولات الجماعة تحت قيادة فرحان. اختراطها في الحجة السياسية. وثلاث التغيرات في تأكيد ترشيح



## الإسلام في أمريكا يخص السود الذين

يرجع أجدادهم إلى بلدان خارجية زمن

العبودية. الأمر الذي جعلهم عن أصولهم الثقافية.

وهي برطانيات إلى الإسلام ينتمى إلى السكان

الهنود والباكستانيين الأوائل الذين هاجروا.

وما زال البعض منهم أحياء يرزقون



كل من السود واليهود وما وعملاو سويوا لأمرية. ولعل العصرية الذي يمر المجتمع الأمريكي. مع بداية فترة رئاسة كلينتون الأولى ١٩٩٢. معني فراخان إلى مزيد من ربط ألفة الإسلام بالحياة السياسية الأمريكية. ووفق استراتيجيته الجديدة فوهمها التوجه نحو أكبر عدد ممكن من التلقين. وهو عبر نشر صراحة في كتابه الطيور «طالفة نور لأمريكا». والذي تأسس For America A Torchlight. والذي تأسس فيه ما اعتبره أزمة إسلامية عامة تمل كل أعراقها وأجناسها. وومع حالها لا تمل كل الدعوة بأن تطبق الجماعات العربية والهندية المختلفة في المجتمع الأمريكي المصنوع الناتج الذي يطبقه جماعة أمه الإسلام في تجديد الحياة الأمريكية السوداء.

وعلى صعيد الحياة نفسها تملقت استراتيجيته فراخان في مزيد من التضييق للامرس التابعة للجماعة. وتوكيز مرة أخرى على مبادئ التضييق الأخلاقي الفردي وقيم الأسرة وأهمية الحياة الأسرية الجسدية. ورفض ممارسات الإرتباط قبل الزواج. وترى القاضين وتجاوز. وهو ما مثل تحولاً كبيراً إلى أسلوب فراخان مقارنة بالأسلوب الذي بدأ به سنواته الأولى في قيادة الجماعة ذلك سلطه هذه الاستراتيجية الجديدة في تعميق ارتباط أمه الإسلام بهوم المجتمع الأوسع. ولم تقلصت هومها على المجتمع الأمريكي الأسود. أو المسلمين من فحسب. وهكذا وجدت الجماعة نفسها في قلب المشكلات الكثيرة التي تواجه أمه حركة إجماعية. حيث تحولت إلى تحسن موالفها الإجماعية والسياسية. ولكن دون أن تكون قادرة على الوصول إلى موالف السلطة والمعار. أمه معضلة التطلعات الإجماعية الإسلامية إلى إصلاح النظام الإجماعي من أزمات عالم ما بعد الصناعي.

## المصنوع البريطاني

ياخذن الكاتب في معضته الثانية إلى برطانيات. والتي شهدت واحدة من أكثر الوقائع شهرة. حيث قام مجموعة من مسلمي

بريطانيا في برافورد غرب يوركشاير. بحرق كسب الروايات الإنجليزية للهدى الأصل سلمان رشدي «آيات شيطانية». احتجاجاً على ما اعتبروه المضمون المسيء للنبى محمد ﷺ وأصاحبه لقد كان مشهد حرق الكتاب مثيراً لذكريات اليمة عاشتها أوروبا في عصورها المظلمة. معاً دعا كثيرين إلى وصف مسلمي براد فوردي بأنهم الأكثر تعصباً دينياً. وهذا يشير المؤلف إلى أن أحداً من المسلمين الذين قاموا بأعمال الاحتجاج ضد سلمان رشدي. لم يقرأ الكتاب الذي يصمم بين الحقيقة التاريخية والتشويق المستخدم من روايات شعبية. ولكن المحتجين استغلوا بعض فقرات وقاموا بترجمتها إلى الأوردية. وأرسلوها بالفكس إلى الهند وباكستان. وما أثار الروايات الإسلامية غير العالم. إلى أن وصل الأمر إلى الإسام الضوميني في إيران. والذي أصدر فتواه الشهيرة في ١٤ فبراير ١٩٨٩ بجواز قتل سلمان لتخالو له إلى النبي والصحابه. إلى بعد شهر كامل من مقاهرة مسلمي برادفوردي.



وهكذا أصبحت قضية سلمان رشدي أشهر قضية دهرية تعبير في أوروبا والعالم في نهاية القرن العشرين. والمسأل الذي يطرح نفسه هنا هو «ماذا تصرف مسلمو برطانيا مثل هذا الشكل العنيف».

يجيب الشيخ علي الإجماع على هذا التساؤل بالتصريح بأنهم لا ينبغي أن يخلعوا للأبعاد السياسية والشارعية لشدة الحساسات المحلية المتضمنة لـ Communism. وفي مثل هذه الحالة. سواء على وجه عام. وعراقية. وهو الأمر الذي يمكن إعادته إلى قضية الإمبراطورية البريطانية في الهند. وإلى أحوال المدن البريطانية المشاوشة في الوقت الراهن. والمؤكد أن الإسلام حركة إجماعية يعمل بطريقة مختلفة من معليات الإسلام التي شهدها مجتمع الأمريكيين السود. ومع ذلك فهناك بعض أوجه تشابه في الإسلام في بعض المدن السود الذين يرجع أجدادهم إلى بلدان خارجية زمن العبودية. الأمر الذي أضحى من أهم النواحي. أما في برطانيا فالإسلام ينتمى إلى السكان الهنود والباكستانيين الأوائل الذين هاجروا. وما زال البعض منهم أعضاء برونز. ويقتلون أثناء اتصال مع ثقافتهم الأصلية. مثلما يشبهه هنا تعود إلى وجود مصدر خارجي للجماعة وثقافتها الخاصة.

بيد أن الإسلام في أمريكا وفقاً للنموذج الذي عبرت عنه حركة أمه الإسلام. يمكن وصفه بأنه إسلام حركي بشكلاً بصلاته وصفاته الذاتية. وتتميز عهنا فهدا وإلهي محمد والآن الذين عرفنا. حيث أثار نوع من الإسلام بدو من العصر قديمياً. دون أن تتشكل تقاليد إسلامية فعلية زمن العبودية. وذلك فهو يختلف تماماً عن الإسلام الذي يعرفه أهل الشرق. حيث نبع فيه ومنهم الإسلام السني الأثري.

أما في حالة الهندية فهو إسلام مختلف. ولعل تأكيد لهوية إسلامية ذات جذور وأصول قوية في شبه القارة الهندية. فهي إبان حياة الاستعمار البريطاني. جاء معظم المهاجرين إلى برطانيات من هذه المنطقة. مستغلين ظروف الحياة فيها لإيجاد التعديلات التنظيمية المختلفة للتعبير عن هويتهم الهندية التي حلوها معهم من بلدانهم وأوطانهم الأم.

ولمسة خلاصات مختصرة بين حالة أمه الإسلام الأمريكي. وبين كثير من مساجد المدن الحاسية والثلاثون. ديسمبر ٢٠٠١م





## وضح تصاعد أن صيغ الانتشار والتوسع في التعبير عن الهوية الثانية، قد اعتصمت على ما يتحده السياق العام من فرص قانونية أو اجتماعية أو ثقافية، جنبا إلى جنب الأنماط المفاهيمية التي أمكن استنباطها من قبل النشطين لكي تكون موجها للحركة في جذنها للأصوار والتعبير عن هوية جديدة



خلالها استراتيجيتها الخاصة بإعادة أسلمة مسلمي فرنسا من ذوي الأصول الجزائرية وخاصة الشمال افريقية عام، وجرى هذا التكوين بالنسبة من السلطات الفرنسية والجزائرية. التي كانت تواجه بدورها مشاكل التسويحية حركة تمرد إسلامية مسلحة كبرى، مزاكز الترفيع وغيرها. حتى هذه اللحظة.

ويقل القول الحق إن الدولة الفرنسية، وبالرغم من أن مسلميها هم مواطنون فرنسيون يحكم القانون، لمي لم تغفل لهم شيئا من أجل إدماجهم اجتماعيا أو من خلال منحهم فرصا للدخول في سوق العمل، وبذلك تركت أسماخه خلفية للروابط والمخلفات الإسلامية لخلق منها بؤرة وتآثر كبيرين ومع ذلك فمن البكر جدا الحكم بأن هذه الحركة الجديدة لإعادة الأسلمة تملأ إلى مجرد مرحلة عارضة، أم أنها ستؤدي إلى بؤرة اتجاها له جذوره القوية في المجتمع الفرنسي ككل. وفي كل الأحوال ويضف التعبير عن مدى تغل الدولة أو ابتعادها عن مواجهة هوية القضية الشكلى، فإن الحاجة لبلورة هوية جمعية، كان لها دور بارز في تجميع القوى والتأصل لأوجهها ما يمثل بحق معصلا الاستيعام من قبل المجتمع ما بعد الصناعي

## نظرة كاسية

ماذا تعني هذه المفاهيم من شوء جماعات محلية تضاهية في المجتمعات الفرنسية؟ حول هذا السؤال يجيب الكاتب مشيرا إلى أن النتائج الثلاثة تضاف عن عدة أمور مشتركة، يرى أنها تعكس تحديدا الخلق الذي اعتمد عليه، وقام بالأساس على فكرة اللون الصلصم للأعلام الاجتماعية والثقافية في تشكيل جماعات محلية ذات طابع تضامني، تعمل على إبراز هوية محددة لتأصل كل جماعة مععضاتها ومن الأمور المشتركة أن معنى تلك الجماعات إلى طوره هوية تضاف عن هوية المجتمع الأكبر الذي تعيش فيه قد أثار

لقد ظهرت حادثة الجباب إن شباب المسلمين، وقع مشاهدتهم في فرنسا وتعلمهم في مدارسها، إلا أنهم لم يقنعوا صلاتهم بالإسلام، وأنهم قبلوا نموذج الجمهورية العلمانية التي تحصر الدين في المصالح الفردية وحسب. ومنذ ذلك الوقت ظهر أن هناك ما يمكن وصفه بإسلام فرنسا والذي يعلى من شأن الدين في انتفاخين الخاص والعام معا، سواء في أتمداداته المحلية الداخلية، الخارجية الدولية وهو ما جرى التعبير عنه إبان حرب الخليج الثانية، حيث تحدثت مفاهيم تضامن للمسلمين الفرنسيين مع من اعتبروهم إخوانا لهم في الدين، كان الإعلام الغربي يعد إلى التقليل من شأنهم

لقد تعدت أزمة الهوية الفرنسية والأزمة الاجتماعية، وأسما وأفع البطالة المتزايدة، دورا مستكملا في تشكيل بؤرة مناسبة لإزهار حركة إعادة الأسلمة بين الجيل الشاب من مسلمي فرنسا، وتطورت هذه الاستراتيجية الجديدة عبر اهتمامين رئيسيين: الأول، ما رآه الشباب المسلم من حق الفتاة المسلمة ارتداء الحجاب في مدرسة، من أجل برز الهوية الخاصة بها في مواجهة الهوية العلمانية العامة الثاني، سخطه الإسلاميين وتشكيل وتأسيس روابط وشبكات للتضامن الاجتماعي مشهود ذاتيا، لمواجهة المشكلات الاجتماعية في حياة المدينة، ولإستبدال الهياكل والأبنية الخاصة مع نوايا الضباب ومراكز الترفيع وغيرها، والتي عكست تقاليد التمسك الكاثوليكية وانتشار العمال والأحزاب اليسارية، مراكز إسلامية

وفي هذه الأنشطة الجديدة فقد غطى الإسلاميون مساحة واسعة من الوظائف الاجتماعية، بداية من التعليم ونهائية بالحرب ضد المخدرات، وهو ما جعلهم محاذرين بأرجحين وتحدثين هامين بالنسبة للشباب المحلية، التي تسعت بتدورها إلى التضامن معهم من أجل التماسك الذاتي مع قضايا ومطلبات الأجيال الإسلامية الجديدة ولقد عكس هذا الاتجاه عملية مشابهة حرت في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا. وحتى قبل تشكيل الهوية الإسلامية لالاند، لروابطها ومؤسساتها الفريضة بالفرنسا، كان لها تأثير كبير على عملية تنظيم فرنسا في فرنسا، حيث أقامت نوعها على مزيج من القوة السياسية والعلمية الإسلامية وشروعات العمل الاجتماعي لأوجه الفكر والإحساسات الضباب، ومواجهة التناقضات الفرنسية، جديرة أخرى أنها تفرقت ديلا إسديا محاذية، وأستلهمت أصولا إسلامية تقوم في شئ منها على رفض الغرب.

لقد كثر هذا التحول، وربما بصورة جديرة، لقد العمالة الوظيفية التي كانت تطفه من فرنسا وشمال افريقيا، وأعاد تصامها بناء على تلك الحقائق الجديدة، فقد أصبح هناك فرنسا فرنسية من مؤسساته وقبسه وتقليده ومجتمعاته التي تعمل على إبراز وتأكيد هويتها الخاصة بها داخل السياق الوطني نفسه ومن هنا كان هناك قلق حقيقي لدى السلطات الفرنسية إبان حرب الخليج الثانية، إذ تريدت الخلاف من امتثال عدوى الدين الجديد ضد مسلمين الذين كانت موجودة داخل بلدان شمال إفريقيا إلى داخل المجتمع المسلم في فرنسا ذاتها



وفي مرحلة اللامبالية، عمدت السلطات الفرنسية إلى تفكيك الروابط السرية التي أقامتها البهيم الاجتماعية، وطلبت من

الذين من مناطق أخرى، وهنا فإن للتعبير عن الهوية الجمعية لا يمثل - كما في الحالة الأمريكية - انفصالا عن المجتمع الأكبر أو رفضا للعنصرية فيه، وإنما استجابة للنظام القانوني الذي يبيع للجماعات التعبير عن نفسها في صور وأشكال نظامية مختلفة، كأحد أساليب السلام الاجتماعي بين أقطاب وهويات مختلفة تنضوي جميعها تحت الشاخ البريطاني، ومن هنا كانت الحكومات البريطانية في مواقف التشجيع لبناء المساجد والروابط التضامنية المختلفة لأبناء الأقليات الإسلامية القادمة من شبه القارة الهندية.

لكن الوضع التسامحي تغير منذ منتصف السبعينيات وصعما، حيث تصاعدت البطالة واهتز استقرار الأسر، وبرزت الصراحتات الضمنية والتناقضات الخاصة بالبناء، ومن هنا بدأ البحث مرة أخرى عن هوية خاصة تعكس المضمون الديني والثقافي الخاص، في مواجهة المجتمع الأكبر، ولكن عبر توفير البجاة القانونية التي تسمح بذلك سلبا



الحالة الفرنسية تعطي مؤشرات أخرى، فالدولة الفرنسية حاولت استيعاب الاندماج الثقافي الديني من خلال إقرار القانوني الحاكم للعبادة، ورفقت إياه سياسة الباحة في التعامل مع الجماعات الإسلامية الباحة عن هويتها معاملة خاصة، لذلك أن رؤية الدولة الفرنسية أن هؤلاء مواطنون فرنسيون، لهم - نظريا، كل الحقوق، من كل ليس هناك دور تفرير مساهمة من التميز بين فئة على أسس ومعايير ثقافية أو دينية ومن هنا تختلف الحالة الفرنسية عن الحالة البريطانية بوضوح شديد

لكن التطورات التي شهدها المجتمع الفرنسي أيضا، ومجتمعات المسلمين فيه، والتأثيرات الواردة من الخارج عبر الحدود، حسمت قدرا من الجهد حول هذه الرؤية الرسمية، وهو ما تجلّى في حالة الجباب الذي عبر بدرجة أو بآخر عن أن عضل السن يعدون أعضايا الكاثوليكين لعدم الاندماج الاجتماعي، وأيضا في الانتشار التكسيف للمساعد ونشأة أروابط التضامنية، والتأثيرات الإيجابية للإنقاذ ومجريات المواجهة بين السلطات الإدارية والجماعات الإسلامية المسلمة، إلى إصرار الدولة الفرنسية على أن الجميع، بغض النظر عن الدين، مواطنون فرنسيون، ساهم في الإحساس العام بالرضا وانتعاش، وبالتالي خلف من النص الفعلي لمعقول الوطاة

وفي النهاية تبقى كلمة، ذلك أن المبدأ العام الذي حرص عليه الباحث تمثل في أن لوية إن لم يكن كلية العامل الاجتماعي في مسألة البحث عن هوية ثانية لجماعة ما، وهو الأمر الذي يرى في اعتبار عامل الفشل في اندماج في المجتمع الأكبر، الذي هو ما يعد صناعي، العنصرية في البحث عن هوية جديدة والتعصب لها، ودون التماثل من شأن العامل الاجتماعي، والتأثيرات السياسية والسلطة والممارسات التاريخية ودور القيادة الفكرية في تشكيل الجماعات المحلية التضامنية سواء على أسس دينية أو عرقية أو كلهمها، فإن بحث تجاهل قيعة العوامل الجارية في العقيدة الإسلامية نفسها - في يغبني أن الإجابة ليست حاسمة. ■

# ماكدونالدز



## دعوة

### من ماكدونالدز مصر

### لبناء المستشفى الجديدة

### لعلاج سرطان الأطفال

مستشفى ٥٧٣٥٧

دعوة الى كل مواطن أن يساهم في عمل الخير

وقد بدأ ماكدونالدز مصر بالتبرع بـ ١٠ قروش

من ثمن كل وجبة تباع في جميع أنحاء الجمهورية

وذلك لعلاج الأطفال

المصابين بهذا المرض الخطير



جمعية أصدقاء معهد الأورام القومي

تليفون وفاكس: ٣١٨٠١٠١ - (٢٠٢) ٣١٨٥١٢٣

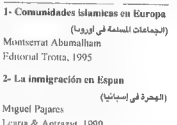
بريد الكتروني: E-mail AFNCI@intouch.com

بنك أمريكا إنكسبريس فرع الجزيرة حساب رقم / ٥٧٢٨٧

البنك الأهلي المصري فرع القصر العيني حساب رقم / ٥٧٢٥٧

بنك القاهرة فرع الأتفي حساب رقم / ٥٧٢٥٧

الأخ لطفى أمام عين الرئيس للجامعة الإسلامية السعودية السبعة للمهاجرين المخاربة والحجاج السنائي الإسلامي، وإذا ما تحول في حياته حيث يكسر المهاجرين، فإنه سيحجب قذائف مكتوبة بالعربية تشترى إلى مجزئة قتلات، وإذا ما صرف إلى مركز خدمة هاتفية، فحالات يوم تجاوله يوم جمعة في وقت العودة إلى صلاحيات كاتبا في محطات التفرقة في سلاحه كاتبا في محطات التفرقة التي تسمى إلى السجناء المكسرين الذين تضعها مدريد ويكثر هذا الشهد بشكل أو بآخر في كسور من البدن، في وفي القرى الإسلامية



وجہات نظر ۳۰

الأولى والثانية ومؤرخاً لأحداث الجزائر في التسعينيات.

يبدد أن الجديد هو أن تيار الهجرة في مجملته غرر وجهته إلى بلدان أوروبية أخرى كانت حتى منتصف التسعينيات مناطق طرد. يتجهيد إلى جنوب أوروبا، وعلى وجه الدقة إلى إيطاليا وإسبانيا، سعيان لذلك التوجه الجديد. الأول أن هاتين الدولتين كانتا عملياً مفتوحتين أمام الهجرة، فلم تكن هناك حمة مواعيد قانونية تحول دون دخول المهاجرين إيطاليا وضعت أول قانون يتكفل بحدود وجود المهاجرين في أراضيها سنة ١٩٨٦، وخصص سنوات بعد ذلك للتاريخ اشتراطات إسبانيا (بداية من مايو سنة ١٩٩١) بأشيرة الدخول لمسية إلى أراضيها على رعايا دول المغرب العربي، أما السبب الثاني، فهو أن هاتين الدولتين منذ منتصف التسعينيات وخلال الثمانينيات شهدت نمواً اقتصادياً مرتفعاً، مما خصص من دول الجوار المتوسطي العربي الإسلامي، لاسيما من بلاد المغرب العربي، وكما أوضحنا من قبل تمثل الهجرة المصدر الأول والمغذي الأساسي للوجود البشري في

الإسلامي في إسبانيا، ويشكل الإخوة المغاربة الغالبية العظمى من المسلمين المهاجرين في إسبانيا، وإلى جانبهم توجد أعداد أخرى من شمال إفريقيا والشرق الأوسط ومنطقتي أخرى. هؤلاء المسلمون - خاصة المغاربة - مؤثرون في غالبية الجغرافية الإسبانية، ولتهم يتركزون أكثر في مقاطعات مدريد وقلونية والدولية.

أما من عدد المهاجرين لمسلمين في إسبانيا، فيشويه المبالغة أحياناً من مصاص متوقع. فحسباً ذاتي المبالغة من جانب المسلمين لمحدد تضخيم وزنه للعدد، وحيناً تصغر عن المتطلبات الإنسانية غير الحكومية بدافع حث الحكومة والشعب على إعطاء المزيد من العناية للمهاجرين، وفي حين آخر تكون المبالغة بسوء نية من حصة القطاع الإسباني الرافض للمهاجرين المسلمين بهدف تضخيم ما يسمى بـ«الخطر الإسلامي» و«الزحف الأسود»، وعلى كل حال، فعدد المهاجرين القادمين من بلاد ذات غالبية مسلمة والخاصين على إقامة شرعية في البلاد حتى سنة ١٩٩٩، طبقاً لبيانات وزارة الداخلية هو ١٦٦ و ١٧٩ شخصاً على النحو التالي:

شمال أفريقيا	أفريقيا جنوب الصحراء	الشرق الأوسط الآسيوي	المغرب	شمال أفريقيا
١٤٠ و ١٩٦	٧٥٥	٤٥٤	غانا	١٤٠ و ١٩٦
١٠١٧	١,١٩٨	٢,٠٠٩	مالي	١,١٧
٧,٠٤٣	١,٤٦٤	٤٣٥	نيجيريا	٧,٠٤٣
٥٣٦	٦,٦٥٧	٣٥٤	السنغال	٥٣٦
١٨١	٦٨٠	١,١٦٥	ليبيا	١٨١
٩١٩	٦,٩٩٩	١,٠٠١	مصر	٩١٩
		١,٢٣٨		
		٧٣٢		
		١٠,٧٣٠		
	١٧,٧١٤	للجملة		
	١٥٠,٧٢١٥	للجملة		

وإلى جانب هؤلاء المهاجرين الشرعيين، يوجد عدد معتبر من المهاجرين غير الشرعيين. وهم الذين يتخلوا البلاد بطريق غير قانوني. وهو عدد خارج عن الإحصاء الدقيق، ولكن الخبراء يحسونه بنسبة ٢٥ - ٣٠٪ من عدد المهاجرين الشرعيين. وبالتالي في حالتنا هذه يكون عدد غير الشرعيين حوالي ٥٤,٠٠٠. فيصبح لدينا حوالي ٢٣٤,٠٠٠ مهاجر قانوني وغير قانوني في إسبانيا، ولكن يجب التنويه إلى أن الرقم المذكور لا يمثل بالضبط عدد المهاجرين المسلمين، بل عدد القادمين من بلاد إسلامية أو ذات غالبية إسلامية، إذ يضم الرقم المذكور عدداً من غير المسلمين، بيد أنه في الغالب عدد ضئيل نسبياً بين ٣٪ و ٥٪ (بين ١١,٧٠٠ و ١٧,٢٠٠).

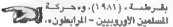
#### المسلمون المتجنسون (البالديون)

هم جماعة المهاجرين المسلمين الذين تتجنسوا بالجنسية الإسبانية، فاصبحوا من أهل «إليده»، أي «بإسبانيا» في الاصطلاح الأدلسي. بدأت ثورة هذه الجماعة في الثكوير في أواخر الخمسينيات وخلال الستينيات من القرن العشرين باستقرار أعداد مدعومة من بلاد عربية ذات علاقة ملية بنظام الحزب فرانكو. أغلبهم من الطلاب السوريين والديماغين والأرمنيين والفلسطينيين، ثم مالوا إلى الجنسية الإسبانية وإلى هؤلاء يجب إضافة الأورغيا لغارية، سكان مدجتي سبقة وميلة، الذين حصلوا على الجنسية الإسبانية. ومن جماع هؤلاء للجموعتين تشكلت نواة الأقلية المسلمة الإسبانية المعاصرة، لكن دون اعتراف قانوني بوضعيتها الدينية، وذلك بحكم سياسة النظام السياسي القائم حينئذ المانح للتعددية السياسية والدينية.

يتكاثف واستمرار تيار الهجرة. أحد عدد الأقلية المسلمة المتجنسة (البالدي) في الجزائر حتى بلغ في عام ١٩٩٠ حوالي ٢٣,١٣١، وهو رقم تقديري مصبوب على أساس أن نسبة المسلمين تصل إلى ٩٤,٥٪ من عدد المتجنسين من إفريقيا وأسيا، وهو ٢٤١,٤٧٨ حسب البيانات الرسمية. وبإضافة حوالي عشرة آلاف شخص في حقبة التسعينيات، يتكاثف القول بأن عدد المسلمين المتجنسين في «البلدين» في إسبانيا يصل على وجه التقريب إلى ٣٣ ألفاً.

#### المسلمون الجدد (الأمم)

هم جماعة الأسبان الذين تركوا الكاثوليكية واعتنقوا الإسلام في الربع الأخير من القرن العشرين ولا يوجد إحصاء رسمي أو تعداد دقيق لهذه الجماعة، وإن تحصيهم دراسات صحفية بحوالي خمسة آلاف شخص من مقاطعة بلنسيا، وهي تشمل مساحات كبيرة من الأندلس الشرقية مثل إشبيلية وقرطبة وغرناطة وجيانا والمرية ومالقة وفارس وولبة هؤلاء «الإسلامة»، إن جاز التمس هذا المصطلح الأدلسي، يتميزون بالنشاط السياسي والاجتماعي والديني من خلال إنشائهم للعديد من الجمعيات، مثل «الجماعة الإسلامية الأندلس» (إشبيلية - ١٩٨٠)، وجمعية التحرير الأندلسية (إشبيلية - ١٩٨٦)، و«جبهة التحرير الأندلسية» (١٩٨٩)، والجماعة الإسلامية بإشبيلية - الألة (١٩٨٢)، والجمعية المسلمة المستقلة بقرطبة - (١٩٨١)، و«حركة المسلمين الأوروبيين - المرابطون»،



# في الفضاء الأوروبي



لاعتراف بالإسلام كدين رسمي من أديان الدولة  
بتحديد الوضع القانوني للمسلمين  
بحقوقهم بالدولة الإسبانية.

## يواجه المهاجرون المسلمون في إسبانيا

بإسناد الجاهلون بالسلمون في السبائين  
 سواك كجيرة، وهي تضاميه في خطوطها  
 فاعلم في ذلك التي تعرض لها المهاجر فيما  
 من ذلك لاحتلال الأوربيين: من هذه الحقائق فيما  
 يخص الاستعمار: بعد هذه الحقائق الاستعمارية،  
 الاستعمار في عمل، وليجاد كجيرة ومطرس  
 إلى جانب الصناعات الرئيسية لما  
 التصنيع المحلي وتصديره إلى الخارج، وما إلى ذلك  
 هذه الحقائق على قلبها وما تسببه من صراع  
 بينها وبين الجاهل عراقي وقتي، بمعنى أنها  
 تطرحها إلى الجاهل عراقي وقتي وتحتل  
 الظروف وتكتسب المهاجر الخبرة اللازمة  
 لفهم هذه الصعوبات. بيد أن الصعوبة  
 الحقيقية للمهاجر الأجنبي، وهي تستحق وقتاً  
 طويلاً، ما تعدد في أجيال، حتى ظاهري  
 المأساة، إنما يمكن أن يحدس  
 السبب في ذلك، وهو يتصور في علاقة  
 المهاجر المحلي بالمتاحق (المتاحق بغير  
 اسم) المهاجر الأجنبي.

فما هاجر الجتمع بمنى إلى مكة فمخلف  
ولده وأهلها وأخريين وأقاربه مباينيه. به يئس  
نشل ما بهية الهاجر وطهره بطابع خاص،  
تعطيه رؤية مآزرة للجماعة، وفكر خاص، وسلوك  
معين، بل وطريقة لصلبه به في الأكل والشرب  
واللباس والتعجير. كل هذا ما جعل من المهاجر  
جماعة عنصرية بشرا متخلفا، مستغلام عن الرعايا  
جماعة عروسية عرقية خائفة من المجتمع الذي  
يجاوره، ولده دوروه له نكاحات من العنصرية  
الاقتصادية والاجتماعية والقبائلية. ويؤيد الله  
الذي أنزل نكاح الصداق بين العنصرين إلى  
هذهنا صورة سياسية ذات طابع جنسي،  
والآراء، والأخر، هي مستويين متباينين.

**الجمعة السبيل /**  
**الجماعة المهاجرة**  
**(د. الأبي السبيل)**

أخيه الجتمع السبيل واعي بطوقها  
ولفها وقوتها وتضهرها ونغاتها، ومعرفة  
أدوتها الآخر، (السام من السام من العالم  
الذي رصاه) وصغفه وقوتهم، ولقره، ومن  
متاوله الجتمع السبيل التي تكمك عربة  
الجموع والنعى عليه السبيل على أغلب  
الأيام. من تلك الأفران أن المهاجر فرد محتاج  
إلى المساعدة والحماية والرعاية الإجماعية  
ورغم الحاجة الإنسانية الظاهر في هذه الفترة،

المجتمع المستقيل /  
الجماعة المهاجرة  
(٥٠، الأخص الأجنبي)

إنّ باطنها يعني إلى تحقيقنا للمهاجرين  
وأولادنا يتمتع بحقوق المواطنة التي تأتي في  
الدرجة الأولى في طبيعة احتجاجنا الأساسي، بل  
ننصرنا يستحق الصعقة والاحسان، وبما ذكر  
نفسه عليه في هذا انهم ضيف، ضيف، ضيف،  
معلم، والآن إلى الحق في التمتع بمزايا معينة،  
التي لا يجب أن يتجاوز هذا الدور، والواجب هنا  
يسبب ضيق من نوع ما، إنّه جازده «الضمان»  
من هذه الجزاء. وكما أن الآباء تعني بأنفسها  
في «الأسرة» الأوروبية، وضيفاً وضيفاً  
الطاقة، فهذه هي الأهمية، متممياً إلى جنس أو  
جناس مغايرة ومختلفة، وفي وجهه مدعاة  
للتقاليد الإثنية للثقافة وقيمته العنصرية،  
والشعور الإثني الأوروبي وثقوت البهائم الغربيين



زيادة على ما سبق، يعاني المهاجر المسلم، والباحث في المجتمع العربي، من عدة مشاكل تعيق تجميع الأوساط وتنشيط فكره، ليست لفظ الترابية الإسلامية التقليدية للعلماء، ولكنها أيضا الصداقة التاريخية المستحكمة للعربي، عدوة يتعاملها الإسرائيلي من منظور هي، الغربية، هو يدرس (Los Moros) إلى المسلمين، استحوذوا بعدة آلاف سنة، من ما سمي في حقبة طويلة التي استمرت دونه، والشرق العربي عرفت بظهور الإسلام الاسترادي (Reconquistas) قبائل التي تبت بقتلنا الكاثوليكية بسيفهم مغلقة مكة سنة ١٩٢٥م (١٩٢٦م)، ثم بظهور الديكتاتوريين (المسلمين) الذين سبوا ١١٤. خلال كل هذه الوقت تراثنا على ما هو الإسرائيلي / الكاثوليكي الذي على ما هو الآخر، (المسلم) والمسلمين، والمهاجرين، يمتصون في بختل العرب والمسلمين دائما في استطلاعات الرأي الإسرائيلية الموقع الذي في ذلك، في الكافة بعد ذلك.

كما تسود هذه الأفكار أيضا لدى شعوب المجتمع الإسباني، فإنها أيضا تحكم سلوك الفرد الإسباني العادي تجاه مهاجر العالم الثالث وهو عام وليس مجرد مهاجر. وهو ذلك ليسم ذلك المهاجر بالرفق، ويحاشي وجهه البشري فيرفض الصداقات والتعويض. وحده الشيء المتصل في السلوكيات الضمنية المتخفية في العقل والضمير، والطبيعة، هو عدو له - كما عدل - له - كعدو محبوس، مروع والسلوكيات المنهارة المتطرفة مثل تلك التي تاجر السكّان للمهاجرين أو تاجرهم باسمه مبالغ فيها، والتعميم الضمني في الأماكن العامة، وغير ذلك من أشكال التمييز والظلم.

التمييز والظلم

فيما يخص ذلك توجد أدلة إيجابية ترفض بين فريق من الإسبان المتفكرين، من ذلك أن

**مشـاكل كل المسـئـلـمـين**

يعاني المهاجر المسلم، أو بالأحرى المهاجر المسلم العربي، من فكرة نمطية تحكم المجتمع الإسباني وتعدّد علاقته، وهي ليست فقط الكراهية الأوروبية التقليدية للمسلم، ولكنها أيضا العداوة التاريخية التي تحكمها المسلم المصري، عداوة يتعلمها الإسباني منذ طفولته هي المدرسة،



البحر، عنصر أساسي في حياة الإنسان، وفيه يعتمد ولقاءه  
بما يحيط به من بيئة وبنية وشرارة اجتماعية (ساحل  
تقضي)، وأن الملاحير هو العنصر الأساسي  
في تحقيق التنمية، لأنها هي جوهرها هو  
الأمر، الاختلاف سياسيا أو اجتماعيا أو قويا  
أو قانونيا أو دينيا، واحترام الاتفاقية، وإيمان  
بالتفاني والالتزام والتضامن، وذلك في حق من  
متمنى من الجاهل والجوع ومن أجل كل شيء  
والفرق أن الانتماء الاجتماعي  
تتدلى به الدولة الإسبانية، لا يجب أن يكون  
نوعا عاديا من حقها الهجرة الهجرة حيث  
تقوم بدمعها وأهلها، وبما هو يتحقق  
الانتماء، الفشل، حسيما في الشرق  
الحافظ، فهدوء غلبية دموي، في  
المستقبلين لأن الانتماء، الجاهل، عنمة  
المهاجرة، وأن الاتصال بين القانونين يقضي

والنفس والخسارة، وتزعم أن الصلاة ما حوّلها  
تورّع المكسب والخسارة بين يديها. هذا المصطنع  
والخلفي هذا، «الإنعاش» الإيجابي هذا  
الغفريق المسند، يتعاوّن مع التعلّوّن مع الهجوات  
الإسلامية الإسلامية، باليد في المجال التربوي  
وبداخل المجال التعليمي فكلّة هذه الاختيارية،  
والشواهد من الثقافة والخسارة الإسلامية  
في متنازع الموضوع الإسلامي، وإضالة التعلّوّن  
الموضوعية في العلوم الدراسية التي تتناول  
التاريخ والخسارة الإسلامية، وقد بدأ هذا  
الفرق الإسلامي يتطرق بعضه في بعض المقام،  
سبيل المثال كثر في الثقافة الإسلامية في قوائم  
الطعام في كثير من المطاعم الدراسية، ويظهر  
بعض أعضاء التدريس الذين في عدد من  
الفرس الالتزام ببعض الدروس الإسلام مثل  
الطعام ويحتفلون باليوم العالمي، كما يهدون  
الطعام بالعينين للطالب المسلمين.

وجدير بالذكر ان هذا الاتجاه المستتير يشهد إلى عدم تحقيق مثل هذا الاندماج الاجتماعي يؤدي إلى تهديم وإقصاء الجماعة المهاجرة أو استغلالها مرتعا للأفكار المتطرفة السالكة إلى حدود العدوانية الضباب، وهذا ماكّه بطبيعة الحال إلى حدوث توترات اجتماعية ضاربة إلى أعماق أمتية خطيرة، وهو ما جرى بالفعل في إحداث إيل إيجيدو (El Egipto) إحدى مدن محافظة المريّة، في هذا الزمان سنة ٢٠٠٠.

**الجماعة المهاجرة /  
المتنوع إلى استقبال  
(«الأخضر، الميمون»)**

الجماعة المهاجرة /

## المجتمع المستقبلي

(٥٠، الأخس المهيمن)

الجماعة المهاجرة اقلية ضئيلة العدد،  
لاتسعى إلى فرض ثقافتها على الأغلبية  
الساحقة (الأخر)، على العكس، إنها - أى  
الأقلية - تسعى في عمومها، باستثناء اعداء



قليلة، إلى «الاندماج» في المجتمع وفي نظر الدارسين الاجتماعيين أن الأسرة في الجماعة المهاجرة تمثل العنصر الأساس في الاتصال بالمجتمع الجديد؛ لأنها «وليس الفرد - فكلوا احتفاظاً بغير وعادات المجتمع الأصلي. كما أنهم يرون أن «الاندماج» متعذر الإشكال، ومتشابك الحدود، ولكن على أي الأحوال يمكن التمييز بين ثلاثة أشكال من «الاندماج»:

الجزئي والجزري والموازن  
«الاندماج» الجزئي وجهان: الأول يحدث خارج البيت؛ حيث يقتصر اتصال أعضاء الأسرة المهاجرة للمصلحة بالجميع الاجتماعي على مجالات العمل والتجارة والشراء والمدرسة، فما أن ينتهي العمل وتغلق المدرسة أبوابها ويعود الجميع إلى البيت، حتى تستأنف الأسرة حياتها كما لو كانت تعيش في بلدنا الأصلي، المعاصرة، على سبيل المثال، «يهودرون» بالعامية المغربية أو الشلحة البربرية، يراون باللغة الحضرية، ياكلون «الكسكسي» أو «الحصيرة»، يسمعون الموسيقى وأنغامهم. يتجهون بشكل عام نمط حياتهم الخاص بكل ما يتخفونه من عادات وتقاليدهم وقيم وسلوكيات، وعلاقاتهم الاجتماعية تكاد تقتصر على ارتباطهم وأهل بلدهم. ومع ذلك فثمة عنصران غريبان داخل البيت، ولا فكاك منهما. أولهما: الخشب المدرسي الأساسي وما يتخلفه الأطفال المهاجرون إلى المدرسة، وتلميذها: التفرقة وعدم تحمله من لغة وقيم وعادات جديدة. وهذان العنصران يمررن الوقت يؤران تأثيراً كبيراً في الأسرة خاصة الأبناء الذين يأخذون في تقليد وتبني نمط الحياة الإسباني، وهذا إما أن يواجهون برهش الأبناء وتستمر الأسرة في مواصلة حياتها بنفس الطريقة المذكورة مع ما يؤدي إليه ذلك من مشكلات وغير ذلك والآباء، وإما أن يقلل الأبناء فيما يمكن تسميته بالوجه الثاني من «الاندماج» الجزئي. القبول مع ذلك ليس مطلقاً، فالأبناء يضغون خلوطاً حصرام على قواعد سلوك الأبناء ولا يسمح لهم بتجاوزها، فعلى سبيل المثال يسمح الآباء لابنتهم بعمل ما يروق لهم خارج البيت أو لا يجبرونهم على أداء الفروض الدينية مثل الصلاة والصوم، وهو ما يطلق عليه «التصامح السليبي»، لأن الأب في داخله غير موافق على السلوكيات الجديدة لابنته ويظل هو ولبناً لنمط حياته الأصلي وتقاليدته ودينه.



مع هذا، فهؤلاء الأبناء المتأقلمون هم من أكثر أبناء بلدهم من جهة، ومن جهة ثانية، لا يصبحون أقل «إسبانية» في أصعب الأحيان

ولا يحوزون على كامل رضاهم، ومن جهة ثانية، قد يؤدي هذا الشكل من «الاندماج» الجزئي إلى صراع عائلي يصيب الحدود المفروضة، كما دام قد سمح لابنته أشياء قلماً لا يسمح لهم بأشياء أخرى؛ وهذا يقضي إلى صراعات نفسية، وتبقى معضلة «الاندماج» دون حل.

وقد يكون الحل في «الاندماج» الجزري، وهو يقوم على البحث على القول في المجتمع الإسباني وحياة ورضاه معها كان الممن، لهذا تكون الوسيلة الوحيدة هي تذب الهوية الثقافية الخاصة اللغة والدين وقواعد السلوك والعادات والتقاليد، والتبني الكامل للهوية الثقافية الإسبانية، أو في عبارة واحدة استبدال «الأخر» بالنا، بصد الرغبة العامة في أن يكونوا إسبانياً وليسوا «إسبانيين» والتبني لهذا النموذج، بطبيعة الحال، يقطعون صلاتهم بأبناء جلدتهم المهاجرين ويعوثلون في بلدانهم الأصلي، وهم بالتفعل قد يطلقون «الاندماج» التثاقف ولكن على متبج الطبيعة الثقافية مع أصولهم، ويصبحون على مدى جيل أو جيلين «أوت» شائعة كناية ودوات ميمية الجذور.

أما «الاندماج» المتوازن، فإنه يقوم على تحقيق توازن سوسيوثقافي بين الثقافتين الأصلية والجديدة، والتعامل مع المهاجرة المستقلة، وأحار نوع من التماهي المحسوب بين أسلوبين للحياة. وهذا الأمر يتطلب مرونة في الفهم وكياسة في السلوك، كما أنه يقتضي النظر إلى ما يؤخذ وليس إلى ما يترك، ويلزم البحث عن جواهر الأشياء لا مظهرها، فعلى سبيل المثال يؤخذ بالجميع بين الديانتين: الإسلام والمسيحية مثل الإيمان بالله والقيم الإنسانية كحب الآخر والتسامح وغير ذلك من فضائل.

ومع ذلك يظل «الاندماج» بكل أشكاله المذكورة عملية سوسيوثقافية فاصرة ناقصة، وغير ناضجة، وذات بعد فردي؛ لأنها بمعانيه ربه أفعال للجماعة المهاجرة المسلمة في مقابل ضغوط «الأخر» المهيمن عديداً وثقافياً واقتصادياً. ولهذا أن يتحقق «الاندماج» الصحيح والصحي، الكامل والتام، إلا إذا أصبح سياسة قومية تتبناها الدولة ويؤمن بها المجتمع الإسباني والجماعة المهاجرة المسلمة معاً، مسترشدين بأراء المستشرقين سابقية الذكر أعلاه. وهذا ما نأمل أن نراه قريباً مثلاً في الجيل الثاني من المهاجرين، والذي يتحدثون الأم أن يكون بمثابة جيل «المؤلدين» الجدد حسب المصطلح الأندلسي بمعناه السوسيوثقافي، أي العنصر البشري الجديد الصالح للثقافتين صديقتين، والمتمثل لتعددية إيجابية، والرازم لتسامح إنساني حقيقي، والجمعة لحضارة الأندلس الزاهرة ■

## كتاب الزاوية



### رياض الصالحين

#### الإمام أبو زكريا النووي

محیی الدین ابو زکریا یحیی بن شرف الحوراثی الشافعی (٦٣١- ٧٢٧هـ) (١٢٢٤- ١٢٧٨ م). کان إماماً بارعاً حافظاً أماً بالمعروف وناهياً عن المنکر تارکاً للملذات ولم يتزوج. أثنى علوماً شتى. وکی شیخه دار الحديث الأشرية. أفردت ترجمته في رسائل عديدة، وقد عد ابن المطار: أحد تلامذته. تصانیفه واستوعبها من هذه التصانیف: تهذيب الأسماء واللغات، والمنهاج في شرح مسلم، التقريب والتيسير في مصطلح الحديث والأربعون النووية ومختصر أسد الغابة في معرفة الصحابة، وهو كتاب جامع ومشهور

#### باب استحباب طيب الكلام وطلاقة الوجه عند اللقاء:

قال الله تعالى (الحجر ٨٨): ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

وقال تعالى (آل عمران ١٥٩): ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْلُّبِّ لَفُتْرْنَا مِنْ حَوْلِكَ ﴾.

وعن عدي بن حاتم رضى الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتقوا النار ولو بشق ثمرة، ممن لم يجد كلمة طيبة» تمت عليه.

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق» رواه مسلم.



# المشهد الجديد

محمود عبد الفضيل

«مطلوب أعمال، العقل الاستراتيجي، الأمريكي المستنير، وليس الاحتكام إلى مجرد القوة والعنف، فهذه هي الصورة الجديدة، أكبر من العقل، تصدح ككوارث كثيرة»

(٩)

■ يكاد يتفق معظم المحللين على أن القرن الجديد (الحادي والعشرين) قد بدأ حكمًا يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١، بمعنى أننا بدأنا نشهد منذ ذلك التاريخ بداية لفترات عالم جديد يزدح بسمج جديد من التفاعلات والصراعات، ولعل أحداث نيويورك وواشنطن، التي جرت في عطر دار أكبر قوة علمي تشير إلى بداية خلل كبير في التوازنات والمعادلات الأساسية التي حكمت العالم منذ انقراض الولايات المتحدة بقيادة المفاهيم العالمي الجديد، غداة انهيار الاتحاد السوفيتي وحادث برلين.

وبهذا الصدد، يشير «توماس مريدمان» - من لحنل السياسي الذي يعكس رؤية دوائر المال وصنع القرار في الولايات المتحدة - إلى أن ما نشهده منذ «الحادي عشر من سبتمبر» هو بداية «حرب عالمية ثالثة»، تجري إدارتها، من المراقبين، بأشكال وأدوات جديدة غير معهودة من قبل. ويضيف أن القصة التي حدثت في «الحادي عشر من سبتمبر» كانت موجة في الأساس إلى هبة «أمريكا القوة الخفية» إذ يشترك مركز «الشجرة العالمي» الرمز الرئيسي للاقتصاد السوق والليبرالية وعصب نشاط الرأسمالية الأمريكية، كما يعاقل المتشاور رمز تفوق العسكرية الأمريكية، من ناحية أخرى.

ويستلزم «مريدمان» قائلًا «إن كانت هذه هي المظلة الأولى في الحرب العالمية الثالثة،

فربما تكون الأخيرة من حيث استخدامنا للأسلحة التقليدية (وليس الأسلحة النووية)» وسيطمة ما بين الحرب «الباردة» والحرب «الساخنة»، ويستخدم فيها «الذكاء» والذكاء المضاد، والتكنولوجيا الأمريكية المخطورة والتكنولوجيا المصنعة للمبتكرة، تلك أن ثورة التكنولوجيا الحديثة في مجال المعلومات والاتصالات قامت بفتح دماغها لعدة إلى كافة السلطات، بما في ذلك عالم «الفرصة» الذي استفاد هو الآخر من خلال «المظفرات الضخمة» التي تصل بين «القتل المبررة» عبر الأنظمة والأفكار وتضع المحبوسين والنافعين والساحطين والتشبهين (راجع مقال محمد حسنين هيكل، مجلة وجهات نظر، العدد ٢٣، أكتوبر ٢٠٠١، ص٧).

ويشير الأستاذ «محمد حسنين هيكل» في مقاله الهام المنشور إلى أن تقارير أمريكية تحدثت عن ضرورة التحصن ضد دبابات نوع جديد من الحرب، أطلق عليها «الحرب غير المتماثلة» (Asymmetrical War) تلك الحروب التي سوف يستخدم فيها وسائل مستحددة وتكتناز غير تقليدية مبتكرة، تخرج تمامًا عن دائرة المعهود، بدءًا من الاستراتيجية - إلى التخطيط - إلى العمليات، وإساليب تفوق ما تخرجه أعمال «الخيال العلمي» (Science Fiction) بمعنى أنه أصبح ممكناً ما كان يعتبر إلى عهد قريب من المستحيلات أو ضروباً من الجنون.

ولعل أهم ما يميز هذا النوع من الحروب هو

قدرة على المكافحة، ولذا قد تكون أكثر فاعلية من «دوة التيران التقليدية» المظلمة من سموات الدمار وقاذفات القنابل.

ولا غرو أن إحدى جلسات «مؤتمر بانكوس» منذ عامين، كان عنوانها: «مطلقات الرصاص» (Bullets) مقابل «مطلقات المعلوماتية» (Bits) و«البرمجيات» (Bites).

(٧)

يشير «ويليام بيرى» في مؤلفه الهام: «الدفاع الوطني، استراتيجية أمريكية جديدة بصورة معرورة إلى شغل رئيسي من شواغل الأمن في الولايات المتحدة، وهذا الكتاب له أهمية بالغة لأنه يعرض للمعالم العامة لاستراتيجية دفاعية ولأفكار جديدة ترمي إلى تحديد مخاطر ما بعد الحرب الباردة، التي قد تتحول إلى تهديدات واسعة للأمن الأمريكي، وكذا وسائل تجنبها في القرن الحادي والعشرين. ولعل أهم ما يخرجه له الكتاب

أ- كيفية السيطرة على الشركة النووية للكتلة الاستراتيجية السابلية.

ب- وسائل المحيولة نحو نمو الصين في اتجاه البعد بدلاً من التعاون.

ج- الطريقة المثلى لمنع انتشار وسائل الدمار الشامل.

د- التصدي لأعمال «الإرهاب الدني».

وهذا الكتاب، هما «ويليام بيرى» وزير الدفاع الأمريكي الأسبق، وأستاذ بكلية الهندسة بجامعة ستانفورد وزميل بمعهد الدراسات الدولية بها، واشتهر بكارته، مساعداً وزير الدفاع الأسبق ليمياسات الأمن الدولي، وأستاذ



للأرض، وشبكات الكمبيوتر، والفواتر المتكاملة، تم تطويرها كلها أولاً من أجل البرامج العسكرية ولذا فإن جانباً كبيراً من تطوير وثقافة الصناعة الحربية في الولايات المتحدة كان يركب على أكفاد وزارة الدفاع (ص ١٨١ من الترجمة العربية).

كما يصبح «ويليام بيرى» عن تشكيل ما يسمى «القوة ٢١» التي تعمل في مجال المخابرات الرقمية (Digital Battles) في القرن الحادي والعشرين

#### [ ٤ ]

يرى «ويليام بيرى» أن الراد هي على خطر الجديدم الفزع الذي يشهد الولايات المتحدة الأمريكية. يضع صانع القرار الأمريكي في مارك «إد كيف يمكن مقاومة هذا الخطر، دون المساس «بالحقوق المدنية» التي ألهاها في البداية «قانون الحقوق» Bill of Rights، التي تضمنت وتوسع نطاقها على امتداد أكثر من قرنين من الزمان. إذ «لا يجوز لنا أن نسحق تكنولوجيا البشريين أن نقضى عليها» (ص ١٤١ من الترجمة العربية).

ولذلك نلاحظ دائماً تشير إلى طبيعة الأزمة الرهائبة التي يعيشها «صانع القرار» في الولايات المتحدة. ومن التناقض القائم بين التوسع في إجراءات مقاومة الإرهاب، من ناحية، ومحاولة الحفاظ في نفس الوقت على السواكن الأمريكية التقليديين من حرية الصحافة والخصوصية، من ناحية أخرى. تلد بداي تشهيداً أن الإجراءات الوقائية والأمنية الأخيرة في الولايات المتحدة وأوروبا تضمنت الاعتماد على كثير من الحريات والحقوق المدنية على حساب الحرية العامة

لحدث الإرهاب للدمر سوف تفصل بين ماضينا ومستقبلنا حيث نقول «هل» وبعد، والجهنم والموت التي خصصتها حتى الآن لتجنب هذا الخطر أو إخوفه في الوقت الحالي، في فترة ما قبل، أن تكون عابرة على الإطلاق عندما نخطر إليها بعد وقوع حادث من حوادث الإرهاب» (ص ١٤٤ من الترجمة العربية)

ويوصي «بيرى» بتبذل جهد متزايد لمقاومة أساليب «الإرهاب للدمر» على غرار ما جرى في سنوات الخمسينيات. عندما أنشئت مؤسسات مثل راند (Rand corporation) للتحاليل مع التمثل في تصاعد القوة العسكرية السوفياتية وما رافقها من التفجير في التكنولوجيا العسكرية الجديدة (ص ١٤٦ من الترجمة العربية)

ولكن ما يزيد من صعوبة الأمر وتعقيد الموقف في حالة ما يسمى «الإرهاب للدمر» هو أن مهمة المخابرات المتغيرة بشأن الإرهاب الدمر تزداد صعوبة بسبب الاختلافات بين عناصر ليست دوماً (وما إلى ذلك عناصر داخلية) وصنع أسلحة بصورة مستمرة، ونشر الأسلحة بصورة غير تقليدية. إذ إنه في الهجمات الحديثة يجري نقل الأسلحة وإطلاقها بواسطة إلكترونية التبادل، مما يزيد من صعوبة فهمها جميع المعلومات والأثر، (ص ١٥٠ من الترجمة العربية).

في عقود الخمسينيات والستينيات والسبعينيات كانت وزارة الدفاع الأمريكية في اندفاع رئيسي للحجج والتقنية لصناعات الكمبيوتر، والاتصالات وإدارة المواصلات. بل أن بعض أهم أشكال الحقوق التي الرئيسية في هذه المجالات تم تطويرها أولاً من أجل للتقنيات العسكرية، أجهزة الكمبيوتر، تقنية الصواريخ، والأثر الصناعية ذلك الوضع الثابت بالنسبة

القضية. يقول «ويليام بيرى»: إن «الإرهاب الدمر يحتفل عن تفجير القنابل، وأخذ الرهائن، واختطاف الطائرات. لهذا «الإرهاب الجديد» ينقل إلى مستوى مرطع، درجة التدمير الناشئة عن تفجيرات وكلافوسا سيئي، أو تفجيرات مركز التجارة العالمي (عام ١٩٩٣). أو ما فعلته قنفة «دوم شيركيكو» التي نشرت غاز الأعصاب» في مزرع طوكيو، أو الهجوم على «أبراج الخير» التي كان يقام بها الطيران الأمريكيون في المنطقة العربية السعودية. فالإرهاب للدمر ينشأ على إتلاف للأرواح والممتلكات لأحجام أشد قسوة لم تعرف من قبل خارج نطاق العمليات الحربية» (ص ١٤٢ من الترجمة العربية).

ويكاد نصيب «ويليام بيرى» ما يحدث يوم «الحادي عشر» من سبتمبر عام ٢٠٠١. إذ يقول «نحن لا نعرف أين سيعلق الهجوم الأول من هذا النوع فوق الأراضي الأمريكية. ولا نعرف هذه يقع ولكن ما نعرفه هو أننا نريد أن نصيب هذه المحاولة بالفشل، إذا أمكن. وإذا لم نتمكن من ذلك نريد أن تكون الخسائر في الأرواح الناتجة عن الهجوم أقل ما يمكن» (ص ١٤١ من الترجمة العربية).

وعنصر «بيرى» في موقع آخر، أن «مركبات الأحداث يمكن أن يكونوا أمريكيين أو أجانب، يعملون في نطاق الولايات أو النطاق المحلي، أو أن يكونوا مزيهاً معسداً من هؤلاء وهؤلاء. وقد تكون الدوافع داخلية أو دولية، أو كليهما في وقت واحد. ولذا فإن هذا الخطر له طابع عالمي للوقوعيات حد». وذلك عنصر آخر يدخل أهم أشكال الدمر شكل جديد ومتخففاً من أشكال مخاطر الأمن الدولية والدولية» (ص ١٤٣ من الترجمة العربية).

وتصل الشبهة إلى كامل مذهبها، عندما يقول «ويليام بيرى» والحرف الواحد، «وما حدث في حالة الهجوم على «بديل هاريز» فإن حادثة من

ومعبر سابق فركز العلوم والشؤون الدولية بعمرسة جون كينيدي بجامعة هارفرد. وقد ألفا عندما كثيراً من الكتب، وصفا بغير عرقان في إدارة «مشروع ستانفورد» - هارفرد للعلوم القتالية، بما يرجع إلى الألفان بداية الانقسام الجاد، بما يسمى «الإرهاب للدمر» في يوم ٢٦ يونيو ١٩٩٦. حين قامت مجموعة إرهابية بتفجير سيارة كبيرة الحجج على بعد بضعة مئات الشرائط بالملقة العربية السعودية، التي كان يقام بها رجال الطيران الأمريكي الذين يقومون بتفليظ منطقة حظر الطيران في جنوبي العراق. وقد قتل في هذا الهجوم ١٩ عسكرياً أمريكياً (ص ١٣٧ من الترجمة العربية).



ويشير «ويليام بيرى» في مؤلفه الصادر في نهاية التسعينيات، (إلا كانت استراتيجيات الإرهابيين هي القيام بهجمات تزداد خطورة واستمرارية فإن الهجمات الخفيفة يمكن أن تكون أشد خطورة لو تمكن الإرهابيين من الحصول على «سلل الأعصاب» أو «ميكروبو الجسدية» الخفيفة» أو على «سلاح نووي» (ص ١٣٧ - ص ١٣٨ من الترجمة العربية).

ويضيف في موقع آخر إلى أن هناك مكان للخطر من داخل الولايات المتحدة. إذ يقول «كما أن «المليشيات» الأمريكية وغيرها من الجماعات المسلحة قد تلتمح إلى استخدام العنف على نطاق واسع وفي نفس الوقت أخذت أدوات الدمار الشامل لتسحق توترياً في يد جماعات أصغر فاعصر، مما جعل دمجها أصعب فأصبحت» (ص ١٣٨ من الترجمة العربية) وفي المحاضرة عامة للأشراف من جوه

## حروب وصراعات القرن الواحد والعشرين

الأمريكية الرابضة، في التعامل مع تعقيدات الموقف العالمي الراهن، إن إزاحة الخسائر وإخفاؤها كل مشاكل العالم إلى مشكلة الإرهاب، (بتعريفاته الضامّة)، والتي تأليب ما يطلق عليهم في العرف الأمريكي بتعبير «الدول المارقة»، سوف يجر دول العالم إلى طريق مسدود، وإنه بدون طرح حلول جادة وفعالة لإصلاح النظام الاقتصادي العالمي الجديد المعولم، وجعله أكثر عدالة وتوازناً، فإن جذور العنف ستظل قائمة.

المطلوب إذن هو إعمال «العالم الاستراتيجي» الأمريكي المستفيد، وليس الاحتكام إلى مجرد القوة والعصا، فعندما يكون «الجسد» أكبر من «العقل»، تحدث كوارث كثيرة. ولعل لكل من يذكر أنه أثناء «الحرب الكورية»، كان هناك أمام القيادة الأمريكية خيارات صعبة، وعلى رأسها استخدام القوة العسكرية الأمريكية لغزو «الصين الشيوعية»، للقضاء على مصادر التهديد الرئيسية للقوات الأمريكية، من حيث التسليح والإمدادات والقواعد القريبة، كما لو صي ذلك بعض كبار الضباط العسكريين. وتخلّلت الحكمة السياسية للرئيس آنذاك لعدم الخضوع لهذا الخطر، حتى لا تلحق الولايات المتحدة أضراراً جسيمة من الحرب العالمية الثانية في مستقبل جديد، مثلما وقعت جيوش نابليون في الاستنقع «الروسي». إن الأمر الآن يحتاج لمراسلة للسياسة الخارجية الأمريكية ومعالجتها خلال التسعينيات، حتى تستطيع أن تتلاقى توازناً في الصالح لكل دول العالم (المقدم والناهي)، وبين عصرى الإنتاج، رأس المال والعمل في إطار مسيرة العولمة. إن الأمر الآن يتم من خلال سياسات «الصحة العالمية»، إن الأمر المطلوب هو إيفاء العمل بهذا «المسوق فوق الحق»، الذي تمارسه الإدارة الأمريكية، واستبداله بمبدأ «الحق فوق القوة»، حفاظاً على السلم والاستقرار العالميين. ■



القوم، يتحمل بغضارة الولايات المتحدة بقيادة النظام الحالي بشقيه السياسي والعسكري ذلك مسئولية تاريخية كبرى تضع الولايات المتحدة في امتحان عسير. إن الإبرة الأمريكية وهي تمسك بحبل القيادة، عليها أيضاً أن تعرف كيف تستمد، «الفرامل»، وأن تعرف كيف يمكن التحدث في المحدثات والتطعّفات، حفاظاً على الأمن والسلم العالميين، وذلك لأن شئون العالم يجب أن تُدار بأسلوب يراعي التوازن بين مصالح وطموحات كل شعوب ومناطق العالم، وليس فقط من منظور الرؤية العنيفة والانتانية لصالح المركب «الأمري-العسكري» في الولايات المتحدة الأمريكية؛ ويعيداً عن «سياسة الإمداد» والعمرسة، التي بلغت ذروتها في مؤتمر مدريد للنخاض المعاصرة. ولهذا فإن كل التناقضات المستعادية، الحالية والاقتصادية للقرن الواحد والعشرين، سوف تتوفاً على مدى السكة (أو مدى المصالح) التي سوف تتصرف بها الإدارة

كذلك تشير في نفس المجال إلى أن أعداء أمريكا قد طوّروا ولأول مرة من قدراتهم التي تمكنهم من الوصول إلى الأمريكيين مباشرة كره فعل للسياسة الأمريكية. وهذا يعني بالطبع أن الاعتزال إلى لم تعد اختياراً. لكنها وجدت نوعاً من الردح سيجعل الولايات المتحدة ولأول مرة تفكر في الخسائر العاشرة للنتيجة عن سياساتها وإن كان هذا لن يقيّد حركات الولايات المتحدة في النهاية، لكنه سيقضي عليها سياسة والعقبة في تعاملها مع العالم الخارجي». ويختم «فوكوياما» مقالته النهام بقوله: «وربما تصبح الولايات المتحدة دولة عادية من حيث وجود مصالح محددة لها، وإن تصبح معرضة شأنها شأن أي دولة أخرى لاتخاذها بدلاً من أن تظل تعتقد أنها تستطيع بمفردها الفردية أن تشكل طبيعة العالم الذي تعيش فيه». وبالتالي سوف نشهد «نهاية الاستثناء الأمريكي». ولعل «المثلث الحليفي» الذي يواجهه العالم

والعربية، بلوح في الأفق طيف من أطماع «الأكبر» العارضة، حيث تتحكم أجهزة الأمن في كل صغيرة وكبيرة، وإن تعنى أجهزة الأمن بمجرد تفتيش الملابس والحقيبة، بل سوف تعمل على تفتيش الحقول والصحار، وما هو داخل «السرائر».

عبد  
المنعم  
عبد  
المنعم

ومن ناحية أخرى، فإن أزمات الهيمنة الأمريكية العالمية، على الصينيين الاقتصادي والتكنولوجي، سوف تتأكل تدريجياً. خلال الأعوام القادمة، وسيكون ذلك نتيجة تعرض الولايات المتحدة للتراجع في الأداء التكنولوجي، وانكسار موجة الإنفاق المفرط على «تكنولوجيا المعلومات» (١١)، التي سادت خلال حقبة التسعينيات، وولدت وراء الجوع والإنهيار في الاقتصاد والمجتمع الأمريكي خلال الفترة ١٩٩٠ - ١٩٩١. وهناك تقارير تشير إلى أنه بحلول عام ٢٠١٥، لن يشهد تآكل الإنترنيت على الأداء الاقتصادي العالمي ما أحدثه تأثير استخدام «الإنترنت» في الماضي.

وفي مقال هام كتبه «فرانسيس فوكوياما» - صاحب نظرية «نهاية التاريخ»، المنشور على شبائيه - في أعقاب أحداث «البحر» عشر من سبتمبر، أشار إلى أن هناك تناقضاً هاماً يحكم المجتمع الأمريكي ازدهار حفته خلال حقبة التسعينيات (د يقول «شهد عقد انتعاشيات اتسع الهوة الاقتصادية والاجتماعية بين كبار المستثمرين المتعلمين في جامعاتي هارفرد وستانفورد والمصاحين ومهنيي برامج الكمبيوتر» الذين كانوا يعملون في البرجين - وبين أصحاب الياقات الزرقاء الذين توجّهوا لإنقاذهم» (راجع: جريدة «فاينانشيال تايمز» بتاريخ ١٩/٩/٢٠٠١).



## سجل نشر لتاريخ الفكر الشير في الشرق

يتنوع المشهد العربي في مصادرها العبدية والغربية، وفي شأناها وتطورها، ميّناً تياراتها المختلفة، ومذاهبها المتعددة، والعدبات التي قصدت إليها، وما جمعت في بائتها من شقى الحضارات التي سبقتها، والناطق الخاص الذي تتميز به عن غيرها، ملماً بأشهر أعلامها واتجاهاتها، كاشفاً عن أثرها في تطور الفكر البشري.

### صدر في هذه السلسلة:

- ١- «التفاري بالأعقاب والطلب البشري» للدكتور عبد الباقط محمد سيد
- ٢- «التفكر لفس» للدكتور بيل راجب
- ٣- «العرض المسري» للدكتور بيل راجب

مطلب من

### شركة أبو الهول للنشر

١ شارع شواي بقمقمر ٢٠٢٤٤ ١٢٣٩٢٦١١  
١٢٧ طريق قس (الوصفا) - قسلاط - الإسكندرية  
ت: ٥٢١ ٥٢١ (٢٤١)

### مكتبة لبنان ناشرون

فاسك ٧١٧ ١٧٨٤٦١  
س ب ١١٢٧٢ بيروت لبنان  
وكلاء: وموزعون في جميع أنحاء العالم

الشركة المصرية العالمية للنشر - لوتاجان



حنا الفاخوري خليل الجرجر  
أعاد بتر فيهم أول من الكتاب  
عادل خوري

الشركة المصرية العالمية للنشر - لوتاجان



جھیرنہ



أحلی زبادی

## فنى عيون جمال حمدان

١٩٢٢

### كامل زهيرى



ولا عجب من تعجبي لاختيار لعمرة الكبرى بالذات لثنى أحسن أن خطوط الكثرى أقرب إلى مرونة الخطوط العربية في الإنشاء اللين، والامتلاء المحبب، ويؤزغ الفصن من قمة الأفق وهكذا تصبح النقطة والخط والاقاف عند الرسام التشكلى هي رؤية الرسام للمكان، وعند جمال حمدان صاحب التحين العلمية والعائلة الفنية هي التي تحقّق وتحلّق في المكان أو في الجغرافيا المحمدانية إن جاز هذا التعبير

لأن المكان يترك حساً، والزمان يترك إدراكاً غير مباشر، والإنسان يحاول أن يربط المجزئات في موسسات مكانية، وهناك في المكان، الغرب واليهود، الارتفاع والانخفاض، في يدها الإنسان إلى عالم الوجودان بين «العالي» و«الواطى»، و«الدون» و«جيب القلب»، وداعة الصدر، و«واسع السجدة»، وتقول تلك التصحيبات المتكاثرة: «أمام، خلف، جنب، فوق، تحت، بل تقول في تعبيرات الشائكة، «العديد»، ثم «مديد» عند بدء الحديث عن المكروء والمروء وكل إنسان يمثل جوده صدور الفاصلة بينه وبين الآخرين، وحونه ثيابه، ثم يأتي بعد ذلك المكان بمصاعلاته: من الهجرة إلى الغدا، ومن الغدا إلى الشاطئ، وعبر النهر حتى الجبل وهكذا... إلى المدينة ثم إلى الإقليم وقد كان تلوّق العالم جمال حمدان في أسلوبه العلمى الأدبى المتفرّد في قدرته الفائقة على تحويل الجغرافيا إلى محسوسات، وتلك روعة البلاغة والعمق حين يصف موقع «العاهرة» من «مقلّي الدنا بالوادي، فيقول، عند حاضرة النهر»

وإذا كانت الجغرافيا عند حمدان هي التعرف على الاختلافات الرئيسية للأرض هي مختلف التسويات الجغرافية الشخصية الإيمانية أكبر من مجرد المحصلة الرياضية لخصائص أي إقليم وتوزيعاته.

لأنها هنا كما يقول خُدام ويحقّ تتسالم من الأفراد والتفرّد والتعزّب، وذلك «تريه أن تنفذ إلى روح المكان، ليستشف عبقريته الذاتية التي تحده شخصية الكائنة.

وعلى هذه النظرة الحمداية ليست تحليلية فقط، بل تركيبيّة. أو كما يقول جمال حمدان في كتابه الأول «عن شخصية مصر» - يونيو ١٩٧٠ - كتاب «الهلل»:

«وبما تكون الجغرافيا مصداً، ولكن ما أكثر ما كان التاريخ لسانها، قلنا، التاريخ ليس الإنسان على الأرض، كما أن الجغرافيا ظلّ الإنسان في الزمان».

إلى جوار موهبته السعوية، وقد منح له هذه الواهب المجتمعة أفاق رؤيته وجعلته من جمال حمدان

وكان جمال حمدان يحرّاراً في أمالي البحار، يعيون ملطقة ذكية لم تتوفّر كثيراً لغيره من علماء الجغرافيا المرموقين أو للفنّورين على حد سواء.

وعيون الرسام التشكلى شيء آخر، لأن الفن التشكلى هو حرب الفنان على الفراغ، والنقطة عند الرسام قد تصبح خطأ، أو تصبح نهراً أو أفقاً

وليس اللوحة الفنية مساحة محددة، كما قد يُظنّ، وإن يبدت أول الأمر كذلك، لأن اللوحة تصبح فضاء لا إذا خرجت من إطارها لتصبح اللوحة نافذة، تطل منها على المكان ويرى فيها معنى ما ترى، حين يندمج الفنان التشكلى في الرسام بالخط والظل والشكل واللون عزّاً بموسيقى الألوان، أو ما سمّيته «تكوين الألوان» حتى يتقلّبوا معه إلى «معنى المكان» بل إن الخط العربى انقبض عند شيوخ الخطاطين الأوائل، وعند تقليد قديم حين يرسمون المدن «عمرة الكبرى»، وفي بداخلها «بسم الله الرحمن الرحيم».

«ماتيس» قلبها على طريقته من أوراق المجلات، ثم علّقها على طريقته أيضاً بدبابيس كان يعود إلى إعادة رشفها كلما تسالطت. وعلى كذرة الأوراق التي قرأها، أو كتبتها، أو دفعت إلى أو رقعها على لطيفة ألزمت لذكر تلك انعطاب الأزرق وتلك الخط الجعجل الذي كتب به جمال حمدان مقالته عام ٦٤.

ولم أكن قد اكتشفت بعد أن جمال حمدان يرسم أيضاً اللوحة كتمه، ويرسم خرافته، ويكتب عناوين تصوله بخط يده، وعندئذ إن مصمر عرفت بين المنطقين والمنقذين والفنانين عائلات مصرية وعائلات سعوية. وقد عرفت على سيدى اللؤلؤ في مطلع الشباب كامل التمسك بالرسام الذى أصبح مخرجاً سينمائيّاً، وأخرج روايته «السوق السوداء» - يربى الرسم والسينما علاقة الصورة الذاتية والصورة المتحرّكة. كما عرفت شقيقة الرسام حين التمسك بالذي أصبح مصوراً سينمائيّاً، وصور فيلم «الليلة، الغد» وعرفت شقيقها عبد القادر المخرج التمسكي المعروف ويكنى القنبية أيضاً إلى موهبة الشاب المصور السينمائي طارق حسن التمسك كما يمكن القول بالقليل إن من العائلات السعوية عدد الوهاب الكبير. وسعد عبد الوهاب الصغير، وليلى مراد وولدها زكى، وشقيقها منير، ثم القصصجي، والوجي، والديار، والصمتي، ومن إليهم عكاشة، وألشوا وغيرهم وغيرهم

قد اكتسبت أن جمال حمدان لم يكن منذ البداية استكلاً عاماً في الجغرافيا، ولكن من أصاب اللوحة البصرية والذاكرة المصرية

■ أول مرة بدا لي جمال حمدان يشبه عرباً من أعواد البردي، ممثلاً في استقامة ويلمح إلى أعلى، رشيهاً يلفظ، فوق رأسه تاج من الزهر الموهج من شدة النقاء، واستوفتني جبهة العريضة، المرملة.. كأنها جبهة عدداً هاب، أو جبهة الموسيقار النمسواي جوستاف مايلر صاحب أغنية «الأرض». ولم أكن قد اكتشفت بعد أن جمال حمدان من عشاق الموسيقى والطرب، وكان يبدّن بينه وبين نفسه، أو مع حلفائه المقربين فلان عبد الوهاب القديمة منذ الثلاثينيات، وعبد الحليم الجديدة في الستينيات، ولكنني أحسست موهبة جمال حمدان الموسيقية في موسيقى أسلوبه.

وليس غريب بعد ذلك أن تجد في كتاباته الجغرافية العلمية الرصينة تعميمات موسيقية مثلاً: «ضبط إيقاع العمر». ولست أظن أن مسألاً أو أليسا أو فلاناً جنمعت له مثل هذه الواهب السعوية والبصرية كما اجتمعت عند هذا العالم الأدبي العنان: جمال حمدان. ونحن في عالم الصحافة، اعتدنا على «ورق البشت» الذي يصل إلى السابعة والستون، حتى يتسبّر بسرعة جبر الطابع لتفتى فوجت عام ١٩٦١ وأنا في مجلة الهلال بخطاب لازت أذكر لكون حتى الآن وكنت أراه الآن. كان فيه مقال مكتوب على ورق زرق مثل خطابات الغدا أيام الصبا والشباب ترفعت عند الخطاب والقبال. وكان الموضوع سياسياً عن مشكلة قبرص، ولكني وجدت أدبياً، واكتشفت أن صاحب المقال له أسلوب مديوك مديوك يتسجّع في المعنى مع الجبى، ويخمر إلى أول الأمر أن صاحبه أدبياً الكبير يحمي حتى، استأذن البلاغة البهجة، ومنداً الأسر - الأدبي من المبالغة والفضضة والطرفية، ولكن ما تحقّق وغيرهم، فقد كان التوقيع: جمال حمدان، نفس هادئ عميق

وصلة فكرية جمال قصيص أخاذ، استوفتني كل ذلك، ولكن استوفتني أيضاً شيء قد يبدو غريباً في عالم الصحافة المتحملة، وهو الخط الجعجل الذي كتب به جمال حمدان في عامه من قبرص. ولم أكن قد اكتشفت أيضاً أن جمال حمدان من تلك السائلة النادرة بين المنطقين النجوت من «أدب العيون»، وتعصف أيضاً الرسم بعدون التشكلى. ولم أكن قد اكتشفت بعداً أنه يعق في بيته الصغير المعتزل في شارع أمين الرافعي بعض لوحات الرسام

١٩٢٢



واحة « ضد صحراوية »، بل ليست بواحة، وإنما شبه واحة.

إنها فرعونية بالجد، عربية بالأب، بجسمها النثري قوة بر، ويسودها قوة بحر، أي تصنع قسماً في الأرض، وقسماً في الماء، بجسمها التحليلي ثديو مغشوقاً أقل من ثوي، ولكنها برسانتها التاريخية الطروح تحمل راساً أكثر من ضم.

تقع في الشرق، وتواجه الغرب، وتكاد تراه عبر المتوسط، تمد يداً نحو الشمال، وأخرى نحو الجنوب.

ولهذا، هي قلب العالم العربي، واسطة العالم الإسلامي وحجر الزاوية في العالم الأثري، إنها سيدة الحلول الوسطى والوسط الذهني.

وقد أحسست عند جمال حمدان، كابرز مفكر جيله، بهذه الذاتية أو الجمعية بين المكان والزمان، وبين الموضع والموقع، وبين الكائن والواقع، وبين الماضي والحاضر، وهو لا يشفي سكباً هذه الذاتية الجدلية الهيكلية منذ كتابه الأول عن « شخصية مصر » عام ١٩٦٧، حين يشرح ويوضح ما بين « التقرير والفيضان والتاريخ ».

ويقول حمدان: « والأولى من يتوجه لحوامات العادي والمثقف العام لمعرفة وطنه ؟ إلى من سوي ذلك الذي يتكلم في عدم التخصص ».

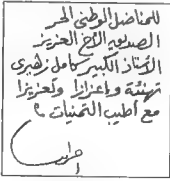
يشرح بحرية في كل العلوم، يربط الأرض بالناس، والحضارة بالماضي، والماضي بالامداد، والعضوي بغير العضوي، ويكاد يتحامى مع كل ما تحت الشمس، وفوق الأرض.

وفي هذا الوقت، لأنه يضطرير الفكر في مصر، ويضطرير بحثاً عن شخصيتها العربية، تحديداً لمحدثها القومي الأصيل، ولديورها الإنساني والحضاري، لا شك تبرز في المقدمة مسئولية الجغرافي الملتزم الذي يضع عمله في خدمة مجتمعه.



وهذا أحسست أن جمال حمدان لدارن بفكر خطوته مع الحياة اليومية الدارجة. وقرر أن يحثك ليحكف على عمله وفله ووجه موقعه وموقعه في مصر والقاهرة، ليبدوها لنا برؤية جديدة تماماً وأحسست أنه قبران من كل يصيح من أغنى الألفاظ بالاستعانة به على كل شيء، وقرر ألا يظلم مالا، أو منصباً، أو زوجاً، أو وساماً إلا أنه قبران أن ييب أعوام حياته كلها للعلم.

فكان هذا الاستغناء المطلق بسر قوته الطلاقة، بل فلتكن أن جمال حمدان حين قرر الاستقالة من كلية الآداب بجامعة القاهرة، لم يكن ذلك لحذر ضيق من بعض دسلسل الجامعة، ولكن كان ضيقاً بالجامعة نفسها « المكان لا الرسالة ». فقد كان يحس أن بداخله رسالة أكبر من رسالة أستاذ الجامعة رغم الكثرة والقيمة لأن كادر الجامعات الأثري على الأقل يربط مراتب الجامعيين « من العبد إلى لدرس من الاستغناء للمساعد إلى أستاذ الكورس ». ومن هذا السلم الأثري لا يضع في حسابه أو يضع في مراتبه مرتبة « المكون للقد ». وقد أدرك حمدان ذلك، فأخذ نفسه بالشد



كان تفوق العالم جمال حمدان في أساويه العلمي الأدبي المتفرد في قدرته الفائقة على تحويل الجسدرات إلى محسوسات. وتلك روعة البلاغة وقمتها حين يصف « موقع القاهرة عند ملتقى الدلتا بالوادي » فيقول: « عند خاصرة النهر »

ولهذا، يعتبر حمدان طريق الجغرافيا أكثر عنى في المنافع لأنها تجمع بين الزمان والمكان، ابتداء من الجغرافيا الجيوبيا حتى الأركيولوجيا، ومن الظل حتى الأنتروبولوجيا. ولهذا جدت كمار الجغرافيين العلماء عن الشخصية القومية على الأثر في « مقدمته عن تاريخ قريتنا »، والتاريخية سيجيفريد في « سيكولوجية الشعوب »، واستما في « وجه برميثانيا »، وإلى سليمان حزين حين تحدث عن البيئة والموقع في مصر عبر التاريخ.

.. ليست الشخصية القومية تقرير حقيقة علمية ملاقة رغم أنها تعتمد أساساً على مادة علمية موضوعية بحثية: إنها عمل فني بقر ما هي عمل علمي.

.. والجغرافيا هي فن الشعر على شخصيات الأقاليم، وصفها وتفسيرها وهي - لذلك - ليست علماً دقيقاً ولا فناً إبداعياً، بل هي فلسفة.

كما يقول جمال حمدان: « إنها فلسفة المكان، وهي فلسفة عملية والفجة قد ترفع برميثانيا فوق التاريخ ولكن تظل إدامها راسدة ». كما يقول « إنها فلسفة تخلق بقر ما تحقق ».

والجغرافيا - عند حمدان - « علم مبادتها، وفن بمعانيها، وفلسفة بتفكراتها ». « وهذا العلم المثلث يثقل بالالجغرافيا من مرحلة الحضارة إلى مرحلة التفكير. ومن جغرافية العقائد إلى رصصة أي جغرافية الأفكار الرصصة ».

وأكد أقرن أن جمال حمدان الجغرافي لعالم ما كان يستطيع أن يكتب « شخصية مصر »، أو موهبة في الرسم والموسيقى، وأحاسيس الطرى يتكلم العقول، لأن الفكر أول الفنون هو أول الخلاصة وخلاصة الفن. ولأن العمارة فيها للموسيقى، كما أن الرواية فيها للعصر، والقصص له لون، وفي الألوان الثامن.

واقول أيضاً أن مواهب حمدان السمعية البصرية أطلت عن جدارة لتستشف روح المكان - وهو إلمار للدار عند الجغرافي والرسام مثلاً - وقد أهملته هذه المواهب مجتمعة لتصبح الجغرافيا عنده « علماً بمبادتها، وفناً بمعالجتها، وفكراً أو فلسفة بتفكراتها ».

والزيت أكثر عام ١٩٧٧، حين دفع إلى جمال حمدان وكانه الأول عن « شخصية مصر »، وشرته في « كتاب الهللا » - عند يونيون من ذلك العام، وفلتكن الكتاب فنشاً جديداً في دراسة عبيرة للمكان. أو كشفاً لروية باحث معتكف عاكس - لأن الله أفضل سطرًا - فكتبه شابة عن مصر، أو كعبية المؤرخون والجغرافيون في « شخصية الأليم ». وقد أشار حمدان بمرحان البحث القوي إلى « سذاجة مصر »، لمحبين هوزي، ومصر وسالها لخصمين مؤنس، وتكون مصر لشعيق غرنال، لكن وجد حمدان هذه الخيرة التي تسمى الآن « تعامل مناهج البحث في العلوم الإنسانية »، ففيه المؤرخ والجغرافي والديداغوجي وعالم الآثار والجيولوجي والزراعي والأنتروبولوجي. وفيه فوق ذلك القدرة على تكثيف الفكرة واستخلاصها، ثم صياغتها بأسلوب أدبي ناعم فيه إيقاع.

دقول جمال حمدان عن مصر مثلاً « هي مانجرا تفع في أفريقيا، وتنت بالتاريخ إلى آسيا، متوسطة بحرورها، موسمية مياهها وإصولها. هي في الصحراء وليست منها، إنها



ومزاجها إلى الريف، لأن يجمع الريف لا ينتقل إلى العاصمة».

وقد كتب جمال حمدان هذا الرأي مبكراً ولم تكن القاهرة تملك العاصمة الطاغية قد رأت على

خمس ملايين

ومثل هذا الاستيعاب والقدرة على التنبؤ بالخطر تحدياً أيضاً في مقال نشره حمدان في

مجلة «الهلال» - عدد يونيو ١٩٦٥ بعنوان «نحن نملك إسرائيل سلاحاً ذريعاً؟» وقد ناقش فيه

حمدان احتمالات العدوان على مصر ودور أمريكا، ونبأ أن أمريكا لن تخطي الخط الذي وقعت فيه

بريطانيا وفرنسا حين شاركتا في عدوان ٥٦ مع إسرائيل، وقال إن أمريكا لن تكرر خطأ الاستعانة

بالغاصب، وسوف تقوى إسرائيل للقيام بالعدوان القادم، وقد كتب حمدان هذا المقال في يونيو ٦٥

قبل عامين من حرب ٦٧، وقد أعدت نشر خلاصة هذا المقال لئلا يذهب الاحتفال بالعيد الماسي ثرور

٧٥ عاماً على صدور المجلة، وانتشيت هذا المقال مع عيون القائل التي أصدرتها الهلال.

وقدرة جمال حمدان على البصر والاستيعاب حيلته يحدق ويخلق ويستشعر أيضاً، وهي

موهبة أخرى من حمدان تحتاج إلى بحث جمال حمدان كمفكر سياسي درس مصر

والعروبة، والاستعمار والصهيونية، والشرق والسلام، وكشف عن قدرة تافدة على الرؤية والاستيعاب، وهو ما تحاول الحديث عنه في

مقال قريب. ■

نقد دق جمال حمدان - يونيو ٦٧ - نواتيس الخطر من زيادة السكان في القاهرة، وكانت

لائزال خمسة ملايين وقال في كتابه «الجزيرة» ص ١١٤:

«لعل من أبرز ملامح الشخصية المصرية المركزية الصلابة، طبيعياً وإدارياً وهي صفة

مؤسطة، قيمة قدم الأرقام، زمعة حتى اليوم» ونواتيساً من الخطط، فإن دارس مصر لا

يمك إلا أن يرى أنه قد ان الأوان لك تحل مدينة القاهرة الكبرى، وربما الإسكندرية الكبرى كذلك

«مدينة مغلقة» للتنمية لمدة عشر أو حتى خمس سنوات مؤقلاً، فلا يضاف إلى وظائفها الرافعة

جديد، سوى ما تحتمه الصيانة والتعميم وذلك تبعاً لتجهيزها الراس بعد أن فات أوان

تخفيضه لا بد أن تتحول العاصمة الطاغية بالتدريج، وادة موقوتة، إلى نهر قليل الروافد

كثير المنابع، تحويلاً لشرايين الحياة إلى الأقاليم والبلدات الإقليمية والريف العريض،

ويرتبط على هذا أن تحقق «سقاء» أعلى لنمو العاصمة، ورافعية، نمو المراكز الإقليمية

ويهيئ على تحقيق هذا لا بد أن تشمل كل وظيفة من حزمة وظائف العاصمة، لاسيما الصناعية

بإفرة عملها، والإزاحة لجيش موظفيها، أما منع الهجرة بالشؤون فليس حلاً ولا محل له، لا

يعملها ولا علمياً، إنما لعل في الضبط غير المباشر، والتخطيط بالإفراج، وذلك بأن تقلل

العاصمة - أعني وظائفها وخدماتها ومزاجها

في داخله من تاملات المفكر الفنان وعلوم العالم العاكف المتكف



وليس بدعاً أن يعكف حمدان على كتابه «شخصية مصر، لنجد في فصل واحد من المجلد

الواحد، الأول، خمسين مرجعاً علمياً من المعين والأصول، يعود إليها في المقدمة وحدها، وهي

لائق في أكثر من ثلاثين صفحة، وليس بدعاً أن من يقرأ تلك المقدمة الرائعة

التي قدمها هدية للهلال ويحس حتى - ولم يحصل عنها على طبع واحد - عام ٦٩، سوف

يجد عيون المؤلفات عن القاهرة من لويس مفقود صاحب السفر الثمين عن المدينة إلى

مارسيل كليرجييه صاحب أهم كتاب عن القاهرة في مجلدين عام ١٩٣٤، إلى حاتم عيون مؤلفات

المؤرخين العرب القدامى، ولم تكن مثل هذه الإحاطة الشاملة، ومثل

هذا التكمال في منافع البحث مجرد رافعة ترفع جمال حمدان إلى مرتبة «المفكر الفنان العالم»

فقط، بل جعلته منهجية الجدلي في التحليل وإعادة التركيب لكل ظاهرة يحللها، صاحب

رؤية وصورة، ولهذا كان قادراً أيضاً على التنبؤ بما يحدث

أمر وما يحدث من المصريين وما سيحدث لها وهم

فإن لا يأخذ الآخرين وأخذ نفسه بالشدة الحدادية، وهي أكثر من الشدة التي أخذ بها

طه حسين نفسه في بداية حياته بين الأثر والسوريون،

وهذا أقصى حمدان عشرة أعوام في الجامعة وربع قرن في عزلة الاشتراكية،

معنقة عاطف، وخلال خمسة وثلاثين عاماً قدم للمكتبة العربية أكثر من ثلاثين كتاباً، حتى

ظننت أنه لا يلف الكتب، ولا يصفها، ولكن كان يزرع الكتب، لأنه كان يحتضن الفكرة

ويعدني بها حتى يصبح الكتاب شجرة، فقد رأيت كتابه البذرة، شخصية مصر، عام ١٩٦٧، فأصبح هذا الكتاب «بوسطاء» عام ٧٠،

لم أصبح أربعة مجلدات ضخمة في الثمانينات.

وهكذا افطن - يبقين الثمانين - أنه سيسود إلى بذرتي عن «القاهرة» والتي

أحضرها لي أساتذتي يحيى حتى نشرها في كتاب «الهلال»، كمدية لترجمة حتى أكتاب

من مؤلفات سيوارت، وكانت المفاجأة أن صديقه الميم جمال حمدان قد تناقش في مقدمته حتى

أحلت ١١١ صفحة، ومحات المقدمة تعال ججم الكتاب، وظننت أن حمدان سيهوه حتماً

إلى كتابه القاهرة - ١٩٦٩ - لأن مقدمات هذا الكتاب أب بدور في كتابه «جغرافية المدن»

الذي نشره عام ٦٠، بل لم أشك أنه سلك إلى النهج أنثريولوجيا ١٩٦٧ - لخصيف ما نما





# ماك

سجاد ماك لكل الأغراض.. لكل الأجيال

مطبوع

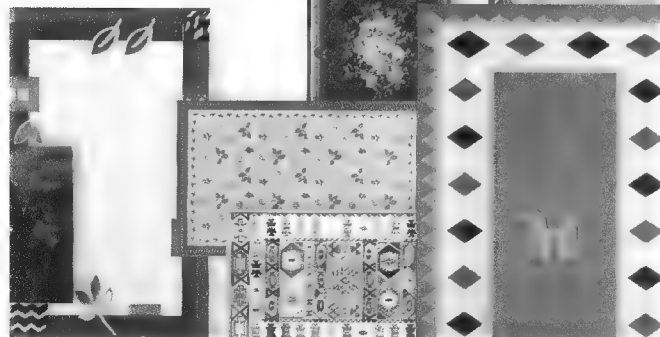
شرقي

سجاد أطفال

قطع موكيت

مشايات

دواسات حمام



### مراكز البيع:

مصر الجديدة: ١٢ ش محمد المهدي. بيل الوقاد أرض الجوفات ت: ٤٤٧١١٣  
مدينة نصر: أرض المعارض بوابة (٩) شارع الفنجري ت: ٤٠١٦٢٣  
الزيتون: ١٣ ش عين شمس. ميدان حلقة الزيتون  
٢٤١١٣٤٧ ت:

ت: ٢٩٦٦٥٥٤  
ت: ٢٣١٤٤٦٤  
ت: ٢٨١٧٨٨٠  
ت: ٢٤٣٦٦١٠  
ت: ٢٣٧٢١٨٧

١٢٠٧٦٨ : ت  
٥٦٤-٨٦٢ : ت  
٢١٠-٧٧٢٦ : ت  
٥٧٢١١٨ : ت  
٥٣٤-٩٨٧ : ت

٥٢٤٦٦٦٥ :ت: محطة المطبعة  
١٠/٤٥٥٠١٧:ت: حدائق القبة، ١٥٥ ش مصر وحيوان الزراعة محطة الجراج  
١٢/٣٤٢١٠٥ :ت: القلعة، ١ ش مرقى السلاح  
١٣٥٥٣٥٦٩٩ :ت: القناطر الخيرية، ٢٥ ش القبلى متفرع من ش ١٤  
١٤٤٤٤٤٤ :ت: القناطر، ٩ ش الدلتا

١٥٦ : ٢٤٤٧٢٢ / ٨٦  
١٥٧ : ١٦٠٩٦٠٢ / ٢٤٤٧٢٢

٥٩٣/٢٢٢٨٩٠ ت: سبوح  
٥٥٥٩٨٨٧ ت: ش احمد بدوي من راي  
المصرية شارع عبدالمنعم رياض عمارة الدكتور الخريفي  
٣٨٣٧٠٢٦ ت: فيصل التعاون، ٣٥٧ شارع الملك فيصل، محطة التعاون، اليوم ت: ٣٨٣٧٠٢٦

ت: ٣٦١٢٢٤  
ت: ٣٦٧٧٨  
٢٨٧٢٣٤  
ت: ٢٧٢٠٨٢

السيدة زينب ٢٨ شارع مرسيقا  
مخيم للاجئين في ٦ شارع أميرة، مرسيقا

\_\_\_\_\_



Figure 1. Schematic diagram of the experimental setup. The subject is seated in a chair, viewing a video screen. The video screen displays a target (a red dot) and a starting point (a black dot). The subject's hand is positioned at the starting point. The video screen is connected to a computer system.

1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 26



*(continued)*

---

لَمَّا رَأَى فَتًى أَنَّ اللَّهَ وَأَمْرًا إِلَى اللَّهِ وَلَا جُودَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ  
 لَمْ يَتَّقِ صَافٍ وَلَا مُصَافٍ وَلَا مُعِينٍ وَلَا مُعِينٍ  
 وَبِالْمِثْلِ أَيْ بِالْأَمْرِ وَالْأَمْرِ فَلَا أَمِينَ وَلَا مَمِينٍ



ثُمَّ قَالَ لَهُ أَمِيرُ النَّفِيرِ وَعِدْنَاهَا وَاجْمَعِي الرِّقَاقَ وَعِدْنَاهَا فَتَأْتِ لَقَدْ عَدَدْنَاهَا لِمَا  
 اسْتَعِدْنَاهَا فَوُحِدَتْ بِهَا أُنْثَى فَقَالَ لَهَا أَجْدِي الرِّقَاقَ فَقَالَ لَهَا لَيْسَ لَكَ أَجْزَمُ

المصحف الذي كتبه ياقوت المستعصمي عام ١٢٨٩م (تلفظ الفن في العراق)، وهو مصحف تتأكد نسبيته لياقوت بخلاف كثير من المصاحف التي تسحب لتأجيله بعد وفاته ونسوموه إلى إياه. ويعد هذا المصحف الصغير القطع (١٩ × ١٥ سم) ستميم، وكثير السطور (١٦ سطراً في الصفحة الواحدة)، نموذجاً للمستوى الرفيع الذي بلغه الخط العربي في تلك الفترة.

وغير بعيد عن تحفة المستعصمي الدقيقة القياس، يتوسط واحد من المصاحف المعلقة التي اعتاد السلاطين المماليك (في القرنين الرابع عشر والخامس عشر) وقفها للاستعمال العام في المساجد والمدارس وأضرحة الأسلاف. وقد بلغ قياس الصفحة الواحدة في هذا المصحف المعلق حوالي ٥٠ × ٧٠ سم. يتميز، ويتبدى في صفحته الميسورة من مظاهر مدرسة الخط المصرية المتميزة التي بلغت أوجها في العصر المملوكي، قبل أن يحتفظها سلاطين بني عثمان بعد فتحهم لخراسان بوضع الحد الأسود المصري الذي كتب بدنه النص القرآني بخط «المحقق»، وأسماه السور بخط «الثالث»، ونشر على آثار المصنف على الورق الذوق الرفيع الذي تشعبت به المصاحف المصرية في العصر المملوكي، وتكشفت الأبرياء التي تجميد، مرقعة على البهجة والفرحة والمبالغة في الزخرفة والإسراف في التذهيب الذي يستمسه به المصاحف التركية فيما بعد.

ويشوجه المسار إلى مصحف لحر تكان، مساحه صفحته لا تتجاوز ربع مساحة صفحة المصحف المعلق، ولتحمل الصفحة منه سوى خمسة أسطر من خط «المحقق» الواضح الذي تفقدت مغاليت خروقه، وانفردت بها لأنها في حرم أنيساطي وصراحة، تلخص عن الدقة الفردية لغض الخط. هذا المصحف هو أحد مصاحف السلطان المملوكي برقوق، أجزى في مصر بين عامي ١٢٨٢ و ١٢٩٤ في ثلاثين جزءاً.

وتلقت بطاقة المعلومات إلى جوار هذا المصحف، الإشارة إلى تشابه الوحدات الزخرفية واللونية والمذهبية في هاشم صفحاته مع الوحدات الزخرفية المماثلة في بعض الأناجيل المعروضة بالمتحف القبطي بالقاهرة. وبالفعل سيجد من يحمل الكتاب المصون للمعرض ويذهب به إلى المتحف القبطي في مصر القديمة، حيث قاعة المخطوطات - هناك سيجد مخطوطة «الأناجيل الأربعة» الموزعة عام ١٣٣٤، شاهدة على تطابق الزخارف في المصحف المملوكي و «مواظنه» الإنجيلي القبطي، وكأنهما قد خرجا من حرفة واحد، ومن تحت يد «أسلي» مصري واحد.

نجد المعرض الفرنسي في أبرز التتبع التي في الفن العربي الإسلامي، تعرض في إحدى قاعاته أساليب مختلفة من تصميمات المصاحف وأساليب كتابتها، من دول المشرق العربي ومن دول مغربه. وقد تكون زيارة مثل هذه القاعة ضرورية لتكتين من عرب المشرق من لم يحصلوا على القدر الضروري من التعرف على الخط المغربي، وأساليب تصميم المصاحف والمخطوطات وخرقتها في بلاد العرب والأندلس. فيقول القرن العاشر الميلادي، تمايز الخط المغربي عن نظيره المشرقي، وتفرع طريق الخط العربي إلى طريقتين، سلك أحدهما الخط المشرقي، وسلك الآخر الخط المغربي/الأندلسي ويعد تعبير الخط المغربي الجميل إلى صموده ورفضه الاستسلام للقواعد التباسية للخط العربي والمعايير الشاذة التي استقرت على يد الوزير الخطاط «أس مائة»



■ في الأسبوع الثاني من شهر أكتوبر/ تشرين الأول الفلتت، شهدت باريس افتتاح المعرض الاستثنائي الهام والذيع الذي أقامته دار الكتب الوطنية الفرنسية، في مقرها القديم بوسط باريس، تحت عنوان: «فن الكتاب العربي».

فتحت دار الكتب خزائن مخزونها، وأخرجت بدائع المخطوطات المصورة العربية لتضعها نهياً لأعين المشتاقين. ولم تقتف الدار بالانفاس التي أخرجتها من خزائنها، بل استعادت للمعرض عمداً من المخطوطات المصورة الفاترة من تأثيراتها في الرباط وهابيدارج والفاتيكان، ووجدت أخرى في باريس.

ارتحمت إحدى قاعات الدار بمائة وستة وثلاثين عملاً، تنوعت بين المصاحف وكتب الحديث والفقه والأدبية والأطالس، والكتب العلمية المصورة في الطب والفلك والحيوان والنبات والميكانيكا والصيدلة والفروسية والجغرافيا، وكتب السرد، وقواعد اللغة والقاموس.

يجند المعرض مساراً زائراً، ويستهل هذا المسار بعرض نماذج من ثراث فن الكتاب في بعض الليال العربية قبل الفتح الإسلامي، موضعاً الأساس العريق الذي استندت إليه الثقافة العربية الإسلامية في قيامها، ومبيناً لتكوينات اللبنة التي تمثلتها الحضارة الإسلامية الطالعة، وطورتها بالقيم الإنسانية الجديدة التي حملتها إلى العالم. يعرض هذا الاستهلال مخطوطة مكتوبة باللغة اليونانية

أجزت في القرن السادس الميلادي، يتبع حمادي المصرية، على ورق البردي الملبد في شكل كتاب متعدد الصفحات (وليس لغات)، ومجدد بغلاف من الجلد. ويستعرض الاستهلال إخراج صفحات الكتاب الذي صلب النص في نهريين عموديين بكل صفحة، وكتبه بخط منتظم يراه يتشابه في انتظامه مع حروف المطبعة التي ستظهر بعد لعامة قرون وإلى جوار مخطوطة نجح حمادي، يرى الزائر مخطوطة من العراق للعهد القديم باللغة

السريانية، جاهد نصها - هذه المرة - في ثلاثة أشهر راسية لكل صفحة من الصفحات التي يحمل بعضها رسوماً ملونة بديعة. وتعود هذه المخطوطة المكتوبة على ورق إلى الفترة ما بين القرنين السادس والثامن الميلاديين. ويتفاوت عرض هوامش الصفحة في كل من المخطوطتين في حديق جمالي وتوفيقي رائع، تلتفده بعض كتب أياها الحالية.

ويجد المخطوطتين الاستهلاليين، يفتتح المسار على جنة فسحة من مصاحف القرآن الكريم ضمت بأساليب متنوعة من خط القلبية العربية، يعود أقدمها إلى القرن الثامن الميلادي، حين كان الخط السائد هو أسلوب «كوفي المصاحف»، وهو الأسلوب الأول الذي عُتِب به الخط العربي بعد تولد من الكتابات السائبة عليه. ولا يزال هذا الخط الكوفي الذي اكتسبنا بتحنينه في متاحف، يحمل فيما جرافيكه رقيقة، وفكرية ممتازة ووضوحاً ثامراً، وقدرة على التطور إلى السلسلة غير محدودة.

ويلاحظ الزائر أن المصاحف من الجليل الأول، كانت في الغالبية من قطع المستطيل الأفقي، الذي سلك سائلاً حتى أوائل القرن العاشر، حين انتقل المصحف إلى قطع المستطيل الراسي في تزامن مع التحول إلى استخدام الورق بدلاً من الرق. وهذا عند الملاحظة، سيساعد الزائر اكتشاف بديهة أن القرار باختصار الشكل ارتبط على الدوام بالوظيفية، وبخضاض الواد والتفتت المستخدمة.

ومن بين المصاحف المعروضة، يهل عليك

# كنوز على ورق

معرض فن الكتاب العربي في باريس

محبي الدين البلباد



كلمة ودماء سورية في مصر، (١٢٠٠-١٢٢٠م)

مقامات الحبرية، رسوم يحيى بن محمود الأوسلي، بغداد، (١٢٣٧م)



دلائل الخيرات، بخط فخر الدين العربي محمد بن أبي القاسم القدوسي  
القدس المتوفى ١٨٦٢م، الغرب- (١٨٧٨، ١٨٩٠م)

## كـوزعـاسـوقـ

والذين يرأسون الأعلام والبيارق، ويملأ بعضهم في الزمار ويقرأ أحدهم (يمضي بدلاً وحيداً بين الخيول) طبعاً - سيعرف أن نص المقامة لا يذكر شيئاً عن هذا المشهد الشعم للفرسان. ويستكشف أن الأمر ما هو إلا فرصة المقامة لإقحام منها أنها تبدأ في المسجد خلال صلاة عيد الفطر، وهكذا تحجب الواسطي بالتصميمية ليرسم هذا الوكب الجهي للفرسان الذين يعطون انتهاء شهر الصوم رغم غياب ذكر لهم في النص. وفي الصفحة المقابلة يصور الواسطي بطل مقامات الحريري المحتال الحكيم «أبو زيد السروجي» متخفياً في هيئة امرأة تتسول من المصلين، بينما خطيب امارة يعطي الخبر يلقى خطبة العيد، ويقل بطل المقامات الأشر «الصارث من مهمام» مثلاً المتسولة بكثير من التشكك والترتيب في أمرها، كما عهدنا على طول المقامات الخمسين.

وقد تكون مخطوطة الواسطي هذه أهم المخطوطات العربية المصورة، فهي تمثل الزروة التي بلغتها مصر منذ بغداد، في المخطوطات العربية المصورة. وهي المخطوطة التي «فلدت جيلتها» من مذبح الكتب التي سبقت الغزاة للفول حدرها وإزالتها حتى أنها لولدت ماء دجلة يوم استولوا على عاصمة العباسيين ونهبوها. والواقع يكون مكتباتها في الظهر والأبد أن تلك المكتبات المغنافية كانت مملأ

وهي من روع، والتقط أنشاس وتلصها، ومن الأفضل أن تبحث عن مقعد تتراح عليه، تستش روحاً استعداداً للدخول إلى هذه الجنة. ها هو الواسطي مغشوشاً أمامك مخفوشاً على ظهر الورقة رقم ١٨ ووجه الورقة رقم ١٩. وتعمل كل من المصفيين المتقابلين رسماً يملأ أعينهم، ولا يترك منها قضاءً للنص سوى ثلاثة أسطر من أعلامها، وسطرين من أسفلها.



وتعود المتفرج المجهول الأنفاس على أن تطلعه كتب الفن على رسوم الواسطي مجتزأة عن باقي صفحة المخطوطة، وبالتالي مفصولة عن النص، ومقصودة الحواف وكأنها لوحات منسقة في متحف وإيست رسوماً في سياق كتاب ورمز، ويستطيع زائر معرض باريس - ربما للمرة الأولى - أن يتفرج على الرسم ويقرأ نص المقامة التي يصورها هذا الرسم، ويعترف على المشهد أو الموقف الذي يصاحبه الرسم. وتوضح السطور على المصفيين اللذين أُنحت الخطة عليها لما تنفرح على صفحتين من «المقامة البرقعيدية» التي تجرى وقائعها في صبيحة يوم عيد الفطر في مدينة «برقعيد» وهكذا سيعرف من يريد أن يعرف أن تلك القتران المعروفة بإيما (الذين طالعتهم مراراً في هذا الرسم على صفحات كتب الفن العربي)،

الجنان، أمام ما تنويه من كتور المخطوطات العربية المصورة التي لم يرها جمهور المعارض - من قبل - مجتمعة في مثل هذا الحشد، إلا على صفحات كتب الفن الأجنبية، أو القادر منها الذي ترجم إلى العربية.

تُزهر وأجهات العرض الزجاجية بالتنتن وعشرين من أشهر المخطوطات العربية المصورة التي كما نهروا وراء صورها من صفحات كتاب إلى آخر. ها نحن أمام مخطوطة يحكي من محمود الواسطي المقامات الحريري مفتوحة على مصرعها، ومخطوطة «كيلة ودماء» الأيوبية والأخرى الملوكية، وكتاب التزييق، واطلس الشرف الإبراهيمي، ومصور الكتاب الثالث، لعبد الرحمن الصوفي، وكتاب الفلك «أين عيشير البياني»، والمختزون جامع الفنون، «أين أخي خسار»، وحديث بيحاص ورياض، و«كتاب المعطرة»، و«كتاب ديسوريدس» علاج الأمراض». ولم يكن ناقصاً على اكتشاف هذا التجمع آثار لأهم المخطوطات العربية المصورة (وعلى اقتضال معروف دار الكتب الوطنية الفرنسية) سوى الصفحات القرائية من المخطوطة المصورة ل«كتاب الحيوان» للجاحظ، التي أُلقت من تصارييف البحر القاسية، وبقيت سليمة ومخطوطة في «دار كتب الإسبرونزيات» بميلانو. طو تبت استعارتها وعرضت مع نظيراتها، لكن العقد قد اكتمل.

ملحن مخففات تليق أيتها المتفرج الولهان،

في القرن التاسع الميلادي، واحتفظ الخط المغربي باستقلاله، وترك لخطاطه حرية الأبداء، والتجديد والفنانية، بحيث أصبح بعض خطاطيه قدامين مبدعين غير مسموكين بالمعنى النعري الحديث، وليس مجرد مقلدين يكررون إنتاج ما سبق إبداعه وتقليده من قبل. وعلى عرب الشرق بطل الجهد لتفهم هذا الخط واستمراسه، وإبراز تنوع جماله ويتوجب على بعض مؤرخي فن الخط من المشاركة لتقديم الاعتدال العفني لهذا الفن المغربي الجميل الذي متعتهم أنوافهم الحدوة (باعتنائهم لقواعد التدقيق الكلاسيكية) من إبراز جمال هذا الفنان المغربي للشعر، الجهرير والهاس في ما هنا.

ولعل أن يخلط المسار زائر المعرض إلى قاعة الكثر، يجعله يمر بقاعة قياضة الحسن تعرض فنون تذهيب الكتب وتزيينها وزخرفتها، في نماذج من الشرق والغرب والأندلس، عرفت المصاحف و«كتاب المصحح» لليخاري، ودلائل الحمرات، و«المرادة» لبلوصمير، والأناجيل وكلها تشهد على ذوق رفيع، وتقاليد كلاسيكية لم يلغ رسوخها من حرية الإبداع، ولم تحجب القدر على التجريد، ولم تمنع تنوع النخات (التي عزتها الصمحات) بنوع النصر والغنان والأرض التي أنجز عليها كل من الأعمال.

ويعير قاعة النقش والتذهيب والزواقي، يصم النفرح إلى القاعة التالية، ليقل بمجرد دخولها ميوناً ومغلاً مقادير اللسان مسلوب

# الخطوط والألوان في الخطوط والألوان

٢٥/١١/٢٠٢٠

مقدمة من مصنف كتب بعد كراي  
المصنف على الرق، (القرن ١٠هـ)

تحت تأثيره، واستطاع التامل وعقد الفارثات،  
فإنه سوف يلحق شائشاً بين الرسوم في  
مخطوطتين آخرتين في مصر خلال الفترة ٢٠٠٠،  
وتعرضهما القاعة ذاتها: مخطوطة «كلمة»  
ودمنة الإيبوية (١٢٠٠ - ١٢٢٠)، وأنجيل ثم  
خطه ورسمه في صباط (١١٧٨ - ١١٨٠م)  
وسيجد من يقارن، تماثلاً كبيراً بين رسوم  
المخطوطتين في أسلوب رسم الشخص  
ومطابقة تحريكهم، وفي اعتماد حل الخط الألفي  
الذي يرمز إلى الأرض، وفي قوسى التنبأت على  
جانبي المشهد الرسوم.

ويعد الواسطي والكليبتين والهمنسيين،  
يسلط على المخطوط زائر هذا المعرض أن يرتع  
من صفحات ١٩ مخطوطة مصورة أخرى، من  
أشهر المخطوطات العربية، في حبر واحد  
وسكتون أمام هذا المخطوط فرصة لتأمل  
مخطوطات كثيرة، منها: مخطوطة «صور  
الكواكب الشابة»، لمحمد الرحمن الصوفي  
١٢٦٦ - ١٢٦٧م التي تسخت بعد أكثر من  
٣٠٠ عام من وفاء مؤلفها، وقد رسمت بالحبر  
الأسود، والريشة، مع بقع حمراء لنبلة العدد  
والثنية، وعناوين للصور كتبت أيضاً بالحبر  
الأحمر و «كتاب الشرياق» (١١٩٩م)، في  
واحدة من أقدم المخطوطات المصورة العربية  
الباقية، وتُرخ مائتوش والرسوم والخرقصة  
الدمعية، ويبرز الجمال البصري في التصميم  
والنقش ورسم الخرافات وتكثيف  
الخطوط على صفحاتها الغامضة

وفي بعض الرسوم تكاد تراه وكأنه قد قص  
الشخص الواسطي وخيوله ثم الصلح  
متجاورين ويكتشف تماثل هذه الرسوم -  
بمسور- حيل الواسطي لكسر الرقابة والتكرار  
الذي يختاره أحياناً متعمداً لخلق مساحات  
تيرو وكأنها مجردة، فسيقان الخيل العمودية  
المتجاورة الصغيرة، ليد أن تتخللها بعض  
الصفائح المتخللة التي تخترق لنفس الشراب  
عن الصفائح في تكسر النظام إن جميع إلى  
الإمال، وشريط الوجه المصنوعة أفقياً ليد أن  
يخافوت انتظامه لليل، ولابد من تنوع زوايا  
تغائر الرجال، أما عن دقة توثيق التفاصيل  
المعمارية وزخارف الجدران والآلات فحدث بلا  
حرج، وعن القيمة الحرفية الربعة لرسم  
الواسطي لا تسر، ولتذكر أن يحيى بن محمود  
الواسطي، بالإضافة إلى كونه رسام الكتاب، هو  
أيضاً مصممها وتكثيف خطوطها تصويره!

وسكتون مهمة غير هينة أن يتحقق الزائر  
من مقارنة نسخة يحيى بن محمود الواسطي،  
وأن يلتزم نفسه منها ليجول في القيساتين  
الأخرى المصدرة بصره، ويتنوع بين  
صفحات مخطوطات طليقة وبعثة، والرائعيتين  
(كل منهما في قطع أكبر قليلاً من قطع مجلة  
«روز الواسطي»)، وتتميز المخطوطة الإيبوية  
الأقدم (١٢٠٠ - ١٢٢٠م، «سورية أو مصر»)  
بالحيوية والبسر وحسن التفسير، بينما يبدو  
في الأخرى للملوكة (ق ١٤م، مصر) بعض  
التكلف والجد الترد  
وإذا صرف الزائر وقتاً يليق بالمتأمل المألوف

إلى الألف أو الأرض إن كانت لظراً أو صحراء، أو  
بشريط المظهر إن كانت أرضاً مروعة، وفي  
بعض رسوماته، يصور الواسطي - في رسم  
واحد - عددًا من المواقف الزمنية التي يفرض  
المنطق أن تتربط في صور متخالية حسب  
تسلسل حدوثها. فالرسام يرسم في منظر  
خلوى واحد جزراً يهبط يلجج جمل، وفي شغل  
النار تحت الحجر الذي يسقطه فيه اللحم،  
وطباشاً يخرق من ذات الحجر الموضوع فوق  
النار ويصحب في صحنين مغطيان في يده،  
بينما تغمض امرأة إلى طرف الصورة وبين  
يديها صينية عليها صحنان مغطيان، لابد أنهما  
ملبشان بوجبة مطوية من لحم الجمل الذي لم  
يبدأ أنجه بعد!

٢٥

وتجسج رسوم الواسطي بين الواقع  
والخيال والرمز والتجريد، فهو أكثر رسامي  
الكتب العرب تصويراً للواقع الذي عاشه  
شخصاً، وأحداثاً، ومفكر، وملاح،  
ومناظر، واستطاع هذا الرسام بناء نظام  
شخصي خاص متماسك ومتسق للتعبير عن  
الحالة والتجسيم والأفكار والقدوة، لم يحقق  
مثله رسام عربي من قبله. وفي الآن ذاته، معبد  
الواسطي تنظيم وتنسيق عناصر رسوماته  
«الواقعية» على أسس منهجية وتجريدية  
بالغة الذكاء والحساسية والعمادة.

المخطوطات الجميلة من تلك المدرسة العربية،  
التي يذترنا بها هذا الوحيد العزيز الغالي الذي  
حفظ لنا بعض الوراثة العطرة من تلك الفترة  
الترية.

تتأول الواسطي في رسوماته لمقامات  
الحريري شتي مظاهر الحياة وانتشلتها، سواء  
في بغداد أو في باقي أنحاء العراق، أو في بلاد  
العرب والمسلمين عامة، فعملنا نتأمل مشاهد  
المروسة بين المسجد والحانة وماوال البيوت  
والكتائب وبكاكين الحرفيين وسوق العبيد،  
وبين الحقول والصحراء والنهر والبحر، فهي  
تتلم من أحداث المقامات وطرائقها بين رفاع  
بلاد العرب وفارس، ولذا تعدّ رسوم الواسطي  
مرجعاً حقيقياً للمعلومات عن الحياة  
الاجتماعية الاقتصادية، وعن طر العمارة  
والآلات والملابس في تلك الحقبة.

وتصور رسوم الفنان البغدادي روح  
المقامات وطرائقها، وتحفل بالملاحظات الذكية  
واللفظيات الرحة، وهذا بتعديرات الوجوه  
وأبهاء القنود، في صور مترابطة التكوين،  
غنية بتوضيحها من الإلصاق والحصان والطير،  
وبصوت خرائطها ويزار الأوتانها  
ورم الواسطي في استخدام فضاء  
الصفحة كمجال حيوي لتخصيص رسوماته  
وعناصرها وأشكالها، دون أن يضع لمسة  
واحدة من فرشاته على هذا الفراغ الحادي الذي  
أغنى به الرسم والموقف وجعله جزءاً لا يتجزأ  
عنهما، ويكتفي الواسطي بخلق ألقي رمز به



الشريف اليربوسى (١٣٠٠م) الذى يهسر المتخرج برسوم تلياسبه بانهارها وسهاده، وبداين التي تقشها وتشر فوها زهور ذهبيه، وبالحمال التي تنعرج فوها في شكل اقواس معقوفة تتعدد الواحدة اما الجبار الرقاء التي تحدر الامواج المتكرسة سطحها بوحه، فهي

لعبه فاركبة طريقة تدفع البصر ثم يتامل الزائر مخطوطة ، حديث نباض ورياص (١٣١٣) التي تحكى قصص العاشقين المتماين الذين لم تسمح الاعراف بجمع شملها، واذا يهيمان (١٣١٥) على صفحات المخطوطة المصورة الاندلسية (طبعة المانية بعد سقوط دولة الاندلس) في ظل اشجار قرلة، وتحت ابراج قصورها، وعلى ضفاف نوافرها، ويجوز نواويرها، يدان العود، ويتجيان اللوحة والحرقة والضنى اسفا على وصال مستحيل وفوق واسفل مشاهد يحشد فيها العاطفون وعلاظ القلوب وحمة رسائل الغرام والحنان، فخرس فمهم النص التي خلقت بانخط الاندلسي (المخريزى ذى الحसन الحاص).

وياتي دور المخرؤن جامع العنوز لابن لحنى خزام (١٤٧٠م)، وهو كتاب لتعليم العروسية والمناجاة، ينتشر فيرسانه في الصفحات على سهوات خيولهم التي تميز برشاقة على حاملة اطارات الرسوم، ويتسلق بعضها الصا صاعداً ضد جنازة الأثرى، ويشبان اولئك الفرسان الشبان لسان حواب الترويب مرقة وببيض الحواوة، ويظنرات الهادة مائنة اتر منها للكراتو لا الانتباه لما يطفونه، يديما يرفلون في القواب وعصائم وسروج لوت بك شكل اشكال المسجبة والفرح والدوق اليرك



ثم يهسر الزائر الى مخرائط الشرفى الصفاى (١٥٥١م) يتصميمها الجرافيكى الماربى الرقد، ويقوشها وانواتها اتر الارج الاريقية الاسخه والى تذكرنا، يجمعها بين اللونين الاصفر والابيض، برابات القربى الصوفية على صهر وفي واجهة عرس قربية، يصي كتاب القلعة، الذي يعرض الشرفى (١٥١٠م) بولنه كواك الحواهر، وشخصوه الخرافية التي تمثل كواك السماء وارباج الطق، وهي مخطوطة اخرى اجتهد بعد وفاته صاحبها بزم طويل (١٤٠٠م عام ١٠٢٠هـ) وتوسيع مخطوطة عبارة عن مائة صفحة، وتسمى رعم حسيده العربية ومصفا العربي السليم، مغرسيه، سلوب الرسوم وملاص معولويه وبركية على اوجود ولجب، ويظهر رسامها يضل على الطلق بامولة الفارسيه اشترى على ندرى بربازى

لقد انتصرت المخرسة العربية الرائدة بعد

سقوط بغداد في ايدي المغول (١٢٥٨م) ولم تلم لها لفضله بعد ذلك. لكن ظلت الملاح العربية لفن المخطوطات حية في مصر وسورية المملوكيين طوال القرنين ١٤ و١٥م، وان شائتها اعمال ثائرة برسوم المخطوطات غير العربية.

وقد ان يترك الزائر قاعة المخطوطات المصورة، يكون قد حصل، بالإضافة الى الهبة المتسعة، على قدر من المعارف، وبعد ان التصحيدات لكثير من الانتقاسات والنخط والاطخه استشمته. لـد يكون من اهم تلك التصحيدات التي يدك بها المخرؤ هو تحديد [ في الكتاب الاسلامى - العربي ]، وتميزه عن غيره من فنون الكتب في العصر الاسلامى، والتي يبرز في بلاد فارس والمغول والهند وتركيا وغيرها ورغم بهيمية وضوح القارق والمخنى، الا لانا كثيرا ما نتصدم بهذا الخط في بعض الكتب والنواريات الفلسفيسية والمصنفات، التي تنفصر نماذج من الفن الاسلامى في بلاد عربية، على انها من الفن العربي الاسلامى، وما يدق معرض نار الكتب المصورة في مفرضاته من المخطوطات المصورة، فجات كلها عربية، عدا استثناءات قليلة مخصصة من بلاد الهند والاندلس، قدمت لتشريف بآساليب خط الكشكاش، الى الزرة، الى التجليد

من اهم الانماط المتشكلة، التي استقرت ملواليا في الامنان عن غير حق، تعبيراً عن "المنفحات" minifates، التي كثيرا ما القصة المستشرقون والاجانب بالمخطوطات المصورة العربية، قيقال "المنفحات العربية"، وتصد من ذلك، والمنفحة في انجاز الرسم او النطق على مساحات صغيرة للقباس، التي توحى الىالبانة في الدقة والاحكام والظهار المارة، وذلك بايجاز الرصد تحت عسة مكبرة، او باستخدام قرصة دقيقة تاذ شرعات قليلة (رباع البعض فترك ان الراس القاسى مبهرا) كان يرسم برشاة ناذ شرعة واحدة)، مسجود زائر هذا المخرؤ لخطب المخطوطات المصورة في قطع والقرباس، بل إنه يجد بعضها في قطع بالغ الصاغة، يستدسهن ذات الزائر الى اسلمهم ملواليا وصق تعبير، "المنفحات" حينما تجد امام مخطوطة الراس القاسى العفرى بيجى الواسطى، فمات المخرؤ، ليجد الصفحة الواحدة منها في قياس ٢٨ ٣٧ سم، مستقيماً، أى ان الصفحتين المتقابلتين في هذه المخطوطة والنتين متماثلان مشهور من اقدم المرفعية بعد جموع قباسها ١٠٥ ٨٢ سم، مستقيماً، وهو قرياس صمجة جريدة بوحه من النطق المنطى الواحد حالاً في القلق البلبان العربية. وسجود الزائر ان مخطوطة كتاب الله لاني معشر القديس، التي تفسر اوجده جات في قطع مقارب (٣٧٢٦ ٣١٦٦ سم)، وان مخطوطة كتاب التوراة في قياس اكبر (٣٧ ٣٧ سم)، وكذلك كتبت معرفة الحبل

الهندسية الجزرى (١٠٢٨ سم ٤٠ سم)، هي نمضة ذات في رسوم رسمت بهذه القادسات العملاقة؟

وفي رسوم المخطوطات المصورة العربية، يتجدي كرم الرسام في مساحات الرسوم، والنيحية في تصميم اشكال عناصرها، وهو قان لا يتباهى باظهار مهاراته التقنية وبراعة صنعة، مثل اولئك المخطاطين الذين يتبايعون بكابة سوز كامة من القارق الكريم على الشرة بيضة، او على عجة من الازن، وليس في ثراث المخطوطات العربية المصورة امثلة من ذلك النوع الذي تراه في المخطوطات الفارسيه التي تنكش فيها مسلة الرسم بالاطر في صفحة المخطوطة الى عرض ٦ سم، مستقيماً الى الال (١).

استعراضاً للاقان والمهارة لا يسهل عرض الرسام العربي وسوسنة الفريضة ولا يتجلى بها، بل يهت بمشجحه في التعبير عن ذاته، ويقيس انجازه بمدى ما تحمله الرسوم من عسالة وروح وبهجة وصحة



قد ادرى هذا الانتقاس والخط بين رسوم الكتب العربية والفرسيه التي ادرى في العلم الاسلامى الاخرى التي كريس على خايط آخر بان هناك تقليداً ثانياً في المخطوطات العربية المصورة، يفتح ثوابت صفحتها باظهار مزوج بحسنى والذهنى ويتفلق على الرسوم والنصوص معاً، يديما صمحت ان الصفحة الحرة المفتوحة في إحدى مساحات المخطوط العربي المصورة، حيث لا تجد اطارات تحدد صفحات لخطوط، ولا واسطى، ولا مخطوطى كتيلة ودمعة، ولا صور الكواكب الشابتة المصوى، ولا حديث رباض ورياص، بل إننا نجد صفحات ذات المخطوطات، مثل شكل غيرها، واذا شئت انفصلنا راسمها، احياناً -وبلغت رسوهم حواف الكتب، حتى ان الرسم كثيرا ما يتسبك الى خارج الصفحة في اندفاع عافى خايط

لا يجد زائر المخرؤ كثيراً من الكتب المصورة ذات الصفحات المطرة، سوى في قليل من النماذج والمخطوطات الملوكة القليلة يدأ من القرن ١٥م، وغالباً ما كان ذلك بسبب التناثرات الفارسيه والموغولية والفركية في عصور اخفوض للحكم الاجيبى والصفق والنكاث، قد التناثرات لاسبية التي ظلت تتفاقم الى اوجزات آلات الطباعة على فن المخطوطات عامة.

بعد اختراع المطبعة في دولة في المخطوطات المصورة، يتفلم المتفرج الى قاعة تجليد الكتب، التي تمتد ٢٤ طعفة من قاعة التجليد الجديد يعود لدمجها الى القرن الثامن عشر الميلادى (من مصر)، حيث ترى تتوفاً على بيزر للملحج الخاصة لكل منقطة ولك عصر، من حيث المواد

المستخدمة والصبغات والنقوش الطبعية باللمعن الساخن في اللونين البغبر الوان، وتسطع القنن والصبغات المختلفة في تنوع لرى، من سوريرة والعراق والمخراب وبعض سواحل غرب القريقية، وتندرد مصر بحمة الاس من بدافع التجليد، في هذه القاعة، التي تقرر قسماً صغيراً لتجليد العثماني تعرض فيه سبع مجلدات تركية قديمة.

وقبل بلوغ قدام العرض، نصل الى قاعة بوكثير الكتب العربية المطبوعة، حيث نتالع الطبعة النادرة لاول كتاب طبع باللغة العربية بالخرؤف المخرقة للمخرقة في ايطاليا عام ١٥١٤م (بعد انجديل بونتينجر المخرؤ باقل من سعين عاماً)، والطبع لثرى في المخرؤ الكتاب الثانى الذي طبع في مدينة البندقية عام ١٥٢٨م بالخرؤف عربية معدنية متحركة، وهو القارق الكريم، لنا هذه القاتل بك يد كرس التوخر حتى امرت سلطات الفاتكانا بابطال عام نسخة المخطوطات، عدا نسخة فريدة هربت بنعية البندقية، وتظهر في الكتب اكتب اخرى طبعت في ايطاليا باللغة العربية، فرى طعة اتيقة محكمة، تعود الى عام ١٥٩٢ م من كتاب الشريف اليربوسى، "مره الشاطل في اختراق الاقان"

وتعرض القاعة لاثنا نسخة نادرة من اول كتاب طبع باخل حدود البلاد العربي، وهو "مصر مطوع باللغة العربية"، وباللونين الاصفر والابيض، عام ١٦١٠م في مطبعة دير سانت انطونيوس بمدينة قرقيا في جبل لبنان، على آلة الطباعة الاولى التي سخلت الطاهر العربي عام ١٥٨٥م (ثاني الطبعة التي جات من حملة نابوليون على مصر في الترتيب الرابع)، اما آلة الطباعة الثانية فقد اسندها الشريك لشمسوسى بدياس من دير برباب الشهباء ١٧٠٦م، وتعرض القاعة اذ اكتب اطيها بعنوان "الكتاب الشريف الطاهر واصباح الزاهر"، وثاني الطبعة الثالثة، التي قامها البطريرك نفسه في دير شوير بجيل صرناون عام ١٧٣٢م، معاونته الخبى عبد الله زاهر، الذي قام ايضاً بسبك الحروف العربية للغة النازمة لتسليط الباطنين الخبىين، والذي يطبع اسمه -بعض مترجم مسبار القلوب- على احدى اركان الزمان وقسطاس ابديدة الانسان من الايطالية الى العربية، الذي يطبعه الطبعة الفرنسية: من ثاني مطبوعات تارة من الطباعة العربية في مطبعة القنن الشامع صبر الجبالى، من منصف بولاق الفارعية التي تشاهها معد على عام ١٨٢١، وجعل منها كتاب كبرى لتفسر نشرت ٢٤٣ كتاباً من امهات كتابات خالرت العربىة الاولين من اسبابها كتابات شرات الصحنية العربية الاولى (الوقائع المصرية)، بالإضافة الى العنواين الفارسيه للمصرع: "من الكتاب العربى"، كان له عنوان فرعى آخر



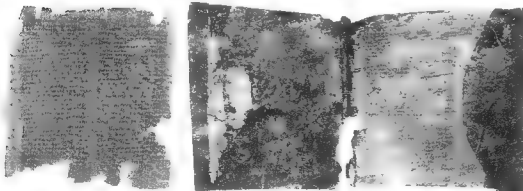
# العلاج إلى وطننا وحسن النظر الشمير



الحمد لله الذي جعلنا من خلقه في الدنيا والآخرة  
والآخرة في الدنيا والآخرة في الدنيا والآخرة

كتاب الولد لابي مشعر البجلي، مصر، (القرن ٩ م)

مخطوطة كتبت باللغة اليونانية على البردي، أهدت في مجمع حمادي (مصر)، (القرن ٦ م)



تحتها، هو، من المخطوط إلى كتاب الفنان، وتمثل القاعة الأخيرة، التي يتخذ بها مسار الزيارة، ذلك العنوان الفرعي خصصت تلك القاعة لما سمي به «كتاب الفنان»، وهو مجموعة من الكتب أنجزها فنانون عرب محدثون، بالطباعة في نسخ محددة مرقمة تحمل كل منها توقيع فنانها وتحمل بعض تلك الكتب نصوصاً أو مقاطع مختارة من نصوص، ويقتصر البعض الآخر منها على الأعمال ابصرية، وكان الفنانون العرب العارصون: عبد الفتى العاني، حسن المسعودي، بهنام كبري، مهدي مشكو، صالح جميعي، ضياء العزاوي (العراق) - كمال بلاطة (فلسطين) - مهدي طليبي، نور الدين ابو ريشة (المغرب) - ابيشل عدنان (لبنان) - زياد دلول (سورية) - رشيد قريشي، كمال بجميوي، طليوبوشي (الجزائر) - ثيسا مسهداوي (تونس) - لنا بوجيان (مصر).

لم يتضح بجلاء الغرض والفكرة من عرض هذه المجموعة من كتب الفنانين العرب، حيث لا يوجد التائر الدالقي مقلدة بين تلك «الكتب» التي أنجزها فنانون عرب محدثون، وبين المخطوطات المصورة وغير المصورة والمصاحف القديمة التي ضمتها قاعات العرض المتحانية. في كثير من تلك الكتب الحديثة يتبدى قدر من الاستشراق، وشيء من محاولة بيع الطرافة والنفوس الشرافين ولا تحقق تجارب تحرير الخط العربي الواردة ضمن الأعمال العربية الحديثة نجاحاً يذكر، فلم تطلق الخط العربي من قواعد ومعايير التي تباينه في الأسر لشكلي أكثر في حدود الحرفة البسيطة، كما لم تمثل التجارب التي ما تزال تحافظ على هيئة الحرف العربي التقليدية تتجاوز الأعمال الخطاطين التقليديين الذين لا يدعون لانقسام غير كونهم خطاطين.

يؤم عدد من الأعمال العروضة بعصبه إقبال الفنان على الصفحة بالتمتد، وبالسير على مكاره التكرار وشغل مساحات كبيرة بتقنيات دقيقة مكررة ورثية بينما يفرح عدد آخر بشعور الصفحات وحلائها، وبمحاولة الإيهام بأن الإشارة للفتنة الفقيرة التي تحملها الصفحة في ضرب من البلاغة والأجواز والحكمة العميقة، وبينما كانت بساعة البعض هي شغل مساحة الصفحة بخط مكتوب مثل خط التلافيذ في دفتر مدرسي لا يقدم خبرة أو تجربة، لكنه خط بالكأن مائة نمية على ورق نادر صنع بالطريقة اليدوية - كانت بضاعة البعض الآخر أعمالاً منقذة بطريقة زخرفية هندسية خابرة بأن تلتصق بضامات الرضام للعائن أو الخنز وبشعر المتفرج بثقل وزن تلك الأشكال الهندسية الزائدة والخط الذي تشكله زواياها الحادة على خامه الورق الهشة لا تثن أن قاعة الأعمال العربية الحديثة قد حملت إضافة إلى المعرض التاريخي للقد، ولا تثن أنها كانت ضرورية. فنتسبها، لنقل نتحفظ بما شاهدناه في المعرض الأساسي بكل حرص وعناية واعتزال

١٠ مرات مرة عبارة طريفة في وصف ما تصدر عن الفئدة الدولية من تقارير وكتب، الناشر الاقتصادي المصري الشهير سمير أمين، وفي مقدمة الوحدة في هذه التقارير والكتب ما تستطيع أن تُخسِّن محتواها حتى قبل أن تقرأها!

والعبارة ما كان يمكن أن تكون طريفة على الإطلاق لولا أنها تتصدى عن جزء مهم من الحقيقة. فالت باقيل مستغرب عندما تقرأ مستغرب مشغورات البنك الدولي، هذا القدر الكبير من التكرار، وهذا العجز الذي لا يصب في التناقص على نفس الأفكار ونفس الفلسفة ونفس المفاهيمات لنجاح الدول أو فشلها، ونفس التوصيات الواجوبة الاتباع لتحقيق النجاح الاقتصادي وتجنب الفشل، حتى أن مدق إمبراء أن متساو، كيف يتحمل هؤلاء انجراء الرمقون، الطاعون في البنك الدولي، والمخبرون بديكتاتهم ومستوى تعليمهم، وفي بعض الأحيان بتأساد قضاغتهم أيضاً، كيف يتحملون أن يتكلموا أو يقرأوا أو يقولوا أو يسعدوا انفسهم بكتنك على مدى الخمسين عاماً الماضية؟

هذا الاستغراب لا يبرول إذا أدركنا الحقيقة الانية، وهي أن مشغورات البنك الدولي وتقاريره وقضاغته كتبت في مؤلف آخر يكتب ليغير عن رأيه ومعتقداته، فينشر إذا صاف من الناس قبولاً، وقد يهمن أن يعرف أراءه وحجج مخالفاته، وقد يكون على استعداد لتغيير رأيه إذا ووجه حجج معارضة قوية ليس هذا هو حال البنك، بل البنك في شره وتاكيدته المفسر على مجموعة من الأفكار ونسبوايات، البر إلى صاحب المنشور الانتشائي أو البدعائي، يهينه الترويج لأفكار معينة أكثر مما يهمن الوصول إلى الحقيقة، له يستخدم أسلوب الإنعاف، ولكنه هو نفسه ليس على استعداد لتغيير رأيه. بل إنه في محاولة الإغواء والترويج هذه لا يشور أصحاب استخدام بعض الأساليب التي قد يعترضها كثير من المؤلفين اسباب غير مشروعة، فهو قد يستخدم شراويع وشغورات باراقة وغير محادية تماماً، وقد يستخدم الصور التي جاب تلك في محاولة التلنيز على القارئ، والألم من ذلك أنه كثيراً ما يمتنع عن التصديق لقضايا أساسية تتعلق بالصراع الذي يتكلم فيه، كالمطالة مثلاً أو توزيع الدخل، إذا كان الكلام عنها من شأنه أن يخل من الأثر العام الذي يريد إجماعه، كما أنه يمتنع عن نشر إحصاءات تعارض مع الهدف الذي يرمي إليه، رغم توافر هذه الإحصاءات وأصفياتها

لا عجب، بما ذكره الأمر كذلك، أن مشغورات البنك وتقاريره ثاراً ما تتصدى عن اسم المؤلف، إن من هو المؤلف؟ كتب فيكون مجموعة من الأشخاص، كتب كل منهم جزءاً لم ضمت الإحراء في تقرير واحد بعد أن جرى عليها ما لزم من تغييرات وحذف وإضافة، عمل على أن مؤلفاً بعد أن يظهر اسمه على جري عليه في هذه التغييرات دون استشارته.

كما أن البنك لا يجب بدوره أن يتكرام المؤلف على من يخل هذه المؤلفات المسؤولة عما كتب، إذ أن هذا يخرم البنك من حرية العمن والندف والإضافة لا يأس من تكرام المؤلف أو أسماء المؤلفين مقمرة بتوجيه الفكر

1- World development report 2000/2001 Attacking Poverty, (تقرير التنمية الدولية ٢٠٠٠-٢٠٠١) هججوم على الفقر)  
World Bank  
Oxford Unversity press, 2001, pp, ٧٧٤,  
2 - Development as Freedom, (التنمية كرمز للحرية)  
Amartya Sen  
Oxford University Press, 1999

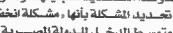
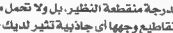
السم، ولكن دون أن متضغ قط ما هو الجزء التي كتبه هذا المؤلف أو ذلك، وما هي إضافات البنك والمحروين المجهولين.  
كانت نتيجة هذا أن أصبحت تقارير البنك الدولي، على الرغم من ليانتها على فلسفة واحدة لا تتغير، لا شخصية لها ولا لون ولا طعم وذاتية إنها خاتمة ذات اللامح للحقيقة وتساق تماماً، وكان أحجام الاتف والقم والأترين والعيمين قد تم اختيارها بالرجوع إلى مقابيس معروفة ومتعلق عليها في تعريف اللامح الجديدة، كما أنها رابعة الألياب وكلمة الهندام، ومع ذلك على نصية النال بدرجة متطوعة التنازل، بل لا تعمل لامحها وتقاطيع وحجها أية جانبية تشير ليد أي رغبة في إطالة المكوث معها، إنها مؤدية قطعاً، ولا تستخدم قط أي معبر بذى، كما أنها لا تتبالغ في التغيير أو مساعرها، ولكنها تحلق لندك انطباعاً بأنها قد تكون لديها أية مشاعر على الإطلاق.



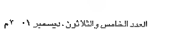
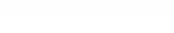
كل هذا يجعل عبارة سمير أمين، التي اطلعتنا في بداية المقال، قريبة جداً من الصممة ومع ذلك فإني أريد أن أورد عليها التحفظين الآتيين  
الاحتفظ الأول: يتعلق بأن هذه «الميزة» التي نشار إليها سمير أمين ليست هي «الميزة»

الوحيد في مجموعة البنك، فبذلك ميزة أخرى، تحقيقيه هذه المرة، عاماً مثلاً - واعتمد أن هذا متطوع البنك على كثيرين غيري - لا أقدرا متطوعات البنك من أجل انفساف الفكر أو من أجل اكتشاف موقع البنك، ولحرقة التفسير الحقيقي لنجاح الاقتصاد التي خلقت بولة ما أو فشل بولة أخرى، ولا للإطلاع على ما يعتقد البنك أنه سياسات واجبة الاتباع، فكل هذا معروف بالفعل ومشهور.

وإنما اقترأ هذه المظوعات في الأساس للحصول على بيانات إحصائية، فهد في نظري هي الخدمة العظمى التي قدمها البنك الدولي لقضية التنمية خلال الخمسين عاماً الماضية، إنني أعرف جداً، كما يعرف كثيرون، أن معظم الأرقام التي ينشرها البنك مستمدة من الدول التي تتعلق بهذا الأرقام، ومن ثم فإنها تعانتي من مختلف النقصان المروعة في الإحصاءات القومية، ولكن هذا الجمع والاستقصاء والشمول والتجويب والنسطق من إمكانية المغالطة بين بيانات بولة وأخرى، وإستكمال الخغرات بل وحث الدول على جمع ونشر بيانات ما تكي متوافرة من قبل، فضلاً عن تعقيد هذه الإحصاءات واستخراج معلوماتها لإفادة البشرية وإتجاهاتها... إلخ. كل هذا يضاف إلى رأيي كثيرين، أعم ما تحتويه مشغورات البنك الدولي، بل أصرار القارئ التي، فيما عدا هذا، لا أتفق وقفاً طويلاً على مجموعة البنك (وعكذلك متطوعات صندوق النقد الدولي)، ولكن أن هذا



هو حال كثيرين من الاقتصاديين، فإني أريد أن أشرت وأشار سمير أمين، هو في أغلب الأحيان تكرار لأشياء سبق قولها  
أما التحفظ الثاني: متعلق ببعض التغيرات التي ثاراً على شغارات البنك من حين لآخر، مما قد يوحي أحياناً بأن الموقف قد طرأ عليه تغير، أو أن البنك مخرج فلسفة لاعتناق أخرى، أو أريد أنه كان على خطأ في إحدى توصياته فحار إلى الصواب، حدث هذا مثلاً عندما رفع روبرت سالتسفاارا في أوائل السبعينيات، لئلا رئاسته للبنك، شعار «إن اللغوات التي يقدمها البنك لن تعيد الفقراء إلا إلى وصلت بالفشل إلى «فؤلة الفقراء»، فأصدر أن الشغارات التي يؤنها البنك يجب أن يتأكد أن ثمارها تعود إلى الفقراء أنفسهم، وكذلك عندما نشر البنك في نفس ذلك الوقت كتاباً شهيراً بعنوان «إعادة التوزيع مع النمو» (Redistribution with Growth) الذي يؤكد على ضرورة الإنعام بقضية توزيع الدخل جانب التنمية، ثم عندما تبني البنك شعار إشباع الحاجات الأساسية في منتصف السبعينيات، وعندما بدأ ينظر بعين العطف في بداية التسعينيات إلى شعار «التنمية البشرية» (Human Development)، وعندما أشر منذ أعوام قليلة بأن تشجيع القطاع الخاص ودعمه لا يمتني بالضرورة أن الدولة ليس لها مسؤوليات مهمة في تنمية الاقتصاد، وأخيراً طبع علماً منذ شهر قليلة تقرير



البيك الذي يصدره سنوياً تحت عنوان «تقرير التنمية في العالم» (World Development Report) من سنة ٢٠٠٠/٢٠٠١. فإذا بالبيك يتكلم وكأنه قد اكتشف لأول مرة وجود فقراء في العالم، بعد فترة طويلة نلنا فيها أن المشكلة هي مجرد مشكلة «تسمية»، فإذا بعمان هذا التقرير الأخير هو «الهجوم على الفقراء» (Attacking Poverty) ولا بالتقرير يعرض المشكلة التي يريد ان تصدى لها بل يفرض أنه لا يكفي مجرد العمل على زيادة متوسط الدخل للدولة ككل، بل يلزم من أهمية ذلك، ولأن لا بد من التصدي مباشرة لتحسين حال الفقراء. يقول التقرير:

«إن هذا التقرير يعكس الرأي المستقر الآن: فإن الفقر لا يشمل فقط انخفاض مستوى الدخل والاستهلاك ولكنه يشمل أيضاً انخفاض مستوى التعليم والصحة والتغذية وغير ذلك من عناصر التنمية البشرية. كما أن هذا التقرير، استناداً إلى ما يقوله الفقراء عن معنى الفقر بالنسبة لهم، يوسع تعريف الفقر بحيث يشمل الانخفاض إلى المساهمة في السلطة وإلى حرية التعبير، كما يشمل شدة المخاطر والمخاوف التي يتعرض لها الفرد في حياته هذه الأبعاد المختلفة، للحرمان» برزت لنا بوصفهم من دراستنا المغنونة «أصوات الفقراء» (Voices of the Poor) التي أجريت كعمل تمهيدى لهذا التقرير، وهي دراسة عملية ثراء وأقوال أكثر من ٦٠٠٠٠ رجل وامرأة من يعانون من الفقر في ٦٠ دولة. إن القرن

العشرين قد شهد تقدماً كبيراً في التخفيف من مشكلة الفقر في العالم وتحسين مستويات المعيشة، وفي العقود الأربعة الأخيرة ارتفع متوسط العمر المتوقع لدى البلاد في البلاد النامية بمقدار عشرين عاماً في المتوسط... وفي الفترة ١٩٦٥ - ١٩٩٨ زاد متوسط الدخل في البلاد النامية بأكثر من الضعف، وفي السنوات ١٩٩٠ - ١٩٩٨ وحدها انخفض عدد الذين يعانون من الفقر المدقع (Extreme Poverty) بمقدار ٧٨ مليوناً

ومع ذلك لا تزال الفقر، في مطلع القرن الجديد، ظاهرة شائعة ومتعددة الأبعاد. فمن بين سكان العالم البالغ عددهم ٦ بلايين نسمة، ٢,٨ بلايين شخص يعيشون على أقل من دولارين في اليوم، ١,٢ بلايين شخص يعيشون على أقل من دولار واحد في اليوم. ولأزال ستة من بين مائة طفل يموتون قبل أن يبلغ عمرهم ستة أشهر، وثمانية من كل مائة لا يبلغون سن الخامسة، ومن بين من يبلغون سن دخول المدارس يعيش ٩ من كل مائة من الإناث عن الالتحاق بالمدرسة... ويستتدّر التقرير فيقول:

«لقد تعلمنا في السنوات السابقة أن الاستراتيجيات المعروفة لرفع معدلات النمو (والتي تشمل السياسات الاقتصادية الكلية وإجراءات الإصلاح التي تزيد من الاقتصاد على قوى السوق الحرة) هي عناصر ضرورية

لتخفيض ظاهرة الفقر. ولكننا أيضاً نعرف أيضاً مدى الحاجة إلى وضع تأكيد أكبر على الأسس المؤسسية (institutions) والاجتماعية لعملية التنمية وضرورة التأكيد على مواجهة ظاهرة الضعف التي تواجهها شرائح من السكان أمام مختلف الاضطرابات التي يخلقها الفقر (Vulnerability) وعلى زياده موجهة مساهماتهم في هذه العملية بما تضمن أن يجعل النمو شاملاً أو مستوعباً للجميع (Inclusive growth)»

هكذا يقدم البيك الدولي تقريره الأخير عن التنمية في العالم، ثم يشرح بعد هذا في فصل الفقر - «سبب الفقر وطرق علاجه» سواء على مستوى الدولة الواحدة أو على المستوى العالمي

والجهد يبدو لأول وهلة مشكوراً، إذ إنه يقدم بحثاً تفصيلياً مدعماً بالأرقام لقصبة لا شك في أهميتها على المستوى الاجتماعي والسياسي والإنساني، ولكن لا أكثر من القارئ ما شعرت به من عظمة شديدة، وأنا أطلع هذا الجزء أو ذلك من التقرير، وتساءلت باستغراب: «هل كان البيك الدولي في حاجة حقاً لمرور خمسين عاماً على إنشائه وعلى بداية اهتمامه بمشاكل الدول الفقيرة، حتى يصل إلى هذه النتائج التي وردت فيما اقتطفته حالاً من التقرير؟ لقد كان الخروص أن يكون كل هذا واضحاً تمام الوضوح منذ

خمسين عاماً على الأقل، فإذا أعيد طرحه الآن بهذه الطريقة، وكان الأمر يمثل اكتشافاً للبيك وعودة إلى الحق بعد صلال طويل، فلماذا أن يثير الأمر ليس مجرد الدهشة بل وايضاً التفكير من الشك، في حسن مية البيك وصدق انتميه بقضمة فقر الظفر تميزاً لها عن قضية توسيع دائرة العمل أمام قوى السوق احده. هذا الشك هو ما سباحولون أن أوصحه في هذا المقال ببعض التفتيش

إذا سألت أي شخص تمنع نظره سلبية عن مناهضة مشكلة الفقر فلماذا نه ساقول ذلك إنها مشكلة وجود أعداد من الناس العاجزين عن إشباع بعض الحاجيات الإنسانية الأساسية، كالغذاء والملبس والسكن المدارس، وربما أضاف إلى ذلك المستوى اللائق من بعض الخدمات الأساسية كاللتعليم والصحة ووسائل الانتقال من مكان لأخر. إلخ... لا بد أن مثل هذه الشخص يدرك أيضاً بوصفهم تارة من شعور على هذه المشكلة، وأن أي شعار يدعو حول رفع مستوى رهامية الأمة لابد أن يقصده به في انهاء هذه الهداف بالذات، وهو انهاء على فقر الفقراء أو التخفيف منه: إذا هادف مثل هذا الشخص من يقول له: إن الهداف هو التنمية وأن التنمية معناها رفع متوسط الدخل للدولة، فإننا نرى أنه سوف يقول لنفسه: «إن هذا طريق ملتو بعض الشيء للتعبير عن الهداف الأساسي والنهائي وهو



# يعيد اكتشاف الفقرة!



العلماء على فقر الفقراء، إنّه لنفسه بحاجة جحدا على سؤال عن مكان أدبه الميضية ببعثا كان في استطاعتهم بسهولة أن يملئوا أذهنهم الآخر، وما خلا بلا بأس من هذا التصريف المثلثي وتلقية بشرط أن تلتفت لتذكر ما علمنا في قصصنا الأساسي وهذا الحيلولي هو القصد على فقر الفقراء

## الفسر والجهل والمرض

هذا هو فسيما اظن موقف الشخص ذي المعرفة الطبيعية. وقد كان هذا على ما اذكر موقفا جميعا من لاهية الظفر والظفر، منذ نحو خمسين عاما. ان قول ان تشيع شذرات التسمية وتصيغيات من نوع الابرار والتقدم والاول النامية، إنزالك انكر كجدا، على سبيل المثال كيف كان الصلح والجلات والخلف المصرية تشير إلى الشبهة الاقتصادية الأساسية في مصر، خلال الاربعينيات كان تفسير الفقر والمرض، وعلى ما اذكر ان تفسيرات شيوعا في ذلك الوقت لتحديد مشاكل مصر الاقتصادية الأساسية. وقد يبدو هذا استحيذ شيوعا أو قريبا جدا من انفسه لشككنا بانها «مشكلة انخفاض متوسط الدخل للفرد المصري» ولكن الحقيقة ليست كذلك. كان الذين يتكلمون عن فقر والجهل والمرض يصعدون ان هناك شواهد كثيرة من سكان مصر يتركزون أساسا في الويف المصري، ويهاونون من انخفاض دخلهم أو بالأحرى عجزهم عن إشباع بعض الحاجات الأساسية، وكانوا يفسدون بذلك على الأخص ماء الشرب النقي. والمسكن الصالح للأريحية، والتكية اللازمة، البروتينات لتقوية من بعض الأمراض، واتخصص من مرض الميهامسيا السيلع، إلى جانب الخدمات الصحية الأساسية في القرى وسخو الأراضي. كان التهور أو التقدم الاقتصادي يعني التقدم في هذه الميادين، ولم يكن ليتبادر إلى ذهنهم بسهولة أن المفهوم الاقتصادي معناه في الأساس رفع متوسط الدخل للدولة المصرية أو على معدل النمو لهذا المتوسط

كان تقدير متوسط الدخل في ذلك الوقت، أي في اوائل الاربعينيات واول الخمسينيات من القرن العشرين، بنحو مائة دولار في السنة تقديرا حرافيا جحدا، يعرف الجميع كيف خلفه من ادفة، كما ان به يكن بجعل ماذكر مع بداسية وغير مناسبة، كما يحدث الآن مع متوسط الدخل ومعدلات النمو وعلى أي حال فقد كان حساب متوسط الدخل في ذلك الوقت، الفقرة، التي سميت بعد ذلك بالجلل الدولو المختلفة أو دول العالم الثالث، أمر غير شائع بآلر، فمن فطه نذرة الإحصاءات القومية، ولكن أيضا أن فكرة قياس التقدم بمقياس متوسط الدخل للدولة ككل لم تكن شائعة بدورها.

على أنه، قد يعض وقد طوي على إنشاء هيئة الأمم المتحدة وكان إليها المتخصصة العديدة، في أعقاب الحرب، حتى تبنت هذه المؤسسات تعجيب «الدول المختلفة» (Underdeveloped Countries) كما تبنت تعريف الخلف انخفاض متوسط الدخل للدولة ككل، وسرعان ما بدأ تدفق الجداول الإحصائية المخرجة من هذه المؤسسات، وهي جداول ترتب الدول بعضها فوق بعض في مختلف جوانات الهيئات الاقتصادية والاجتماعية، وكانت تقوم عليها على «متوسطات» تتلخق بالدولة ككل، فحارر الناس بعضها بعض، من حيث تفاهدوا عن تحليلها في هذه المتوسطات، فاللي جانب متوسط الدخل، كان هناك متوسط استهلاك السمرة الحاررية والبروتينات، ومتوسط معدل المتخوع في الميلاد، وعدد الاطباء وإسرة المستشفيات كل أفق من السكان، كمؤشر للصحة، وعدد الأشخاص المصابين بالأمراض، كمؤشر لجمالة الصكي، بل وعدد شيخ المسخف والجلات منسوبيا لعدد السكان، كمؤشر لى انتشار معرفة القراءة والكتابة. إلخ. وهو الذي يذكر انرم بما يحدث عند الفحص على مجرم خطير، فلا يخفى للاختلاف بين اممية له تظهر ملامحه الترسيد، بل تتلخظ له صور من كل الجوانب، من الاسم ومن الخلف ومن كلا الجانبين، حتى تتوفق معرفتنا به، وبالعلى اننى شك في تحديد شخصية مركب الجريمة. والجريمة هنا هي بالعلم انخفاض متوسط الدخل

## شعار الفقار بارمكارا وسد

## الضجوة بهتتا وبهتتا،

كان لابد ان يكون التسلل عما هو بالمشهد ذلك المشوي من متوسط الدخل الذي لمعبر الدولة إذا لم دخلها عنه «دولة متخلفة» وإذا زاد دخلها عنه تصبح «دولة متقدمة» وكان اول اخراج هو انشاء متوسط الدخل في الولايات المتحدة أساسا لقياس بالمقارنة به سائر الدول الأخرى، فبالسر متخلفة إذا لم متوسط دخلها عن ربع أو خميس متوسط الدخل الأمريكي، ومنقدمة، وفي الاخر غير متخلفة، إذا زاد متوسط دخلها عن ذلك، هكذا باتت الأولى الصادرة عن الخلف والتنمية أن تقل، كلما زادت الخصميين هذه الدول، وتلك، تبين أن هذا يمكن أن يؤدي إلى بعض النتائج الغريبة إذ يستتلف سكان إحدى الدول في الصباح يجيئون إلى دولتهم لم تعد دولة متخلفة، فيضادون تحديرا كذلك في اليوم السابق، إذا حدث وأصابت الولايات المتحدة كارثة اقتصادية أدت إلى انخفاض كبير في متوسط دخلها، كذلك تبين عدم إمكانية هذه الطريقة عندما فقدت الولايات المتحدة الكلفة في ترتيب متوسط دخلها واحتلتها بدلأ منها

بعض الدول الأوروبية، ولم تعد أعلى الدول في متوسط الدخل في هذه السنة هي بالمشروعة أعلاها في السنة التالية. في اواخر الستينيات الفتح والتم ثابت لخصوس الدخل، وهو ٥٠٠ دولار كحد فاصل من التقدم والخلف، وتقليد هذا المعيار يضع سنوات لم اكتشاف أيضا مع صلاحيته بسبب ما لابد ان يطرأ على القيمة الحقيقية للدولتين تغير بين سنة وأخرى، فضلا عن أن مرور الزمن لابد ان يجعل متوسط الدخل الذي كان مرشدا من قبل أعلى مستوى غالفا من الطموح لعدد متخلفة الدخل، فإذ لم يتغير هذا المتوسط متخلفة الدخل كهدف، ترمي هذه الدول إلىه في مثل هذا المنحدر سارعان ما انتهت التصاديو التنمية في حيث لا يتطابق مع حجم الفجوة (The Gap) التي تفصل بين الدول المختلفة والمتقدمة.

ما أذكر ما عتبرت في قياس هذه الفجوة وتصويرها، هي بدورها، من كل زاوية من الزوايا، سر في الخطة الزمنية وهي سائرة، ورمه وهي مشرحة عبر فترة طويلة من الزمن، كما جاء على أوتارتيين، كما راج بعض يحسب فلتة عدم السيول التي تحتاج إليها كل دولة من دول العالم المختلفة لمد الفجوة، فالعامة يهجم وبين الولايات المتحدة، فوجدا لها إذا انفرضا أن دولة ما، كمسريالاتها كمال سوف يستمر متوسط الدخل فيها في النمو بين عامين ثمه خلال الستينيات، وانتمصا أيضا أن الولايات المتحدة سوف تنمو كذلك بنفس نموها في الستينيات، إذ سيريكلاكنا تحتاج إلى أكثر من ثلاثة آلاف نسمة لتلحق بالولايات المتحدة، التي لكي يصل متوسط دخلها إلى مستوى متوسط الدخل في الولايات المتحدة، أما الدول التي كان معدل نموها أقل من معدل نمو الولايات المتحدة، (كما كان الحال في مصر في الستينيات) فقد كنت يهجم اسمها حرافا هسما (P's) أي لا حل، (No Solution)، إذ كيف يمكن لدولة متخلفة عن غيرها أن تلتحق بهذه التي تتصبلها، إذا فشل، فمن شغلها متخلفة أيضا بسرعة أقل من سرعة الدولة المتقدمة؟

كان المطلوب هنا، لدى افرامتنا لهذه التقديرات، أن نألف الدموق بالطبع حرجا وحسرة على صعوبة اللحاق بالدول المتقدمة، ولكن هذه التقديرات كانت في نفس الوقت تصاول أن تتجنب حرجا تاما أن يصيبها اليأس، الضور بالأسف أو الحسرة لا بأس به، إذا كان يبعدها إلى المزيد من محاولة التمتع، وعيون هذه الفجوة المشحومة، أما اليأس فخطير، إذ مؤزاه أن تتوقف عن السير وراء الدول المتقدمة فتبقى إلى طموح بطيئة، وقد يؤدي إلى انقراض الطبيعة النامية، وهي أن يبعث الانقراض من خلف سر اقرب إلى التوقية، إذ ربما اكتشفنا وهذا هو الخطير في الأمر، أن ذلك الهمد الآخر لي فقط العرب بل على العالم كله من إقبال والتمن.

ذلك ان الإنهاف في محاولة سد الفجوة بين

متوسطات الدخل لابد ان يصرف تفكرا، وليس فقط من العمل الجاد لرفع متوسطات الدخل، بل من شرايط معينة من السكان، في الشرايط البقيرة بالفعل، بل لابد ان يصرف تفكرا أيضا عن أية محاولة للتسلل عن الوعي الحقيقي للنهضة، وعما إذا كان رفع متوسط الدخل قد يتعارض مع أهداف أخرى لا تقل أهمية كتخفيف المخزرات التسببها مثلا، أو استخدام التكنيزيون استخداما أفضل، أو ابتداء طرق لمتواصلات أقل تكلفة من حيث آثارها على البيئة والمجتمع من السيطرة الخاصة، بل وقد يتعارض مع نمو زائدة فرص العمالة المتاحة. إلخ. وبعبارة أصغر، لابد ان يتوسد الإنهاف في هدف سد الفجوة بين متوسطات الدخل إلى صرف انظارنا عما يمكن أن يحدثه السير نحو هذا الهدف من ضرر لتأخلفات إنشائية، بأوسع معنى لفظ «التأخلف»، أي الخلفي عن كل ما يعيننا عن غيرنا، فإذا بنا، إذا قررنا العمل أن نسد الفجوة، إذ أصبحتنا منهم، يمين فقط في متوسط الدخل بل أيضا في «النام»: السلوك، وطريقة التفكير، وفلسفة الحياة. إلخ. في عمل هذا الإنهاف كما في سد الفجوة بين متوسطات الدخل، تجرأ الاستبداد في العلم أو الإقتصاد، وليس في الإقتصاد، بل يقدم تعريفا للتنمية (development) يختلف عن التعريف الاقتصادي لهذا اللفظ، فبالان تحديرا في «التحقيق المنزلي» وفكافة المجتمع الخاصة، ولكن كما في هذه التفتلات والبرصيات بل يكن من الممكن أن تتجبع في الصمود، في وجه «دور الزلزل» الاقتصادي الذي يفتتح إسهاله كل شيء، ويقضي على شيء لا يمكن إسهاله في حساب «متوسط الدخل»

## ثلاث حسمات

## والرغبة أصدا

الفسلاص أن تشيع مشكلة الدولة القبيرة على أنها مشكلة انخفاض متوسط الدخل كان ينطوي على ثلاث محالات كانت: المحالة الأولى، هي الانشلال ومتوسط عى الاتصام بامر العات الحروية بالفعل، والمحالة الثانية، هي تحقيق اعمية مبالغ فيها على ما يمكن حسابها بالآرام والعمال فيها الأخرى قد لا تقل أهمية، ولكن ليس من السهل التصغير عنها رقميا، والمحالة الثالثة، هي الانشلال بالمشجر، في الصالح، طائلا كان هذا يمكن أن يبعث في زيادة متوسط الدخل، بدلا من الاتصام بما هو أجدر واقع من امورك ذات الخاصة.

وللحسن الآن ان ترك السهولة التي تم بها تدن عشرين عاما لتأقتع المعيار متوسط الدخل، كمكاييل تقدم الإقتصاد أو التناحر، كما علينا أن نقوم لفكرة وتنمدي لها، ولكننا قبلناها دون تردد، وابتلعناها بسرعة ولم

تكتشف خطانا إذا بعد أن يدانا نضجر بأثر  
 السر الذي يسري في الدم  
 نعم، لم يكن لنا بعض الأمل... فمتوسط  
 الدخل، رغم بسيطه اليوم أكثر، كثير، ومن ثم  
 فإننا رغم بسوية الخلفية محاسب سويل  
 استغلام، ما أسهل أن نستخدم في ترتيب  
 البلاد بعضها فوق بعض، وفي قياس مدى  
 تقدم أو تخلف، ومدى ما أحرزته كل عام من  
 نجاح أو فشل، وما أسهل أن نجعل الناس  
 أمورا مكية من الواجب إبرازها فيه ولم  
 يتم إبرازها (خدمات) ربات البيوت مثلاً أو  
 كثيره من السلع والخدمات التي تنتج  
 وتمتلك دون أن تباع في الأسواق).



والحكومات، وخاصة حكومات البلاد  
 الفقيرة، تحتاج إلى رقم مثل متوسط الدخل  
 لترفع تكشاه، وتستخدم به دوايس شعوبية ليل  
 شهر، فتعان تارة أن هدفها مضاعفته، وتارة  
 أنها خلقت ما أراتت تحصيله بسلالة بل  
 الجناوات، وتجاهي به مسائل الأمم، وتثير به ما  
 تتخذه من وسائل القمع، وتلقي به في الناس عن  
 مختلف أنواع القلم والفساد في كل هذا  
 يكون في دليل جرح عدل دون متوسط الدخل  
 والخطائية العظمى من الناس ليس لديهم  
 وسيلة لمعرفة صحة أو خطأ الطريقة التي  
 استخدمت لحساب الأرقام، ولا تراهي ماذا كان  
 معدل 1/2 أو 1/3 مرتفعاً أم منخفضاً، ولكن إذا  
 عرفت الحكومة أنه رقم معقول فلا بد أنه  
 معقول!

والاقتصاديون والإحصائيون يفضلون  
 بدورهم أن يخلط متوسط الدخل هذه الأهمية إذ  
 إن أسباع أعمية على أمور أخرى من التي  
 يصعب أو يستحيل حسابها، ولكن من قيمة ما  
 يقومون به من حسابات، ويقدمهم جزءاً من  
 التوجهات التي يسبغها في المرحه الحيد  
 بالرقم، كما قال راند تم اعتبارها منذ زمن بعيد  
 وحكاشا سرانداة لعلهم، فكلما كلما،  
 «وموضوعه» بقدار ما يعتمد على الناس  
 وليس من السهل على الشخص قليل المحظ  
 والتعليم، أن يدرك أن جميع الإحصاءات  
 وتحليلها كثيراً ما يكون أقل حظاً من العلم  
 والموضوعية وأكثر تحيزاً من تعبيرات خالية  
 تماماً من الأرقام.

## متوسط الدخل وتوزيع الدخل

ولكن ربما كان أهم ما سنقر الوقوع في هذا  
 الخطا (التركيز على انخفاض متوسط  
 الدخل كتشخيص لحقيقة الدول الفقيرة)،  
 ويحل هذا في الفحيح يبدو في أصبنا  
 جميل، هو أنه قد بدأ إنبنا مرتبطاً بفكرة عن

العدالة الاجتماعية تصور قضية العدل على  
 أنها قضية «توزيع» هذه التصور (قضية العدل،  
 فليداه أيضاً بحسن نية دون تأمل كاف في  
 حقيقته، فإنا بالفرنين مرة؛ فقرة أن «التقدم هو  
 زيادة متوسط الدخل، وفترة أن «العدالة  
 الاجتماعية هي حسن توزيع الدخل، يسيل  
 ابتلاعهما معاً على الرغم من صعوبة قبول كل  
 منهما على حدة.

فالقول بأن مشكلة العدالة الاجتماعية هي  
 مشكلة «توزيع الدخل» يفترض وجود شيء  
 واحد كامل (كمكة كبيرة مثلاً) كما يبدو  
 للاقتصاديين أمثالاً أن (يقولوا)، تجري بعد  
 ذلك تجزئته وتوزيعه بين عدد من الأفراد،  
 والعدول هو أن تزيد نصيب بعضهم زيادة كبيرة  
 (أو لا تزيد على الإطلاق) على نصيب كل من  
 الآخرين، وهذا الشيء الواحد الكامل (أو الكعكة  
 الكبيرة) هو الدخل القومي، وهو ما يجري  
 توزيعه على مختلف أفراد وشرائح المجتمع  
 هذه الطريقة في توزيع الأمر من شأنها أن  
 توشى للرمه بأن أي زيادة في حجم الكعكة من  
 شأنها أن نصيب المجتمع بأكمله في النهاية، أو  
 على الأقل أن أي زيادة في حجمها تفي بسويولة  
 أي بعد منها المجتمع، أو لا يقلل فقط بسويولة  
 رشيده في «التوزيع» إذا كان الأمر كذلك، فإن  
 هدف زيادة الدخل الإجمالي (ويقالني زيادة  
 متوسط الدخل أيضاً) يصبح هدفاً مشروعا  
 وصحيحاً بالأساسي من أجله، طالما أن المرء  
 يفترض ضمناً أن زيادة رشيده في توزيع  
 الدخل آتية لا ريب فيها.

لقد تسخر الكائنات البريطانيات بيرنارد شو  
 سفريه لأذاعة من هذا المسطر، عندما سألته  
 سائل: كيف تتحمل يا سيتر شو أن تكون لد  
 لحية كثيفة وطويلة بهذا الشكل، وفي نفس  
 الوقت تكون لديك صلبة جرداء ليس فيها  
 شعرة واحدة؟ فقال بيرنارد شو: إن المشكلة  
 ليست مشكلة شو، بل هي مشكلة  
 «توزيع» أي السبيل التي يجعلنا نتحمل أن  
 نسمح هذه الإجابة هو أعظم مما قد نتفان.  
 بيرنارد شو يقول في الواقع «إننا إذا اعتبرنا  
 أن شكلته هي «مشكلة توزيع» فإن عليها  
 يكون سهلاً جداً، إذ ليس علينا أن نأخذ  
 بعض الشعر من اللحية ونضعه في قمة  
 الرأس، ولكن الحليقة بالجمع ليست كذلك، فما  
 نبت في اللحية يصعب تقليمه، ولابد أن يكون  
 علاج الصلع من البداية بعمل مجاهر لإنبات  
 الشعر في قمة الرأس.

## التبعية كتوسيع دائرة الاختيار

ربما ساعد أيضاً على تسهيل وقوعنا في  
 هذا الخطأ، تلك الحجة الشهيرة التي قدمها  
 الأستاذ آرثر لويس (Arthur Lewis) لتجريب  
 للتنمية، أو لتفسير (اعتبارها معادراً

بالعسي من أجله، وثلك في فضل شهر وشده  
 في آخر كتابه، «مقاربة الاقتصاد»، (The  
 Theory of Economic Growth) الذي نشر  
 في منتصف الخمسينيات، وفيه يستعير (إن  
 ويرى لا يزال) ويستعير حتى الآن) من أفضل ما  
 كتب في نظرية التنمية خلال الخمسين عاماً  
 الماضية.

كانت حجة آرثر لويس في تقرير التنمية، لا  
 تميز بين زيادة دخل الفقير وزيادة دخل الغني  
 بل لور زيادة الدخل العامة بصفة، فقال إن  
 زيادة الدخل مرغوب فيها لأنها توسع إطار  
 الحياة، وبالصمد بذلك أن شخصاً دخله مثله  
 دولي في الظاهر لا بد أن تكون السلع والخدمات  
 التي يستمتع بها أفضل من تلك التي لا يتاح لها  
 محدودة للغاية، بالمقارنة بالسلع والخدمات  
 المتاحة لشخص دخله أقل دولي في الشهر.  
 فلكا زاد الدخل كلما زادت الاختيارات والفرص،  
 فلكا زاد أصناف الطعام التي يمكن الاختيار  
 بينها، وعدد أصناف التي يمكن أن تأكل من تغذي  
 فيها عيشته، وعدد أصناف السيارات التي يمكن  
 أن تكتسب واحداً منها... الخ.

لذا التجريب زيادة الدخل يبدو منطقياً  
 ومعقولاً تماماً، ولكن لا بد أن نتأكد أولاً أنه لا  
 يميز بين توسيع دائرة الاختيار أمام شخص  
 فقير وتوسيعها أمام شخص ثري، إنه لا يميز  
 مغل بين إتاحة الفرصة أمام شخص فقير  
 لتناول اللحم هو ووالده مرة في الشهر بدلاً من  
 الانتظار حتى يأتي عيد من الأعياد، وبين إتاحة  
 الفرصة لشخص ثري للاختيار بين قضاء  
 عطلة في جزر هواي أو في بلد فقير من  
 بلده، بدلاً من اضطراؤه على قضاءها في هذا  
 البلد الفقير دون غيره إلا أنه لا يميز بين  
 من ذلك.

إن آرثر لويس لم يركب، في دماغه هذا  
 خطأ منطقياً، وإنما أخطأ فقط في عدم تعميمه  
 بين لهم والأقل أهمية، ومن ثم أنشأ الفرصة  
 للتركيز على «متوسط الدخل» للدول ككل، دون  
 تمييز بين مستويي الدخل المختلفة داخل  
 الدولة، ومن ثم أصبحت كل زيادة في متوسط  
 الدخل مغلوقة وجديرة بالأساسي من أجلها  
 بصرف النظر عن يحصل عليها، وتم تأجيل  
 بحث زيادة دخل الفقراء إلى حين بحث مسألة  
 «التوزيع»، التي قد لا يتيسر وقت الباحث  
 لبحثها.

### صياغة جديدة لخطأ قديم

عند سثنين وقع اقتصادي كبير آخر في  
 نفس الخطأ، وهو جردن أصف من العذر  
 الذي يمكن أن نجده آرثر لويس، فخلى سنة  
 1999 نشر البنت الأولي كتاباً للاقتصاديين  
 الهندى المشهورين (Amartya Sen) الذي  
 حصل في نفس العام على جائزة نوبل في  
 الاقتصاد. الكتاب بعنوان «التنمية كتحريك  
 لتحررية»، وأفكره التي يدافع عنها الكتاب

وبخصيصاً عنوانه، فقرة مزدوجة «الحرية هي  
 الهدف النهائي للتنمية، كما أنها شرط من  
 شروط تحقيق التنمية»

أما القول بأن الحرية شرط من شروط  
 التنمية، فهو للأسف فكرياً ترديد لفكرة  
 الشائعة بصورة الديمقراطية التنميه (وهي  
 فكرة مشكوك في صحتها ما تزال تجارب  
 تاريخية كثيرة من هنر واستلاب إلى عدم  
 التي وعيد الناس) ولكنه يفسد إلى ذلك ما  
 يعتبره الآن غاب عن كثيرين، من أن نظام السوق  
 نفسه هو مفتر من مظاهر الحرية.

«إن العلاقة بين حرية وسر  
 الحرية، ومن ديه بين التنمية الاقتصادية،  
 تتصل مسائل بحث صعبها في عهد مونتيس  
 على الأقل، ويجب توسيع الاختلاف بينهما  
 الأول. يتعلق بأن حرمان الناس من فرص عدل  
 ما يربوون عدله من صفقات، من طريق عرض  
 قود تحديده عليهم، يمكن أن يكون هو نفسه  
 مصدراً من مصادر عدل الحرية.. هذه الحجة  
 التي يمكن تقديمها لصالح نظام السوق في  
 التمييز بينها وبين الحجة الأخرى التي تستمع  
 بتقود كغير في الوقت الماضي وفي إن إطلاق  
 حرية السوق تؤدي إلى زيادة الدخل والوفرة  
 وزيادة الفرص الاقتصادية المتاحة للناس، إن  
 هذه الحجة الثانية هي التي تحظى بأكثر قدر  
 من الاهتمام والتأييد في الكتابات الاقتصادية  
 المعاصرة، وهي إذا أخذت بوجه حاسم  
 قوية لا شك، وهناك الكثير من الأدلة الواقعية  
 التي تدل على أن الاقتصاد في نظام السوق  
 يمكن أن يؤد اقتصادياً سريعاً وارتفاعاً  
 في مستوى المعيشة.. إن هناك بعض الحجج  
 المهمة لصالح الحجة في السوق، ولكن يمكن  
 القول بصحة حجة إن الآثار الاقتصادية لنظام  
 السوق هي الآن أكثر تحفظاً بالمقول بما كانت  
 من طور البلية» (ص 165 و166)

إن مثل هذه الفسارات هي في رأيي من  
 الأسباب القوية التي شجعت على منح الأستاذ  
 أمارتيا سن جائزة نوبل في الاقتصاد منذ  
 سنتين، إذ يصعب أن نشعور أن خطي هذه  
 الجائزه، في الوقت الراهن، أن يضع التأكيد  
 على عبوب نظام السوق، ولكن ديس هذا على  
 كل حال موضوعنا الحالي الذي يهمني الآن هو  
 قول أمارتيا سن أن الحرية هي الهدف النهائي  
 للتنمية، لا أن السوق لا يزيد في الحليقة عن أن  
 يكون صياغة جديدة لقولة آرثر لويس القديمة  
 لا أن التنمية توسع دائرة الاختيار، فتوسع  
 دائرة الاختيار لا يعني أكثر أو أقل من زيادة  
 الحرية. ولكن هذه الصياغة الجديدة التي  
 يقدمها أمارتيا سن لها نفس الصلورة التي  
 تحيط بصياغة آرثر لويس، وهي الصلورة  
 التي عدم التمييز بوضوح بين زيادة  
 حرية الفقير وزيادة حرية الغني، ومن ثم  
 تسعي أي زيادة في متوسط الدخل زيادة  
 مرغوباً فيها (وربما بنفس المرحية) سواء  
 حصلها الغني على هذه الزيادة أو حصلها  
 عليها الفقير، ما دام أن كل زيادة في متوسط  
 الدخل تسنوي على «زيادة  
 الحرية».



الدخل، وهي شعارات لم تستمر طويلاً، على أي حال، إذ عاد البنك يذخر مرة أخرى على متوسط الدخل. في مطلع التسعينيات أُنشئ مصوب الحق «برنامج الأمم المتحدة للإنماء» (UNDP) بإسحاق مؤثر جديد سمي بمؤشر التنمية البشرية، يعقبه به أداء الدول بدلاً من مجرد الاعتماد على مؤشر نمو الدخل الإجمالي أو المتوسط. ويقوم هذا المؤشر الجديد على ثلاثة عناصر:

- ١- العمر المتوقع عند الميلاد.
- ٢- معدل القدرة على القراءة والكتابة عند البالغين.
- ٣- متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي (أي متوسط الدخل).

ومن ثم فإن ترتيب الدول في مدى نجاحها أو فشلها في تحقيق «التنمية البشرية»، أي في إبعاد البشر وتلبية حاجاتهم إحصائية، وتحقيق الحياة اللائقة بهم وتوفير الطفولة واحترام الذات، إلى آخر هذه المعايير الجديدة والمستهدفة نساء من التركيز على «الإنسان» بدلاً من «المبلغ» والتي قد لا تحلها التنمية بالمعنى الشائع والمألوف، كل هذا يتوقف في نظر التقرير على مدى النجاح والفشل في هذه الأبعاد الثلاثة. ولا تخفى على القارئ شمولي بعدم الإتيان إذ وجدت هذه الأهداف العظيمة التي كنت أظن أن التنمية البشرية تستهدفها، قد اختصرت في هذه المؤشرات الثلاثة.

فالمرشحات الثلاث (متوسط الدخل) ليس على أي حال إلا المؤشرات المعدلة للتنمية، ومن ثم فسرود هذا لا يستلزم أي تقدم من التغيرات والممارسات المعلقة المتعلقة بالتنمية الاقتصادية.

والمؤشر الأول (العمر المتوقع عند الميلاد) يعكس في الحقيقة طول الحياة أكثر مما يعكس نوعية الحياة. فارتفاع هذا المؤشر مثلاً من ٦٠ عاماً إلى ٧٠ عاماً، لا يعني بالضرورة أن حياة الإنسان قد أصبحت أفضل بل يعني فقط أن حياة أصبحت أطول مما كانت، وهناك أية على حال من الميوليات ما يعيدنا طول من الأرميين دون أن تكون لديهم هيئات مهمة بتطوير معنى التنمية. وقد يؤيد هذا أن العمر المتوقع عند الميلاد في مصر زاد في الأربعين عاماً الماضية (١٩٦٠-٢٠٠٠) بنحو ١٧ عاماً (من ٤٨/٨ إلى ٦٥/٣ عاماً) ولكن مؤشرات كثيرة أخرى تدل على تدهور نوعية الحياة في مصر سواء فيما يتعلق بمستوى السكن أو المواصلات أو نوعية التعليم أو درجة تلوث الهواء أو المياه، إلخ.



مصحح أن زيادة العمر المتوقع عند الميلاد تعكس إلى حد ما أوضاع الصحة وصالة التغذية ولكن إلا هنا يحتاج إلى وقفة، فقد لا يكون من الواجب أن نلجأ هنا للقول دون تحفظ، فنحن الأوضاع الصحية له أشكال وسور متعددة ليست كلها على نفس المستوى من حيث احترام تنمية الإنسان وتخفيف الآلام وتحقيق تخفيض كبير مثلاً في معدلات وفيات الأطفال الرضع قد يؤدي إلى زيادة كبيرة وغير قدرته قصيرة من الزمن في العمر المتوقع عند الميلاد، دون أن يقترن هذا بالضرورة بتحسين، يذكر في مدى توفر الدواء أو أسرة المستشفيات

كان يظهر بالطبع، بين الصين والأخر، من الاقتصاديين والإحصائيين من يحسرون الجائفة في الانغماس بمتوسط الدخل، ولكنهم كانوا يخسرون المعركة لصالح المعسكر الآخر للتمسك على نطاق بعيد رفع معدل نمو هذه القوس. ما أكثر مثلاً ما كتب الأستاذ دانيال سيجون (Daniel Ségou) الذي كان استشارياً بجامعة ساكس ببرشلونة من أن تخفيض مستوى البطالة كثيراً ما يكون أهم من رفع متوسط الدخل، وما أكثر ما كتب بول ستريتن (Paul Streeben) الذي كان استشارياً بجامعة أكسفورد عن أن إشباع الحاجات الأساسية هدف أجدر بالتحقق من زيادة متوسط الدخل للدولة ككل، بل وما أكثر ما كتب شومفاخر (E. F. Schumacker) وميشان (Mishan) عن أن زيادة متوسط الدخل له تدو، هي نفسها إلى انخفاض مستوى البطالة بدلاً من زيادته، وإن كُنَّ أكبر من ٧٪ لا يعني بالضرورة أن ٥/٥ الفشل من ٧٪ لا ينفك كل هذا للحصول الاقتصادي في الإحصائيين عن مستلهم، واستمر متوسط الدخل، ورفع معدل نمو، يحتلن تلك الكتلة الواسعة التي يتوأمها منذ خمسين عاماً وحتى الآن.

فلذا اضطررنا أحياناً للتسليم بأهمية أمور أخرى غير رفع متوسط الدخل، كتشخيص مستوى البطالة مثلاً أو حماية البيئة من التلوث أو تقليل حوادث العنف ووضع حد لزيادة الجرائم... إلخ. لم يجدوا ما يدافعون به عن هذه الأهداف البعيدة إلا أنها تساهم في رفع متوسط الدخل. فالبطالة متروكة ليس بالضيق لأن الإنسان لشغل بقية احترامه لنفسه واحترام الله وعشيرته، بل لأنها تقلد المجتمع مصدراً من مصادر زيادة الدخل والتلوث أيضاً مدموم ليس بالضيق لأنه يقلد الناس مصدراً أساسياً من مصادر التمتع بالحياة، ولكن لأنه يصيب الناس بالأمراض والأمراض تقلل من إنتاجهم فيقل معدل نمو متوسط الدخل. وإلى مثل ذلك عن حوادث العنف والجريمة، إذ أن مكافحة العنف والجرائم تقطع من إمداد المجتمع جزءاً كان من الأجدر توجيهه لاستثمارات جديدة تزيد متوسط الدخل... إلخ.

#### التنمية البشرية: محاولات

##### أخرى غير كافية:

في أوائل التسعينيات أعلن البعض أنهم فروا أن يستبدلوا بمتوسط الدخل مؤشراً جديداً للفعل وأجبر بالانغماس، وهو مؤشر التنمية البشرية (Human Development). كان الفضل في هذا يعود إلى الاقتصادي باكستاني مشهور هو مصوب الحق، شغل منتر منصب وزير التخطيط في باكستان قبل أن يلتحق بالبنك الدولي في المشاريع، ولابد أن كان له دور مهم في بعض ما سرجه البنك من شعارات في أوائل التسعينيات عن ضرورة الاعتماد «بالتوجيه» إلى جانب «زيادة متوسط

## كتاب الزاوية



### رياض الصالحين

#### باب الجهاد

قال الله تعالى (التوبة ٣٦): ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾

وقال تعالى (البقرة ٢١٦): ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ حَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ رَشٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

وقال تعالى (التوبة ٤١): ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

وقال تعالى (التوبة ١١١): ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْحَيَاةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي الْوَرَاةِ وَالْإِخْلَافِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

وقال تعالى (النساء ٩٥، ٩٦): ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِمَّنْ مَعَهُ وَمَعُوقَةٌ رَخِيمَةٌ وَكَانَ اللَّهُ عَزُورًا رَحِيمًا﴾

وقال تعالى (الصف ١٠- ١١): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ حَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾



## كتاب الزاوية



### رياض الصالحين

#### باب الكلام، الجرح،

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَكْلُومٍ يَكْلِمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلِمَةُ يَدْمِي: الْوَلَن لَوْنٌ دَمٌ وَالرَّيْحَ رِيحُ مِسْكٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وعن حماد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فَوَاقٍ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» وَمَنْ جَرَحَ رَجُلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نَكَبَ نَكْبَةً، فَإِنَّهُ يَحْيَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنْزَرَهُ مَا كَانَتْ لَزْمَتُهُ الرَّغْرَغَرَانِ وَرَبِحَهُمَا كَالْمِسْكِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَعِبَ فِيهِ هَيْبَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذِيَّةٍ فَأَعْبَيْتُهُ، فَقَالَ لَوْ اعْتَرَلَتِ النَّاسُ فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشَّعْبِ، وَلَنْ أَقْلَعُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ الْجَنَّةَ؟» أَخْبَرَنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوَاقٍ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَعْدِلُ الْجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ» فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ» ثُمَّ قَالَ: «مَثَلُ الْجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّالِمِ الْقَائِمِ الْغَائِتِ بَابَاتِ اللَّهِ لَا يَفْتَرُ مِنْ صَلَاةٍ وَلَا يَمْلَأُ حَتَّى يَرْجِعَ الْمَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وهذا لفظ مسلم.

ضرورة «مكافحة الفقر» بمعنى ضرورة الاهتمام بالفقراء بالذات. بل والأرجح أن من يقرأ هذا التقرير الحديث للجنة الدولية الصادر في هذا العام (٢٠٠٠/٢٠٠١) ويحصل عنوان «الهجوم على الفقراء» سوف يتسهم إسهافاً من لا يتبدخ أحد بهذه المحاولة الجديدة من حثيث البنك لفتح الرصد في العين. نعم، من الخطر أن يترك الفقراء يتزايدون (إن هذا لا بد في النهاية أن يهدد الأسفار) وقد يؤدي إلى كارثة سياسية يضار منها الجميع الفقراء والأثرياء. ولكن الاهتمام بالفقراء يسبب تحقيق الاستقرار السياسي شيء، والاهتمام بالفقراء يسبب كراهية الفقر شيء آخر تماماً. وقد قدم البنك الدولي في تاريخه الطويل، الدليل بعد الدليل، على أنه عندما يستهم الفقراء إنما يهتم بهم للسبب الأول لا الثاني، ومن ثم فهو لا يؤكد على هذه الشعارات التيسيرية (عامة التوزيع، إضيق الحاجات الإنسانية، التنمية الشاملة والهجوم على الفقر، إلخ) إلا على مشرات متعاقبة، وهبط عندما تظهر حاجة سياسية ملحة إلى ذلك. أما ما في قلبه فإن في القلب، ولا يزال غروم كونه كله هو معدّل الدخل) يؤدي إلى ارتفاع متوسط الدخل، التي قد ترتفع بشدة ويقل مع هذا فقر الفقراء على ما هو عليه.



وما دام ما يكسبه الفرد في القلب لابد أن يفضحه بشكل ما، ما يقوله اللسان، فإن التقرير الأخير للبنك والصادر هذا العام لا يسعه بين الجنين والأخر إلا أن يعثر من عنوان القلب، مرة بعد الأخرى، في عبارات من نوع العبارة الآتية: «إن الفوارق المتزايدة بين الدول الفقيرة والدول الغنية تشير إلى دور المحوري الذي تنمعه التنمية الاقتصادية في تخفيف الفقر. ففي الغالبية العظمى من الحالات نجد أن ارتفاع معدل النمو (في متوسط الدخل) يؤدي إلى ارتفاع مستوى الاستهلاك للفرد ٧٢٪ من السكان، بينما يؤدي انخفاض معدل النمو إلى انخفاض هذا الاستهلاك... وعلى الرغم من أن وجود انحرافات عن هذه العلاقة لا نجد النمو في متوسط الدخل يؤدي إلى انخفاض في درجة الفقر في بعض البلاد بدرجة أكبر بكثير مما يؤدي في غيرها، فإن العلاقات التي تتكشف عنها الإحصاءات تؤكد أهمية دور النمو الاقتصادي (ارتفاع متوسط الدخل) في تحسين حال الفقراء وفي انتمثال الناس مما هم فيه من فقر».

وهكذا يعيد البنك الدولي ليكر على أسماعتنا ما قل بيده طوال الخمسين عاماً الماضية من أن مواجهة مشكلة الفقر لا تكون، كما قد يظن صاحب النظرة السليبية، بالعمل مباشرة على تحسين حال الفقراء، بل هي كل برقع معدل نمو متوسط الدخل، وهو كلام فضّل أن أنه، كما رأينا شخص المشكلة شخصياً شيئاً ومن ثم يعد علاجاً قد ينجح وقد لا ينجح، فإنه مصيب قاربه بالفل السعيد لكثرة ما تردد على سمعه من قول: ■

أو فيما يتلقاه المريض من رعاية من الأطباء ومسؤولي التمريض، أو مدى ما يشعر به المرء من إطمئنان على إمكانية حصوله على الرعاية الطبية إذا أحسن إليها. ومن الممكن القول أن هذه الأمور الأخيرة أكثر أهمية من الرعاية الصحية للإنسان وتحسين نوعية الحياة من تخفيض معدل وفيات الأطفال الرضع مثلاً، أو مكافحة الأوبئة والتطعيم الشامل إلى غير ذلك من وسائل إثالة الحياة دون تحسين في نوعها.

ويمكن أن نقول شيئاً مماثلًا عن مستوى التفتّح، فالحرمان من الغذاء له بدوره أشكال وأوزان، بعضها قتل هو الذي يهدد الحياة، ومن ثم يتعصب في انخفاض الحصر المتوقف عند الحد، مثل سوء تغذية الأمهات وهن في سن الرضاعة، ولكن أكثر أنواع الحرمان من الغذاء لا يصل إلى هذا الحد، بل يتعسر الفرد على أن يصيب لمرء بالجوع طول فقد يتنام الناس جوعى كل يوم، ومع ذلك يعيشون إلى سن السبعين أو الثمانين. وقد يصل للتحسين عن هذه الحالة متفكر كثير من رجال الشرطة في مصر، المختصين في شؤون أحوال المواطنين وحراسه السفارات والمؤسسات المختلفة، حيث تظهر عليهم مظاهر الحرمان والجوع دون أن يصل إلى الحرمان بالضرورة إلى درجة تخفيض العمر المتوقع، ومن ثم فلا يعبر عن حالته المأساوية، هذا المؤثر من مؤشرات «التنمية البشرية».

بلى المؤثر الخاص بعديل القدرة على الفقراء والخصائص لدى البائسين، وهو طبعا مقاييس مهم لتقدم الإنسان وإن كان من الممكن أن يتسامل المرء معاً إذا كان هذا المؤثر يتعلق بإنسان أكثر مما يتعلق بمعتقد الاعتبارات الإنسانية المستهدفة أصلاً من جعل الإنسان، وليس العكس، محور الاهتمام، كاستعادة واحترام النفس والعلاقات الاجتماعية السوية والشعور بالطمأنينة... إلخ. على أية حال، فإنه يبدو لي أن ضوء هذه الملاحظات، إن هذه المؤشرات الثلاثة التي يتبناها مفهوم «التنمية البشرية» لا تكفي على الإطلاق للإجابة بمختلف الأبعاد الإنسانية المفهوم التقدم البشري، وأنها إن أردنا الصدق، تكاد تجعل التنمية البشرية مرادفاً للتنمية المعنوية التقليدية، أي زيادة نصيب الفرد من السلع والخدمات، أو متوسط الدخل أو الناتج. لا يجب أن أنه رغم ظهور هذا المؤشر الجديد، التنمية البشرية، استمرت تقارير البنك الدولي وقفية في التأكيد على الأهمية القصوى لرفع معدل نمو الدخل الإجمالي والمتوسط، وفي إعطائه الأولوية على ما دعاه، بل والتأكيد على أن الوسائل الأساسية للنهوض بحال الفقراء في كل بلد هي تنمية متوسط الدخل في الدولة ككل. وهكذا استمر البنك في الترويج لهذه السياسات القلوية والتي تعني بضرورة العبارة: «أن الفقراء لن يتصلح حالهم إلا بعد أن يزد ثراء الأثرياء أولاً».

#### نوعية التغيير لصعود:

إزاء هذا التاريخ الطويل، لابد أن تعسر المرء رغبة شديدة أن يرى البنك الدولي يرفع من جديد شعارات مثل «التنمية الشاملة» أو



# إنا نسينا فاجتريه أنت.. أم هاتكم

يوسف القعيد

الشدّة، وإن السيدة زينب لعبت في العصور الحديثة بالأساسية لوجود المصريين الدون الذي لعبته إيزيس في مصر الفرعونية بالنسبة لكل مصري.

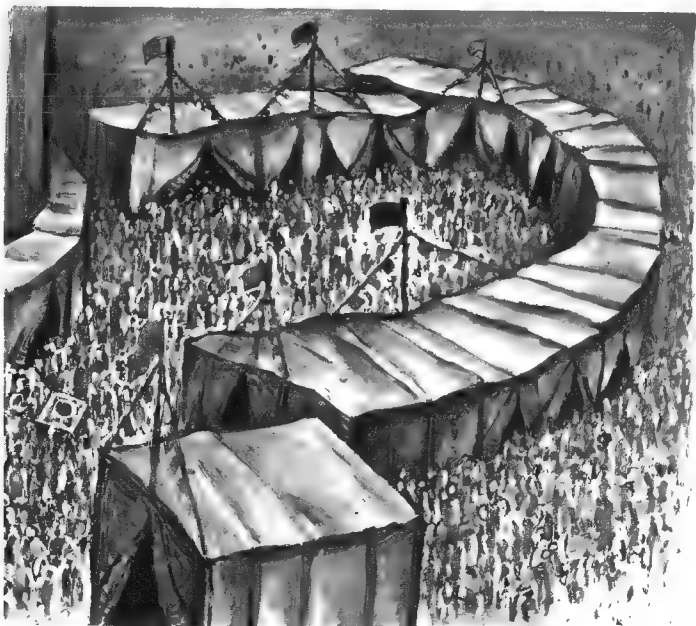


أما الدكتور سيد عويس، فقد كان يتكلم معي عن المفهوم الشعبي المصري للإسلام، كان يرى أن أركان هذا المفهوم ثلاثة: السيدة زينب باعتبارها رئيسة القديرات، تجسد البحث عن العدل والخوف من الظلم، وأنها قادرة على إنصاف كل مظلوم، عذ المصريين مثل شعبي يقول: يا بحث من بات مظلوم ولا ياتش ظالم وإن سالت أي إنسان عامي عن معنى هذا المثل يقول لك، إنه بيت ليلته وهو له، وليس عليه.

ناحية أما الذين أسعدهم حظهم بالإقامة في حماما... هكذا يسمون السكنى بجوار حفن حق الآخرين أن شعروا بالمسند تحاهم فالإقامة بالقرب منها تعني أن الإنسان رأى الجملة على الأرض قبل أن يصل إليها في الآخر الفلاحون في هريسي يقولون إن الله يدجي مصر من الأزمات والشدائد. لوجود السيدة زينب وبغيرها من آل البيت مدفونين في أترابها. يجنى حتى في حوله أي معه بالسيدة طلب مني عدم مناقشة ما لا تتركه الحواس من الأمور عندما سألته لماذا يحذ المصريون السيدة زينب كل هذا الحد؟ قال لي إن كنا سعداء بما نعلم، فلا يجب أن نكلم سماعتنا بالبحث عما لا نعلمه وإن الإصرار على إخضاع المأزاة قد يعسد استوريتة، ويبعد قدسيته ويجعله من الأمور العادية. جمال الخيطاني كان يرى أن المصريين في حليجة إلى أم روم ولجأوا إليها وقت

خمسة وعشرون عاماً من عمرى قضيتها وأنا أمر على مقام أم هاشم مرتين كل يوم، الأولى صباحاً، والثانية مساءً. كان بلغت تكفى موعبة زوارها من فقراء المصريين يحضرون إليها على عربيات الكافو، يزداد الحضور كثافة يومي الجمعة والأحد، مطالعهم منها يصل تخفيها إلى حدود الحجرات حتى فقير، بقائه على «هي الحسين» ووزاره من الأعياء أصحاب السيارات السوداء الفارهة بات الاستائر التي تحجب ركبها عن الرؤية، لا يرى بجانب الحسين سوى أمو الله الجديدة وأبائهم الممدودة بها فقط، السياح يعرفون طريقهم إلى الحسين ولكنهم لا يحضرون إلى السيدة زينب. مولدها في الأول من رجب من كل عام يوشد أن يكون جمعية عمومية للفقراء والمساكين والمحتاجين في بر مصر كله، يقتوم في الحواري والشوارع المحيطة بها من كل

لوحات الفنان محمد حجي





# ملاحقة الفقه راء والعاب زين

كلوا قد انصرفوا في معارك حكيمة، اعتدوا  
هناك موقفاً إسلامياً عاماً من حيازة السيدة  
ريم، وضمه حياتها ضمن سدة أسسها عام  
أربعة، أمكن نقل ابنها مانت صهب بلديه  
الدورة، مصر دمشق شمان العراق وبلاتة  
أصصره ومفاجات لها، في مصر وسوريا  
والعراق، لتوقف المصري منها بعكس الكلاب  
التي أطلقها عليها المصريون الست، الطاهرة،  
السيدة، وهو الاسم الذي كان في الأصل السيدة  
زينب، ثم أصبح السيدة فقط وأم العواجز، وأم  
هاشم، وأم الشهيد، وابنة الشهيد، وشقيقة  
الشهيد.

ولدت في الستة القاسية من هجرة  
الحبيب المصطفى التي توافقت سنة ٦٢٦ هـ  
بعد ميلاد السيد المسيح، وما ان وضعت  
السيدة لفاطمة الزهراء وأبيدها  
الكريمة حتى قاتلت السيدة أسماء

عمر الباربع وحمل الأ، قلت له ولكن العراة  
كانوا يتزوجون من شقيقاته، قال لي إن هذا  
ليس صحيحاً الذي كان يحدث أن الرجل لكي  
يرفع من شأن زوجته كان يناديها بأخته  
والزوجة تقول لزوجها يا خوياء والأخوة عما  
رابطة تصل إلى حدود القناسة، إن السيدة  
زينب هي الجزائرية في السيرة الهلالية

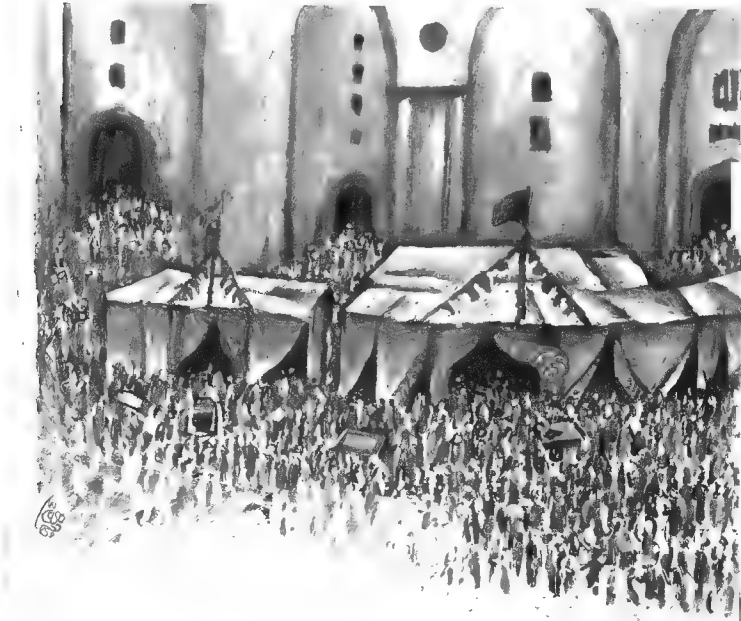


وإن كان الوجدان الشعبي المصري أحب  
السيدة زينب للأسباب التي سبق ذكرها، ولكن  
هناك ما يمكن أن يضاف، انطلاقاً من قصة  
حياتها، ومدى الألام التي مرت بها فالعصرى  
يحتو على المسكون والمظلوم وينظر من أولئك  
الذين يتصرفون بحماقة المختصرين، حتى وإن

ذلك الأمثلة الشعبية التي يحفظها المصريون  
ويردونها إلى ملام حاله بعد، بالألم تعالج  
والأب يخلص، إن الأذى المصرية روجة أو أختا لو  
أبتة هي حاملة ثقافة المجتمع المصري، القراة  
عندهم إيزيس وللمسيحيون عندهم مريم العذراء أم  
القادر المخلص، والمسلمون عندهم السيدة زينب  
مرة أحد المواطنين الطيبين فرسل رسالة إلى  
شيوخ الإمام الشافعي في ٥ أكتوبر ١٩٥٥ يطلب  
فيها من الإمام الشافعي عقد جلسة شريفة بحضور  
فيها سيدنا الحسن وسيدنا الحسين والست زينب  
أم هانم وجميع أهل بيت النبي (صلى الله عليه  
وسلم) وذلك لمحج وإزالة إسرائيل واليهود من  
على وجه الأرض للقصة خلال لسيوع.

الدكتور أحمد علي مرسى استاذ الأدب  
الشعبي يرى أن الثقافة الشعبية تقدر من  
الإثبات الدتين الأم والأخت الأم بفضاء عظيمة  
والأخت بفضاء عظيمة، وهذا موجود في مصر منذ

ماظلوم لابد أن ينصف ذات يوم، أما أخوها  
الحسين فهو سيد الشهداء والشهادة  
والاستشهاد من القديم الأزلية في الشخصية  
المصرية، والثالث هو الإمام الشافعي، الذي  
يقتضى المصريون بين يدي مقامه بهمومهم،  
ومن لا يعيشتون في القاهرة يكتسبون له  
الرسائل، والدكتور سيد عويس دراسة ميدانية  
مبتكرة عن ظاهرة إرسال الرسائل من قبل  
المصريين إلى الإمام الشافعي وعلى الرغم من  
أنه له العديد من الكتابات عن هذه الظواهر  
انتشاة، إلا أن العمر لم يصله حتى يعبر  
دراستين أخريين عن طاقته، رئيسة الديوان  
وسيد الشهداء، يكتب سيد عويس في كتابه  
قراءات في موسوعة المجتمع المصري، الصادرة  
عن روزانيوس ١٩٨٨: أن مكانة الأم التي تعد  
ذكراً أو أنثى التي أنثى على السواء مكانة  
مرتفعة سواء في الماضي أو الحاضر، ويؤكد



نبت عميس روحه جعفر من أبي طالب وقد حملتها من يديها  
يا أيتها رسول الله إن شبيهة بك هي جمال الخلق والحسن وسنوبر وما تشبهها نبت في الحس.

وحدثت فاطمة الإبراهيم ابنيها وسأته أن يسميها لقائل ما كنت لأسقط رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى الله عليه وسلم) على سفر فلما الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما كنت لأسقط رضى عاد سانه عن اسمها فقال: ما كنت لأسقط رضى تعالي فقهبط جدريل الأمين يقرأ السلام من الله تعالى على النبي. وقال له: سم هذه المولودة ريمد والكلمة مركبة من كلمتين هما رين وأول وفي لسان العرب أربنت شجر حسن المنظر. طيب الرائحة. وبه سميت المرأة وواحد الزمير للشجر زينب. ما أخبره بما يجري عليها من الصواب فيكي النبي وقال: يكي على مصعب هذه الكائنات كمن فيكي من أخويها الحسن والحسين. وحينما جرى لها في الأبد الأول تولدتها هي الرسول. ووقع نظره عليها وإذا به يستعجب صورة جدتها وقدرته وقوة إبراهيم. فوصفها الرسول إلى صهره وأخذ يلقبها بك أم المؤمنين بها ألفها شبيهة جدتها فاجتمع الكسرى وقد عاشت سنوات من عمرها في بيت النبوة متعة بمعلق جدها. ورعاية أوبريا

جدها المعطاني النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي أسس ونشر أحد أعظم الأديان في العالم. وأبوها علي بن أبي طالب أول من آمن بالرسول. وولد من صبره بإسباف في سبيل الله. وأول من أقر نصرة الرسول. قال عنه الرسول: إن أمة الله علي وعلى آلها. فغير أن عدد أفراد قبائل الباب وأهلها الزوار قال عنها الرسول: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة بين الحسن والحسين. قال الرسول: «خير رجلكم علي وخير شياكم الحسن والحسين وخير نساكم فاطمة».

كانت زينب ابنة الأولى لأسرة إزدان بيضاء بحسنيين هما الحسن الذي ولد متفصل شهر رمضان في السنة الثالثة للهجرة والحسين

١- أمية الزهراء مطقة سفاه ربيب رضى الله عنها  
علي بن أحمد شمس  
الطائفة على أحمد الشارون الإسلامية. لجنة التعريف بالإسلام. السيرة الأولى. أبريل ١٩٧٢

٢- المرأة العظيمة. قراءة في حياة زينب بنت علي حسن بن موسى بن أبي القيس مؤسسة الانتشار العربي. بيروت. الطبعة الأولى ٢٠٠٠

٣- حجة السيدة زينب. بيت الإسلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب  
تأليف الشيخ جعفر النقي  
مكتبته مؤسسة الأعلمي للطبوعات بيروت. لبنان ١٩٩٨

٤- قدبرل أم هاشم. رواية معني علي  
السيرة الأولى سلسلة قرأ. العدد ١٠٨. سوابر ١٩٤٤

٥- السيدة زينب  
د. تقي الشامي عائشة عبد الرحمن  
دار الكتاب العربي بيروت ١٩٧٩

الذي ولد في الثالث من شعبان لسنة الرابعة من الهجرة. وتأتي زينب في السنة الخامسة كما يرجح ذلك المحققون وبعد عام أو أكثر انتمد الزهراء معاً أخرى من كل طووم تكون شقيقة لأختها زينب. فحلاً ما كان مستتراً بعداً من العرب في الحاضلية من التشاؤم والاستياء بعد وفاة النبي. فقرأ نرسى الإسلام ثقافة سلوكية جديدة في المجتمع الإسلامي تجعل البيت مساوية في الشأن والقائمة الولد

## كتاب الأحزان

عاشت السيدة زينب في أسرة تحيا حالة من التشقق الطوعي الذي اختارته. وليس لاه فرض عليهم. معني عدم تطعاتهم لوعد العيش ورعاية الحياة. الأثرة لم تكن فطرية. كانت هناك ثروات لجدها حديدية وكان هناك الموقع القيادي لجدتها الرسول. وقد ولدت ونشأت في فترة الانهيار المتسارع المعسرة والصعوبة التي كانت تهدد على المسلمين الأثرى بالفتنة الكبيرة. وبعد ذلك النبي المنصر. المنظر فيها. إلى جانب استبعاد المسلمين لبطل كل إمكانياتهم وضعها تحت تصرف الرسول. ولكن السيدة زينب لتأثرها امتداد عملها لبعض الامكانيات لم تتركها عنها لصالح الآخرين. وقد مثلت الأيات القرآنية تخط هذا. لم تكن الخلقة متمكنة ببيت تحييه فيه لكن بعد الصعلة للمؤمنين من أهل المدينة وحارة بن النعمان. وضع عدد منزله تحت تصرف علي. حينما أراد الزواج من السيدة وبعد فترة بنى الرسول بيتاً ملاصقاً بسجدها باب إلى بيتها كقديلة الحركات التي بناها تزويجته. وانسقت معاملته إلى ذلك الجيد للملاصق لبيت له انجاز لبيت رسول الله

لقد نشأت السيدة زينب في عائلة بذرت نفسها للجهاد في سبيل الله. وفي أجواء راسية ما كان يدور فيها عبر الامكانيات المبدئية. جدتها الرسول قاد ٢٨ غزوة ومعركة واليهو الإسلام على رفاق الرسول في كل هذه المعارك عدا واحدة هي غزوة تبوك حيث تطلق يامر من رسول الله. كما عاد الإمام بنفسه العديد من السرايا والمعارك المحودة. لقد

عاشت الأسرة مع أوضاع المجتمع في أجواء مفعمة بالمساواة والتضحية.

بعد خمس سنوات قضاها السيدة زينب في بيت كان الرسول إن سافر كان آخر الناس عهداً به فاطمة. وإن قدم من سفر كان أول الناس عهداً به فاطمة. ولشها هي نفس السعادة في بيت السيدة زينب قد أثنت بلخيخ. فقول الله يلى يلى ربه ويلحق بالرقيم الأعلى في الزمان والحشرين من سفر ١١٠ لله صحبت زينب أسماها وهي تتكلم على الرسول عند معارعة أسرتها وموت. ورات زينب أخويها الحسين حيث ألقيا بمغصهما في جدهما الرسول يومعه. واليهو علي بن أبي طالب تذيب نفسه أمام الحزيرة فيقول إن الصبر لجعل لك إلا. ولا أجزع لفيح لا عليك. وإن المصائب باب لجليل. وإن هلك وبعد لجعل عادت فاطمة بعد وفاة والدها خمسة وصيعين يوماً. وقد تظلت بعد أبيها ماحلة الجسم منهذرة الركن بكائية الحزن معسرة القلب. قال علي بن غنم التي في عينه فقلت فقلت تقول رأيك الغصيص إن شاعته غشى عليها. فلما رأيت ذلك فبته.

وبدا زينب وأولها قضية خلافة الرسول. وقبول المسمو. وما يوقع أبو بكر في يوم السجدة وجددت البصيرة في يوم الثلاثاء على. قال علي فقال: البصيرة لم يصب علياً أصوريا ولم تستش. ولم أعز أنا فها. فقال أبو بكر. يلى وعلى غشيت الفتنة. وقد دافعت فاطمة عن حقها وتأييدت لجدتها الرسول. ولما خرجت لاهم لاهم للهجورين والانتصار. ولها ميوقة زوجها علي وابنتها الحسين دارت على بيتها المحجرين والانتصار تدعمهم إلى الاتفاق حول علي.

القضية الثانية التي كانت مصدرة وهي قرية باحجان بينها وبين المدينة يومان وليل ثلاثة. وقال الحموي في معجم البلدان. وكان يستكناه البهون فاستصفا بعد والده خبير للرسول نون قتال وكانت تضر بعائلة ألف درهم. وفيقول الحموي عنها: وفيها عرب وفارة. وتخيّل كثيرة. ولأنها لم يسبقها حرب ولا قتال هي في ذلك خاص من رسول الله. حسب مائة ألف كريمة. زينا الله الله على رضى الله بعد أن أكرم عليه من خير وأرأب. سورة الحشر (١٠٤) في ذلك عهدا إليها ليلة فاطمة الزهراء لكن الخليفة أبي بكر رأى في مصاهره بأن يمتارن أن لا يورث. كما ينقل قول له سمع من أبي النبي. ولم يقل قول الزهراء إن أباها وهبها إياها. كما رفض شهادة أبي ذلك لفاطمة.

وقد جاء ابتزاز عهد من فاطمة في الأيام الأولى اسهيبها في أبيها. لم تنسج على أن حقه في خلافة الرسول. فحدث ذلك أن في فاطمة رافعا إماماً معارضتها للطفلة ولاحتجاج ما دفعها إماماً الحسين وقتل في هذه الخطبة قولها المشهورة. إن أبي كعادتي في كتاب الله إن ثرت أباك ولا أرت أبى لقد جئت شيئا فريا

وبعد وفاة أمها الزهراء. أصبحت السيدة زينب على صحر سمها سيدة المنزل. ترضي شئون أبيها ولخوتها. كما كانت أملاً لأفراع أمها خديجة بنت خويلد بالشهادة. ولها. حتى سميت أم أبيها. وأحدث حياة أमित ورحته وأدارت شؤونه بعافية وأعية وحسن صدق. ولقبها. تقول الدكتور بنت الشاطي: الخطبة الأحداث فتكون للحسن والحسين وأول طووم أم لا تعودها معافاة بكم كل فيها من خنو وإياد.

وجاء الحامون بتوافد علي بيت علي بن أبي طالب. ولكن والدها كان أختار لها بعد الله ابن جعفر بن أبي طالب. وكان يقال أن جعفر «يو السكينة» الذي كان يستحي أن يطعم طعاماً وجبراً لا يقدرين على سكه. وقال الرسول إن الله اختارني من ثلاثة من أهل بيته لتأسيد الخلافة اختارني علياً وجعفر وخمرا. واهم هي أسماء بنت عصب. بعد أن زوجها تزوجت من بكر فاطمها محمد بن أبي بكر. وبعد وفاة أبي بكر فاطمها إمام بن علي. وولدت لإمام علي وأما أسماء جعي. ما كان عهداً في قول مولود في أبيها بكسر الهمزة يميني بحر الجود. وقال علي بن بكر في الإسلام لستني مع. وأبناهم مع. من حين عبد الله علي. جعفر. كان مع عبد زينب. هي معجبة خلافة الإمام الحسين وقد استشهد في كربلاء بعد أن قتل ثلاثة آلاف فارس واستشهد عشره رجله من صبره بعد الله من فاطمة زينب. سبيله فلقته والناسي محمد. وكان لعبد الله بن جعفر ولد آخر اسمه محمد من زوجة أخرى هي الحنوصا من بني بكر بن ولاد. وقد استشهد مع الحسين في كربلاء معاً سبب الانهيار بعد بعض البياحيل. والثالث عباس الرابع علي المعروف بالزبير المعصية مع طووم وهي البيت الموحدة للسيدة زينب. وقد تلق الحافظ جلال الدين السيويني (١٠٨٩-٩١٠هـ) رسالة قول السيدة زينب أسعها: «العجاجة الزنبيبية في السلالة الزنبيبية».



ورغم زوجها. وزواج والدها بعد ذلك أمها أكثر من زوجة. كان لها من زوجاته لم تكن لتأخذ مكان السيدة زينب في بيت أبيها. فهي سيدة البيت. تقول الدكتور بنت الشاطي: عندما ولي الإمام علي أمر المسلمين. وانتقل إلى الكوفة. انتقلت زينب وزوجها مع. فهاها في مقر الخلافة. ووقع عبد الله مع علي في فضائه الخفية فكان أميراً من أمراء جيشه. وفي الكوفة كانت السيدة ريفت بتدبير القران الكريم لنساء الميخية. وتروى لهن انصاف جدها المعصية وأخبار أمها الزهراء. وتوجيهات زينب المرتضى. وإن كانت الصغار أيتها من تلت من امتحانات البتة بالحكم شيئاً. حتى بظفار سدة عز وحاجة بيتها.

لقد واكبت السيدة زينب حوالي ثلثي عمر

أبها عندما ولدت كان عمر أبها ٢٨ سنة وعاصرتوه وعاشب في عمارك والحروب عياد الرسول صلى الله عليه وسلم وعاصرتوه في عمارك الجبل، صعين، الهولان وحات السجدة عاشت مع ابى بكر زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم، قد تخلقت مع طلبة عن عبدالله التميمي والزبير بن اسام ابن عمة الرسول، التمسر لله في سلطة الارام والى وكنا قد ياباهم، فصرحوا فيهمها انهم يحرصون على الناس عدم الارام وهدوم لقتالهم، تحدثت معهم الطالبه بدم الخديفه عنان واحتشد معها لثلاثون في مقاتل وف قتال الامم الكافره معهم، لكنهم اصرروا على الجلال والله اعلم

[illegible][illegible]



المسجد ولأن الموت لم يمهله، قدم الخديو محمد سعيد باشا بإتمام ما بدأه سلفه

أما المسجد القائم حالياً فقد تم بمشاوره على ثلاث مراحل، الجزء الأول منه وهو المخطط على المبدأ المعروف باسم السبعة ريشم الأقدم في عهد الخديو توفيق لم تمت توسعته ليصبح ١٥٠٠ متر تقريبا في عهد الملك فاروق الأول وافتتح للصلاة في يوم الجمعة ١٩ أحيحة ١٣٦٠هـ، ١٩٤٢م، ولما رأيت حكومة الإنجليز جمال عيد الناصر زيادة القبيل الناس على هذا المسجد حتى صارت أن يتسع لهد خاصة في أيام الجمع والأعياد، أمر عيد الناصر بإجراء توسعة عظيمة بلغت حوالي ٢٥٠٠ متر مربع من الجهة الغربية وبذلك اتصل المسجد الرئيسي بمسجد الزعفراني المجاور له واكتملت التوسعة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م حيث أقيمت له دورة مياه للطهارة والنوضوء ومكتبة ضخمة تقدم عشرات الآلاف من المجلات والعشرات فاعة قسيحة المطالعة أما الملائكة التي تعتبر فريدة في نوعها لما تتجلى به من نفوس وخراف عربية جميلة، فإن ارتفاعه يقرب من ٤٥ مترا

وهناك مسجد لها في مدينة سنجار المعروفة في شمال العراق وجنوب مصبيين عن مين الطريق إلى الموصل، والمدينة اشتهرت بانها تقع على طرق المواصلات والقوافل، لأنها تقع على الطريق بين سورية والعراق وتقع فيها حلال سنجار التي يبلغ ارتفاعها ٤٨٠٠ قدم وهذا على أساس أن السيد ريد توفيت مهددة المخطلة، وبلغ صريح السند ريد على ريرة خالصة في مدخل المدينة وهو قباء واسع وفيه غرفة مستطيلة الشكل، في وسطها القبر المشيد من الحجر والجص، وفي الغرفة محراب صغير وتعلية فيه مظهره الخارجي مقلع مغرور على الشكل وقد مر الضريح عند دخول انتشار إلى المعلقة لكنه جدد بعد ذلك، وإن كان مضاعفا في شمال العراق لا تستند روايات تاريخية موثقة فإنه تولى ثلاثة احتمالات كان دفنها هي: المدينة المنورة - مصر - دمشق، ومن يدافعون عن الاحتفال الأول يقولون إنه من الشابات عودة السيدة زينب إلى المدينة بعد واقعة كربلاء، وبناء عليه فإن وفاتها قد تمت في المدينة المنورة، وإن كان تاريخ وفاتها ومحل قبرها في المدينة المنورة مسجلين ويجب أن يكون قبرها بالبصرة ومم من أهل البيت من أهلها من جيل محل قراءه وتاريخ وفاتها وخاصة من النساء، وإن كان بعض الباحثين - محمد جواد مغنفة في كتابه، بطله كربلاء - يتساءل: لو كان قبره في المدينة لعرف واشتهر وكان مزارا للمؤمنين كثيره من قبور الصالحات والصالحين

الموقف بين القاهرة ومدن بدو محمداً فمن لم يكن هناك أثر يشهد عن قبر السيدة زينب الكبرى في المدينة المنورة ولا يوجد مقام يمس لها هناك فالأمر في القاهرة والشام تقوم عليه أدلة وروايات وخصوص تاريخه يشهدان للسيدة زينب، وهناك حماهير بومها وهناك أكثر من بحث حول هذا الموضوع منها الفرقة الزينبية للشبيخ فرج العبران القليبي وهي مطبوعة في المصحف الشريف في العراق ويحتج بمنشئ إلى أنها مدفونة في - دمشق ويحت العالم الماكستاني محمد حسين السابقي، ومطوع في بيروت في ٢١٠ صفحة وهو أيضا يميل إلى القول إنها مدفونة في الشام وليس في مصر



ويقول والتفاهر ان المشهد الزينبي المعروف في القاهرة هو للسيدة زينب بنت يحيى المتوج من الحسن الامور بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب وان كان علي احمد شليل يؤكد ان السيدة زينب بنت عبد مادت في مصر لم تكن معها. كانت مملكة السيدة خاتمة ابنة الحسين، ومسجدها معروف بالقاهرة ابنة مسجد الدائمة الثيوبية وملك السيدة سكة ابنة الحسين ومسجدها المعروف بالقاهرة باسمها وحسب ما قاله محمد بن عبد الله.

ما وصلت مصر سمعت عسامة العماري يقول حدثني عبد الملك بن سعيد الانصاري قال حدثني وهب بن سعيد الاوسي عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري. قال رايت زينب بنت علي على قدمها بايام. فوالله ما رايت مثلها وجها كانه شمس.

وفات زينب بنت عامر الفوري - كند فليس استقبل زينب بنت علي. ما قدمت مصر بعد عبيد الله فقام اليها مسلمة بن سنان الانصاري وعبيد الله بن الحرث واوبو عبيد الله الذي اخذها مسلمة فحبست وصلى المحاصرون والقبائل ما وعد الرحمن وسقوا المرحلون. وقد وافق بخواتم مصر مع يزوع هلال

شعسان سنة احدى وستين جبرية الموافق ٢٦ ابريل ٦٨١ ميلادية. وكان ذلك مضي على استشهاده شقيقا الحسين ستة اشهر وانيام.

وعن حكاية مولدها السنوي يقول الشيخ جعفر النكتي. وبعد مرور عام على ولادتها وفي نفس اليوم الذي توفيت فيه اجمع أهل مصر قاطبة ولهم التأييد والقرار واقدوا لها موسدا عظيم يروى النكتي على ما جرت به العادة. وقد ولد الجن لم ينطق هذا المزمع اى وقتها هذا وهو المصغر عنه المفلود الزينبي وكان يمشي من اول شهر رجب من كل سنة وكان الناس في مصر يمشون من زيارتها في يوم الاحد. وهو اليوم الذي توفيت فيه. وكان كافور الانشيسى لا يبررها الا في هذا اليوم كما كان يزور اسنيد طيفه من الحسب يوم الخميس وكذلك كان يفعل احمد بن طولون. وكان التفاهر يصغر الله العاضل لا يبرورها الا في هذا اليوم وكان التفاهر حقيقا احد ملوك مصر في القرن الخامس الهجري توفقه في هذا اليوم والشموع وتثار ارجاء المشهد بالفايد الملوثة وازم ريارتها في هذا اليوم كثير من العلماء والاولماء واعل الخفس

#### الحسين والسيد بن عبد الله

كثير من الادراء عاشوا في السيدة زينب منهم كما يكتب كمال زهيرى - يبرم التوسمي في شارع الواردى. وصلى صادق الزهراني وهو يحيى في حارة المصحة كما عاش على مقربة من هذا المكان يوسف السباعي في جنته امينش وقصتي رضوان الذي عاش في شارع الخليلج المصري الذي اصبح شارع بورسعيد الآن. وكثير من الادباء كشوع عن السيدة زينب الطام والحي والحاصلين وان كان نصيب مجموع قد قلخ في الحسين وموقفه المماجية في اعماله الروائية. فمن يجنى حلى نكف في الحاية الاخرى. السيدة زينب نقد ولد في

حارة المصحة. وهي إحدى الحارات الخلفية للمسجد. بل واكتسبت اسمها من مضية الجائع اننى يتوضأ فيها الناس له روائية وقصة قصيرة. باخشان غولتها من السيدة الرواية عنوانها الفجل ام هاشم والقصبة القصيرة هي ام الموالدين وهو عنوان قصبة قصيرة. اصبح عنوانا لمجموعة القصصية نفسها. حتى جنى حتى فتيل ام هاشم فيما بنى عامي ١٩٣٩ - ١٩٤٠ وينشر لأول مرة في سلسلة لقا. عن دار المعارف العدد ١٨ يونيو ١٩٤٤ ومسجد السيدة زينب يرد من السطر الثالث في الفصل الاول للقصبة. واسرة الجعل تعيش في رحاب الست وحماها. اغياد اعميات ومواسمها موساما ومؤذن المسجد ساعتنا واحب الاسماء لقيه هو ام هاشم. فالويل اسماعيل يتشا في حراسه ام هاشم فتقيد ام هاشم المعلق فوق القام هيهاه الجوران ان تصجب اضعاه ومثلا الميخان من جديد شيئا قشيدا. اشباح صغار الجوهه منهوكة القوى. ذابلة الاعين. يلبس كل منهم ما قدر عليه. او ابن شذا ثما وقعت عليه يد من شىء. فهو لايسه نداءات الاباعة كلها نغم حزين.

والقيد الذي يضي قمام السيدة زينب هو بطل الرواية. وزينه هو المورد الذي لمخض للشبح زيرير الذي يقول الدكتور اسماعيل - تعرف يا سى اسماعيل. ليلة الحاضرة

يجنى السعدى والامام الشافعى والامام الغليل يحجون بالسيدة قاطعة الثيوبية والسيدة عاتشة والسيدة سكيته. وفي كوكبة من الخيل تترفق عليهم اطفال يزوع من ازمادهم اسلاط والورد باخشان اماتهم عن بيتهم الست وعن يسارها. وتتعلم مسكنهم ويظنون في ظلمات الناس لو شاموا لرعوا اللطام جميعا. ولكن الاول لم يثد بعد فاما

متلوم لا اوهو نالام ايضا. فكيف الاختصاص له؟ في تلك الليلة. هذا القيد الصغير الذي تراه فوق القام. يكاد لا يشع له ضوء. تنجبت منه عندئذ لكي تخطف الياصر اثنتى ساعتها لا انلق من اربع عيني اليه. ريد في تلك الليلة فيه سر الشفاء. فمن اذلك لا اظلم الا ان اعلم انه يستسلم من المكسرين وفي شهد اخر يسمع اسماعيل فتاة سمره الصفت جيبها على السور:

يا ام هاشم يا سستارة على الواليا لا تقضى عينيلا ولا تشجى بوجهك. فعد اليك يد مسترجعة فخبنيها. ان الله ملوك وصانك وانزلك الروضة وان قلبك اروع في لم يقصد الرضى والمزومون والمطعمون فمن غيرك يقصدون؟ ان سبنا فاذكى انت؟ متى يحيى القدر على؟ فيقول الامم: مد غاردي رضى الله وايا كاندائه يريه كايوس. يقضى في يد واحدة على لوت والحياة. ثرت لك يوم يتوب الولى على ان ازين مقامك الظاهر بالشموع. خمسين شعة يا ام هاشم يا اخت الحسين.

وقد كتب يحيى حلى في حكمة اخره جبرية من الحواصير صرت في حياتي. ان بطل فتدلم ام هاشم هو السليار اسماعيل كامل. صغر مصر الاسبق بالهند. وان يحيى حلى عرفه عدا الحكاية الدائكية لدبلوماسى مصري عندما يعمل في البنك الدبلوماسى في استنبول ولكنه عند الكتابة استبدل الدبلوماسية بالبط. وهذا من طبيعة الفن الغار. وقد ابلغ فخس رضوان كامل زهيرى. فيها بعد بقصة القصة. الفن العفوي هو الذي يقبوتنا الى الجوهر ومكنا يصغ يحيى حلى اينديا على سحنى السيدة زينب نصيرة المظلومين وناصرة المصريين. ثم ان اجماعه الفنان تلتقى مع نظام رواية الباحث اكرامى كما يكتبه سوس عويس

أحداث رواية مودة رويح توافيق الحيرة دور السيدة زينب. وهذا اشارة الى فكرة على كتيبة - عصفور من الشرق. ايضا فإن كتيبة السبعى - دين ابو الريش وجنته ياديلش الذي صدرت الطبعة الاولى سنة ١٩٥٠ تدور احداثه في السيدة ايضا. والفتى ياديلش يوافق امامها في سيرة ابنتها. وخاصة في الخلق العاشق. وادحداث كتيبة روايات بهاس طاهر مشاطة الشوق تدور في السيدة زينب. ومعلم روايات محمد جلال تدور احداثها في حى الخيرية القريب من السيدة زينب. ورواية عمدة جبير تحريك القلب تدور في منزل ابل لاسلطو بحى السيدة زينب.

في الشعر كان من المتوقع ان يكون شعراء العاصمية هم الاقرب الى السيدة زينب والى حياها. ولكن قصيدة صلاح جاجين المحمية الطويلة «ليلة الكبيرة» يمكن ان تدور احداثها في الليلة الكبيرة لى سول دون تخصيص ولكن نعمد عبد المعطي حبيبى ويكتب في نوفمبر ١٩٥٥ قصيدته التي ربما كانت العمل الشعرى الوحيد الذي يدور حول السيدة اعرف طبعها ان هناك قصائد لجميع القصيدة لشخص السيدة الكريم. ولكن قصيدة جازى فيها رؤية كونيبة ليد قام من الريف يبحث من السيدة زينب. الحى والقمام وغواون قصيدته «طريقى إلى السيدة» وهي منشورة في ديوانه الاول. مدينة بل قلب الذي صدرت طبعة الاولى عن دار الالب ببيروت عام ١٩٥١ والقصيدة تبدأ هكذا:

يا عم / من اين الطريق؟ / اين طريق السيدة؟ / اين قفلا. ثم يسير يا بنى / قال ولم يتطرق الى - ويهوى القصيدة. اما هذا لا شىء. كالتوى. كرويا عابره / اجر سناى الجهد / للسيدة / للسيدة

ولطرب الشعبي محمد عبد المطلب الاصح اغنيته الشهيرة عن الفتى الذي يسعى الى السيدة وكل حبيبة القاتل سكك في الحسين وحتى يثاق كل الرضا لابد ان يمشى المسافة من السيدة للحسين مرتين كل يوم ■



عن رسالة الواطى المصرى البسيط الذى يطلب اجتماعا كل البيت تجده على رواية يحيى حلى على لسان خادم الحاشية دوبريرى على نيسيت صفده. ولكن عبقريته الباحت الجماعية تلتقي في منتصف الطريق مع عبقريته المبدع الروائى

تفاصيل الرواية معروفة اسماعيل بعد عودته من اوروا يكشف انهم يعالجون عيشى خطيبته زينب للقيد فيقول. ويذهب على القيد لفتيات فاضلة بالعى. والارى مرة اخرى ليد بعد ان يعالجها زينب القيد وان كان القيد الذى اخرجها كمال عطية سنة ١٩٦٨ يقبس العنوان يركز على ان الدكتور اسماعيل عالجها فاضلة بالابوية الحديثة واعم من حواء من العلاج ثم يريت القيد فتري فاضلة وتحقق المحقق. وقد قام ببطلونة منصور سميرة احمد. شكرى سرحان. صلاح منصور. عبد الوارح عسبر. سميرة رزق. وكثب له السايرو والى حى موسى

سالت تصوير محفوظ بلان لا تكتب عن السيدة زينب؟ قال لى ان اعمده لم تقو له. حياها في هياء وشبابه. ثم ذكرني بان السيدة موجودة بقوى في لثابته جمال البعيطى «التجليات». وترد عابرها رتيبة السليمان على تجسيد فكرة عرق الظلم عن المظلومين من المصريين

أحداث رواية مودة رويح توافيق الحيرة دور السيدة زينب. وهذا اشارة الى فكرة على كتيبة - عصفور من الشرق. ايضا فإن كتيبة السبعى - دين ابو الريش وجنته ياديلش الذي صدرت الطبعة الاولى سنة ١٩٥٠ تدور احداثه في السيدة ايضا. والفتى ياديلش يوافق امامها في سيرة ابنتها. وخاصة في الخلق العاشق. وادحداث كتيبة روايات بهاس طاهر مشاطة الشوق تدور في السيدة زينب. ومعلم روايات محمد جلال تدور احداثها في حى الخيرية القريب من السيدة زينب. ورواية عمدة جبير تحريك القلب تدور في منزل ابل لاسلطو بحى السيدة زينب.

في الشعر كان من المتوقع ان يكون شعراء العاصمية هم الاقرب الى السيدة زينب والى حياها. ولكن قصيدة صلاح جاجين المحمية الطويلة «ليلة الكبيرة» يمكن ان تدور احداثها في الليلة الكبيرة لى سول دون تخصيص ولكن نعمد عبد المعطي حبيبى ويكتب في نوفمبر ١٩٥٥ قصيدته التي ربما كانت العمل الشعرى الوحيد الذي يدور حول السيدة اعرف طبعها ان هناك قصائد لجميع القصيدة لشخص السيدة الكريم. ولكن قصيدة جازى فيها رؤية كونيبة ليد قام من الريف يبحث من السيدة زينب. الحى والقمام وغواون قصيدته «طريقى إلى السيدة» وهي منشورة في ديوانه الاول. مدينة بل قلب الذي صدرت طبعة الاولى عن دار الالب ببيروت عام ١٩٥١ والقصيدة تبدأ هكذا:

يا عم / من اين الطريق؟ / اين طريق السيدة؟ / اين قفلا. ثم يسير يا بنى / قال ولم يتطرق الى - ويهوى القصيدة. اما هذا لا شىء. كالتوى. كرويا عابره / اجر سناى الجهد / للسيدة / للسيدة

ولطرب الشعبي محمد عبد المطلب الاصح اغنيته الشهيرة عن الفتى الذي يسعى الى السيدة وكل حبيبة القاتل سكك في الحسين وحتى يثاق كل الرضا لابد ان يمشى المسافة من السيدة للحسين مرتين كل يوم ■

# نفحات من عطر نجيب محفوظ



## فاروق عبدالقادر

■ الأستاذ سلامة أحمد سلامة/لقد بي إمام حديدية متزامية، لا حد لتلوع شجرها وزهرها ولدها قال: تريد أن نشارك نجيب محفوظ يوم ميلاده التسعين (١٩١١/١٢). ولم ينس الأستاذ أن يلفت نظري إلى أهمية الإهتمام بعدد محدد من النحاتات لماذا يمكن أن أكتب عن نجيب محفوظ؟

وأنتي اعتقدت أنني كنت مخطوطة لأن «نجيب» كان موجوداً في عالمي - بقوة - قبل أن تبدأ شهرته ولها شهرتها - روايته «خان الخليلي» في يونيو ١٩٥٢ - طبعها الأولى في ١٩٤٦ - ثم «القاهرة الجديدة» - وقد عرفت عنوانها في ضيقها في القاهرة، بالفراج من إسمان عبد القروس، السروى عنها، على الأرجح - في نوفمبر ١٩٤٣، بعدما زلزال لدمق في ١٩٤١، ولشبرا بداية ونهاية، في ١٩٥٦ في هذا العام الأخير كانت مجلة «الرسالة الجديدة» وهي مجلة أدبية رأس تحريرها يوسف الصباغ، ولقيت انتشاراً واسعاً - قد نشرت له - بين الفاعين، «الجرم الأول من الثلاثين» بين المصريين، ثم صدرت في كتاب، أعجبها في العام التالي - «قصص الشوق» والسكينة، بعدما باتت شهرة نجيب محفوظ في الانتاج، وأصبحت أعماله موضوعات للتحق والتحليل، من كافة الاتجاهات، وعلى مختلف درجات الرص والبلون

أقول - إن نجيب محفوظ كان موجوداً في عالمي قبل هذا التاريخ، كما جماعة قارئة تشبال أعماله الصادرة عن «لجنة النشر الجامعين» (وكان اسمه على الغلاف: نجيب محفوظ) بعد الحرب، وما زال في متخات بعضها نسخ منها)، وحين راحت شهرته في الانتاج كان هو متوقفاً عن كتابة الرواية (١٩٥٢ - ١٩٥٨) في ١٩٥١ - نُشرت «دول حارثية» سلسلة في «الأهرام»، فطارت حولها «مشكلة المرووفة»، والتي انتهت إلى منع صدورها في القاهرة، ولم تصدر طبعها الأولى، من يسيرت، إلا في ١٩٦٦. في هذا التاريخ الأخير كان نجيب محفوظ قد كان - يفرغ من منظومة ثنائية في أعماله، وهي -

من القصص القصيرة - لماذا يمكن أن أكتب عن نجيب محفوظ؟



تحدثت عن «منظومات» في أعماله، والتي أفضل استخدام هذا الوصف بدل كلمة «المرآة» التي دأب النقاد على استخدامها، بهذه الأخيرة قد توحي بوجود «القطار»، أو «انفصال» بين المرحلة والثانية عديداً، كان المؤلف قد انقلج درجا - وضع آخر، وقد غلق على ما فيه، ولاصدة له بالمرح الآخر، وليس هذا التصور صحيحه، وأدبست هناك «انقلابات» في أعمال نجيب بعبارته أخرى: إن إبداعه يجري متلفاً، مثل نهر تتحد أشطاف مجراد، قد تتعاين فيه موجة أو موجات، لكنها تبقى متصلة بما سبقها، فمعيه لا تلاها، وقد تعترض في الحصر عقبات موضوعية فينوقف زمناً، أو يتخذ مسارب أخرى

إنما على هذا النحو نستطيع الحديث عن منظومة تبدأ بروايته الأولى «في بيت الألف» ١٩٣٩ - وتنتهي إلى «بين القصرين» التي اكتمل نشرها في ١٩٥٧. القاصية تبدأ مع «الأنس والكلاب» ١٩٦١، وتنتهي إلى «ميراسم» ١٩٦٧، وبين هاتين المنظومتين تقع «دول حارثية» ١٩٥٩، المنظومة الثالثة تبدأ بروايته «دع تحت الحمار» ١٩٧٣، وتنتهي إلى «قصص»، ١٩٨٩، وبين هاتين المنظومتين تحدث تقع «المرآة» ١٩٧٢، المنظومة الرابعة والأخيرة تشمل أعمال عدة القصصيات، وما يزال الإستاذ قادراً على الإضافة إليها (في الشهر الماضي نُشرت مجلة «نصف الدنيا» المجموعة الثالثة من قصصه وأحلامه).

لنأخذ نظرة أكثر قرباً إلى ما يعين كل ما من هذه المنظومات شاق عد معين من القعات: إن الانتقال من القلابة عن مصر الفرعونية إلى عصر الحضارة لم يأت بعدد روايته «الفرعونية» الثالثة، كما هو شائع، لكن الحقيقة أن هذه الرواية الثالثة ذاتها، كفاح طيبة، التي صدرت طبعها الأولى في ١٩٤٤، تمثل هذا الانتقال، وتحليل هذا الانتقال (وهو ما شاق فيه، بالتحديد، عبد الحمن بدر هي كتابته التي سبق إليه الإشارة) يثبت مجموع من الخلق القاريته - إن تلك الأعمال لم تكن «فرعونية»، بمعنى أنها لا تستعيد هذا الفترة من التاريخ بطابعها الخاص من حيث الممارسات والاعترا وطرائق الحياة، من ناحية، ولا هي تعيد صياغتها وتقدم لها تفسيراً جديداً، من الناحية الأخرى، الثانية أنها لم تكن تحمل تراثها رسائل تعنيهم أو تتصل بحياتهم الأولى تصور صراعاً عادياً يدور بين «مخوف» و«آلام»، والآلام ينتهي إلى تدمير، بمعنى أنه لا

منظومتين من الأعمال نهاية القصصيات، لعبت هذا الدور «المرآة» ١٩٧٢، لتبدأ بعدها سلسلة روائية طويلة تبدأ من «دع تحت الحمار» ١٩٧٣، إلى «قصص» ١٩٨٩، تتراوح معها سلسلة ثانية من مجموعات القصص القصيرة، تبدأ بمجموعة «الجريمة» ١٩٧٤، ولعلها لم تنته بعد على أنني اعتقدت أن أعمال نهاية القصصيات وعد القصصيات الخاصة من «أصداء السيرة الذاتية» نُشرت مسلسلة في ١٩٩٢، ولم تصدر في كتاب إلا في ١٩٩٦، إلى «أحلام قسرة القاعة» التي ما يزال الإستاذ قادراً على تقديم المزيد منها.

هكذا: في عامه التسعين، يبق الأستاذ شامخاً ومتفانياً على لغة خمسين عاماً إبداعياً، خسن وللائين رواية، وخمس عشرة مجموعة

عدي - منظومة نهية، تبدأ بالأنس والكلاب، ١٩٦١ وتنتهي إلى «ميراسم» التي صدرت في الشهور الأولى من ١٩٦٧، والتي أذكر، جيداً، كيف كنا ننتظر هذه الأعمال، وهي تنشر مسلسلة في «أهرام الجصة»، وكيف كنا نتناقش حول ما يغفل ويقول سعيد مهران وعيسى الدياب قد عمر المزاوي وأبيس زكي وزهرة... إلى آخره أبطال هذه المنظومة الباهرة. وبعد فاصلة النظر في ١٩٦٧ توف نجيب - للمرة الثانية - عن كتابة الرواية، لكن «القصيرة» و«الحوارية» - لا لاول، ولا لاول - المسرحية - قدمت الوسيط التقديرى الجديد، فتكثرت مجموعاته: «خسارة القط الأسود»، ١٩٦٩، «تحت المغلة» ١٩٦٩، «حكاية بلا بداية ولانهاية» ١٩٧١، «شهر العمل» ١٩٧١، وكما كانت «دول حارثية» مغرباً بين

### في صامبه التسعين،

على قمة خمسين عملاً إبداعياً،

خمسين وثلاثين رواية،

وخمسين عشرة مجموعة

من القصص القصيرة



طبيعي ومنطقي، فهو -إن شاء الله تعالى-  
القولون، التورون، السمرلون بين الطموح إلى  
الفساد، وهو الآخر، والوفون من الآخر نحو  
الأساقفة (انظر لانسداد الاختلاف في بداية  
النهاية) -الآخر الآخر من أسقف، والأصفر  
ساطع وهو يتطلع إلى أعلى، والأوسط بقي حيث  
هو -

وقد لاحظنا أن الروائي - صادرًا عن اهتمامه البالغ بقطعة القصة - كان يدخل من لبطائه المتعمق إلى القصة - بطرق لطيفة أو ألقية: أبناء الاستراليا في سافونو دلا لامل لي الصلاح، وأبناء الطبقات السعيدة مستعمون انعام حياحة وقد منحصر فيهم من قرون، بعضها قد بلامت الحبيب والآخرها لا بلامه، لكن النعمة التالية لهم غير واعين بالواقع القوي عليهم، وقد لا يطمعون في ما يملكون من قوتهم، وقد لا يهتمون، قصص كثيرة تتحدث عن النعمة التي يملكها بعض الفهر وأحداث التغيير - وهم من الطبقة العليا - كذلك، وقد

[illegible]

أما الحقيقة الموسمية، فيجب أن يكون خضروات متعددة، كالقنبلي والسمندر وجذباتي. خضفون الصراغ بما هو مادي وما هو روحي، بما هو صوري وما هو مكتسب، بما هو قديم وما هو حديث، بما هو مرغوب وما هو مقبول. ولا تخلط أنكرهم تطلقا لما هو مادي، ثم الذين يطلقون البصر على أن تستعبد، في لحظة مصير فرعون وأرويس، وحجوب عبد الله وردني عاكف وعباس الحلو (زغد أصوله الدائم إلا أنه طموح للخروج من "الزقاق")، وكان في يد الطوح (مبارك) ومحمدين كامل في بداية وبهاية. جميعهم على الخط لأنه طبع إلى

«الغلبة» على هذه الأنظمة. وواحدة من صفاتها هو عدم القدرة العربية على السمو. حوت وعالم ما إليها وتجاوزت. التغيير الذي أصبح الراسخ أصبح العمل على هو النخبة التي تتردد بين الشخص والاحتاد، لم تصادق على الرأى العليا. فكانت كفتها لصدا ودماً وفكراً ومضمار. وتحدثت في شخص واحد. تولى المؤلف بتأريخه وتوثيقه، وحصل العمل على إحصائياته في تدهور وتغييرين من خلال العمل على أنها تحدث تغييراً في الرأى على تغيير ما في العالم.

يُجَدَلُ لَا يَتَوَقَّفُ، ثُمَّ إِنَّ الرُّوَّاقِي لَا يَهْمَلُ خَطَا  
بِسْمِهِ أَوْ كَلِمَةِ قَالِهَا، وَيَقَاجِي حَتَّى الْقَارِي  
يُفْتَنُ، وَلَنْ يَتَسَعَ الْمَجَالُ لِأَيَّةِ أَهْلَةٍ، وَمَا أَكْثَرَ  
أَقْبَلَ عَنْ «الثَّلَاثَةِ» مِنْ شَيْءٍ، وَجِهَاتِ النَّظَرِ:



● لكن الواقع المصري هو الذي تغير حدث ما حدث في ١٩٥٢ فتوقف تهجير عن الرواية، حين عاد أبناء ابن يسيدي يعمل ذي طباع كوفي» إلى صويع التعجير، فجاءت «أولاد هيتلر» كنظر الظروف التي أحاطت بها العمل مما لم دون أن يأخذ حلقه من المناقشة، وإن طرح على بساط النقود والعرض، العمل التالي هو الذي أخذ هذا الحق، وما تبعه عند الكبارين بداية هذه المنظمة التي اختلفت عن الأولى اختلافًا كبيرًا

[illegible]

ويشعر هؤلاء بما أخذ عليه من الظلم القهري  
ويشعر هؤلاء بما ضيقه الأخير من الرواية  
أضواء حاشية كثيراً من مقاله خارج العمل  
الأكاديمي، والحقائق أن عمله ليس في  
المرس ١٩٦٦. وهو مشغول في كتابة دراسات  
في النقد والادب، ١٩٦٦، ١٩٦٧، ٢٠١٥، ٢٠١٦  
والفكر من التاريخ والحضارة، وفي استعداده  
الواضح من عمله السابق من ناحية، وفيه كامل  
الادب، جديد الأدبيات، علماء، من جهة أخرى  
في ذلك، تلك الخلفيات، والفراجه، كيويس  
فيهم محفوظ، وفيه كتابات من التاريخ الأدبي  
الغربي، تاريخ الأدب في الشرق والغرب،  
المفارقة على قدم في عروفي وفي أدبي  
كشود (١٩٩٠)، (١٩٩٠)، (١٩٩٠)، (١٩٩٠)،  
فيهم بعض من كتابات من الأدب، جديد  
فيهم المشورة، (١٩٩٠)، (١٩٩٠)، (١٩٩٠)،  
فيهم معاديات، تلك فضيلة أن واعترفي  
فيهم، أدباً، أدباً، أدباً، أدباً، أدباً، أدباً،

اعترف على الملأ أنني إن ألقيتها ثانية إلا حين  
أصبح لي أن أعترف أسبوعين في مرسى  
طروح (!؟) .. (٠) فإن أردت أن تعرف موضوع  
هذه القصة في كلمات قليل إنها قصة «جان  
الجان» في القرن العشرين، أو شيء من هذا  
القبيل... (٠) لكن غريبة الغرائب في «القص  
الكتاب» أنها قصة كلاسيكية القالب  
وعائسة المضمون... إلخ

هل نحن بحاجة للتعلّيق على هذا اللغو  
الذي يجرى يعترف في شجاعته لا يُستد  
لغها؟ انه لم يفلح لتجيب على لائلته  
شديدة، اكتفى منها بجزء واحد حتى يتاح له  
تعتكف في مرسى مطروح، ولا يستطيع ان  
يفهم سعيد مهران الا من خلال جان فالجان،  
يوسع اى مبتدئ في دراسة الابن ان يرى  
افكار الاوضح بين بطل «البؤساء» وبطل  
«الكلاص والكلاب»، ثم يتلاعب بالصياغة ما بين  
اللاسيكية والرومانسية، وجزاء خفيف عذبة  
بذلك صفا شديدة.

فقدّم ما يقدّم إلى أيّ مادي، من شخص  
 في الإسلام يعني كيان غير  
 (الكتاب)، ومن حسن أحوالها أيضاً لها عناصر  
 وقد وشغل وتكثرت، انظر هذه  
 صورة الأبيّة بعدها استناد من أسئلة  
 تفتابها، كنت وأجيب جازين في  
 وفوق، ومن عرفها، كانت أسئلة أحوالها، ماذا  
 في هذه الأيام وما شككت؟ ومن يضيح في  
 يعني وفوق لي لا تفعل ولا تفكر إلى أن  
 محمود ابن سليمان (الحاج)، وفي تلك  
 أفقره إلى ذلك حلت فيه فقهه وعلمه بآراءه  
 وتعلمها، وأتبعه ما كتبه من عميد أو أورد  
 في تلك محمول إلى مثله، أو التلقائي دفع  
 جوارها له، أحسن به ما لم يفسدوا  
 في ذلك، وفيه رغب، إلى تلك المرأة، وأجيب  
 مؤلفه أن عرفه، أو قرأت في همدان  
 في قوس النجف، ومن الحسين والشيخ برقم  
 إلى جنبه ومصححها كما بزيّك وقد  
 في حرثها...، كنت بعض من أورد وقد  
 فقلت: يا مولاي

[illegible]

يقضيني الإنصاف أن أضيف - على الفور - من أهم النقد الذي كتب عن «النص والكتاب» وعن أعمال هذه المجموعة بوجه عام - ما جمته لطيفة الزيات (راجع، من فضلك،



## الروائي - صادراً عن اهتمامه البالغ بالطبقة الوسطى.

يكاد يجعل من أبطاله المتخمين إلى بقية الطبقات  
أنصاطاً أو أقتصاعاً ابتداءً من الطبقات الاجتماعية متساوكون بلا أصل  
في المصالح، وأنباء الطبقات الشعبية متساوكون بلا أصل  
حياة وقيم متحدرة إليهم من قرون، بعضها قد يلائم  
التفسير الحداث وأكثرها لا يلائمه



مثلاً نذكر «حكايات حارثا»، و«لله الليل»  
وحضرة المحترمة، على التوالي، وفي ١٩٨٢  
نشر «إبالي ألف ليلة»، و«إبالي من الزمن  
ساعة»، وفي ١٩٨٥ «العاشق في الحديقة»،  
وبوم قتل الزعيم»، وتتلاقى خدات كثيرة، نعل  
أكثرها بريفاً في «ملحمة الحارثين» ١٩٧٧،  
استخدام فيها الروح القديمة والبدل القديم،  
وجعل في عنوانها كلمة «الملحمة»، «إباليولة»  
فيها ليست معطوبة قد، ولا هي مقبوضة على  
فترة من الزمن، لكنها تصم عشر حكايات كلها  
حكايات في الصراع، وتقول الحكايات جميعها،  
فشت المحاولات الفردية والإصلاحية والهيت  
التقافية، ولم يبق سوى طريق واحد القادر على  
رأس، الغفراء السلميين، لا تسقط من جانب ولا  
استخدام من الآخر ولا امتياز واحد الكل يعمل  
والكل يحظى بشأن عمله، والعدل يعمل الجميع،  
وإن دانت الحروب قاتل محاربون، هكذا تتحقق  
الحرية في الصراع، وتتفتح أمام أعينها أبواب  
العلم: أن يتكلموا يوماً بالفخورة والتعظيم وشأن  
التوت.

إلى جانب الملحمة فإن هذه الملحمة تتناول  
فيها الجاهليين في الأهل وصول حديث شعور  
أحداث معاصرة في الصراع، وتتفتح أمام أعينها أبواب  
سبيل كل ما خبره ما يعرف من أحداث المعاصرة  
وحكمة الاتباع وكثافة الصور وتبرع على شعرة  
وبدلة أول من سبوا قبل أن شئت أن تطلع على  
من أصفاته هذه صفة الرواية أو غير من  
يقرف القواعد والأطر، وفي القديم والجديد،  
والعصرين، من الأهل إلى الجاهليين، فكل ما  
يعتبه هو التعبير عن تحولت الواقع بوضيرة  
تقارب سرعته في التحول، ومنذ السبعينيات  
لا تحولت تحدث في التوجهات الرئيسية التي  
سادت العقيدة السلميين، وأبو التي يجد  
في ملحقها، هذا الإبداع يصل كثيراً من أعمال  
الملحمة (والثلاث، ١٩٧٤، «مصر الصح»،  
«إبالي من الزمن ساعة»، أمام العرش»، «يوم  
سفل الزعيم»، الانتصارات التي يصرف عليه  
الروائي إحدى عذبة عن الواقع، ويعتبر فيه  
عمل من العمل الثراث، ثم يروح على نصيب  
القديم في الواقع الجديدة، الأهل إلى الجاهليين  
في عينه الحياة لمصلحة التحولات الاجتماعية  
«إبالي ألف ليلة»، «إبالي ألف ليلة»، وقد  
يصف هذا العمل أيضاً «حكايات حارثا».

في ١٩٧٤ في حكايات حارثا قد نحت  
تكتف جانب ما حدث في حقبة عبدالناصر  
والتي التكام كان لا بد من تلك الحكايات  
حتى تكون بمثابة لتجارب. نشر الحكايات  
«الفرق» وأرخها بهاسية ١٩٧١ (لا أكثر من  
التيكاد، أرخ عمداً تاريخ، كان غاضباً مبرور،  
وكان صادقاً صادق، وجبات، «شهادة،  
مون احتفال كبير على الروائي، وفي جماع  
شهادات الطائفة، يقول الروائي الأخلاقي  
المعظم، التي يريه أن يفسل بينه من الأهل  
المتعلم، متفلسفة ومبرر أن يتفاحش الأهل  
والزعم الأوف، فكل نفس في الحياة تترن  
نالم والسليطيات، وكلها في جعلتها ليست لا  
الفتايات الضرورية التي ملطفتها لها الضم  
في عشقه، ولها يجب أن تعمداً  
عن العفنة في تولدها ومقدارها

وكانت القصة القصيرة هي شكل القتي  
المائل، وهذا هو الوجه الخلفي (كان نجيب قد  
رجع لتأكيدها، ونشر مجموعتين بين متفونة  
أعماله الذاتية، ١٩٦٥، و«بيت  
سبيو المسعرة»، ١٩٦٥)، وهذا ثلاثت  
مجموعاتها، في حوار معه طب فوزه بجائزة  
الدولة التخديرية في ١٩٦١، قال في موضوع  
بعد ١٩٦٧، وجدت أني أفعالاً بلا موضوع  
محدد، وأجرت ذلك تلك التي لدعتني لتزلف  
سبع سنوات كاملة في قيام ثورة ١٩٥٢. بعد  
١٩٥٢ كانت الموضوعات التي تفتتبت عندي على  
الانفصال قد مات، أما الآن فالانفصال قد مات  
الموضوعات التي تنسرب من بين يديها،  
صديقي إلا فذلك لا إني أبدأ كتابة القصة  
القصيرة إلا دون أن أعرف كيف تكتبني. لم تعد  
لدي تخطيطات لأعمالها كما كان الأمر في  
الماضي. من يستطيع أن يملأ هذا التخطيط،  
(-) الانفصال البومي هو عذابي وشغلي، كذلك،  
لم أستطيع أن أكتب ما في الخارج في طبل  
الانفصال بل من أتوانه والمعاينة والتعبير  
الرواية بحاجة إلى رؤية متكاملة شتت بين  
الموضوع، ونقد الماضي والصراع ونسترف  
الاستشغال، وهذا ما لا أستطيعه الآن»  
(روزبلاو، ١٩٧٢/١٩٧٢)

من جديد، يكتشف نجيب عن التزامه الحار  
بضائيا وهو نهم نهم، كان مبرور، وكان  
صافاً وهو يعرض لثرائه، حورته ومبشته  
وجيعة وتشتت واضطرب خضاه، لكن لم  
يفشل، بل واحة، من أن يلامه نخوش  
مركة شاملة، ولا غير لقاعد الصراع هو الملج  
الأول والأساسي في هذه القصص، صراع يشل  
العلم كله ولا تتحول وعده من متفارة  
والجدة تخلو من الصراع الجسدي أو التكام  
أبعد إلى الفلت بالرمص أو السكين أو  
الانفصال إلى صراع البرودة، لكن لا لتطويرة  
الكتاب بل الصراع وموقفه منه. هذا مثال  
واحد: يقول العربي المصلح لثرائي: علي  
أشرف ثوري وأوان في يحمل السلاح، وعلى  
المصري والمطعمه أن يحمل السلاح، - وعلى  
يتعاون مع من يعطيه السلاح، وأن يضر ضكة  
العلم في هذه الحالة، (قصصه «فجاس شاعر»، من  
مجموع «شهر العسل»).

وكما أن نجيب بحاجة إلى شخص نحو  
تقومونه الروائية لشخصية، ليعت، «إمراة»،  
١٩٧٢، هذا الدور إلى القصة الذاتية كانت  
«إمراة» أقرب إلى كل ما ينشأ شخصيات،  
وجوهاً عرفها في مراحل شتى من حياتها،  
لعله يودعها ويربها أو حبس حبس فيها  
ثم يعفها منه ولكن حسب حروب الهجاء  
(سعود) إلى التفتت نفسه في حديث الهجاء  
والناس، ١٩٧٠، ولكن الهدف ثوري (لعل أنه من  
الطغر في سرابه هو عقبة السلفين  
والفلاح، وقد قلبها في التاجية، تلك التي  
يتاحها مع تلك التي، وإن كان يعد لها أسوأ  
المصفر، وتلك نغمة مترودة عنده قبل «إمراة»  
وبعدا

من حب تحت الحفر، إلى «قشتمرة، بضعة  
شعر عملاً تخاف إبداع الانشراح حتى أنه كان  
نشر أكثر من عمل في العام الواحد (في ١٩٧٥

رحلات أربع، اللتان في الماضي (عامر وجمدي،  
طلبه من مرزوق، اللتان في الحاضر (البجيري  
ونصرو ياهي)، ومنه أيضاً ستمباراة رحلة  
الشخصية الوحيدة الناجية من الدمار (زهره)  
هذه الأنظمة من الأعمال، عنى من الفن  
ما فيه الفلتا، كان في قمة فاعله وإماتته  
وتألق فدراته، ولعب نجيب محفوظ دور الكاتب  
العلمي كما يجب، لم ينجح عن قناريه شيئاً  
أراد، لم يخدعهم ولا لمعتهم شيئاً، بل أضر  
وحضر، إشار إلى التفتت البادية له وراء  
الوجهات الخلفي، في شخصيات والتفوض  
ينشر أسس ما هو قائم، وهو بكارة وشبكة.  
من وراء القصة التي يفتتبتنا والصياغة  
الكلفة التي تومي وتوحى قال نجيب ما يريد  
في جرة وتقال، وأن يتسع المقام إلا الخال واحد:  
هذا «التي»، وفي ولعة من نوبات السهل والهم  
أبها الحكيم القديم «بابو» - وهو قدم بمصفر  
الذي أضمر فيه كل شيء إلا الضمير، أسمعنا  
العلم، «عشتي ما تفل لعرون، قل الحكيم  
«بابو» - وهو يمشد: إن شهادت قد كنوا  
غدا، علم أن نوبات حزن وبلاء، ما زاد الذي  
حدث في مصر إن أنزل يراي يتالي فيضائه،  
إن كان لا يملك أضمي الآن من الأثرياء...  
لديك الحكمة والبصيرة والسجدة تلك تترك  
الفساد يبلد، علم لك أن هذا حتى يأتي  
من بعدك بحقيقة؟»  
إن لغة سبيل الخطأ في فهم مثل هذا  
النص، وهو غير في أعمال هذه الملحمة؟

سرة ثانية: كان الواقع المصري هو الذي  
تغير، حدث في ١٩٦٧، لم تكن مرية  
معترية فاحشة ومعتمة لظفر، لكن كانت  
هزيمة نظم وإبينة وسياسيات وقادة  
ومسومات وفكار وطرائق في الحياة والعمل.  
وكان لا حدث في ١٩٦٧ إلى حراس في إبداع  
جيب، ترك لزم هذا من وجهين: الأول أن لا  
تأكد بعد له عملاً وأيضاً لتألياً لا وتثبت فيه  
١٩٦٧ إلى حو من الأثرة، مرة ثانية أكتفى  
بطل واحد، ولكن من هذا الإصرار والتمسك  
الصلة بالسياسة الذاتية، في «قشتمرة»، ١٩٨٨.

يقول الراوي مخلصاً مواقف باقي الشخصيات:  
«دع علياً الاستمرار لظفر وتخلصنا من  
كلير من رؤاس الماضي، واجتاحت ما يشبهه  
الفتايات الهزلي والمعلم، حتى نتخلصنا  
قائم على صوت إقبال كبركان في يوم من  
الأيام عجيب اسمه «ويوتو»، ونسأل  
وتعجب وشيرة وعجب تصحيح، لم نعد  
وخصبي، «مصر واقع لا مفر من» كيفة، لا  
نرى، «ألا؟ لا نرى لا سبيل منهم من  
الحكايات وفي من الفتا، مطرب بلا حود  
لوعاطف متفلسفة، من التكت، منظر إلى القمي  
الفرح، لكن جرولة الكتابة استقرت في كل  
نفس...»

قرباً إلى روايات «النفس والنفس والطريق»  
والفسحة، في «نجيب محفوظ، الصورة  
والمثل»، ١٩٨٩، من -ص- ٩، ١٣٢، و«راج  
كذلك راسستها العامة: «الثلث الروائي عند  
نجيب محفوظ من «النفس والكتاب» إلى  
«ميرامار»، المعسر ذاته، «ما عين فاعله حية،  
مدفلة شخصية، لا تقصص شكل العمل عن  
مضمونه، وروح تلك خطوطه المتلاحمة في  
صبر واتانة، لا تهمل نظمها واحداً دون أن  
تدعه في سياق التحليل، ولا يوقتها -بطبيعة  
الحال- الضباب الذي يفرق نفسه بين الأعمال  
الثلاثة التي تتناولها (وإن كانت ترى أن الشكل  
الروائي ذاته يمد إلى الأعمال الثلاثة الباقية  
في هذه المجموعة: «السماح والغريب»  
و«ثورة فوق النيل» و«ميرامار» وإن كان أكثر  
خفاءً) في الروايات الثلاث تكتفي بالحدث من  
وعى الشخصية مباشرة من أن زاوية قريبة  
أشد القرب من وعى الشخصية، والتحقية  
التي تلت على نفس المرية من الأمعية مع  
شبكة الموضوعية، والحقيقة الخاطئة مع  
التحليلية، والملم عن الواقع، وفي الروايات  
الثلاث تداعي السبلات الزمانية والواقعية  
داخل وعى الشخصية الرئيسية وتشابيه  
وتتناقض في نفس اللحظة الروائية، الصورة  
إلى إغدة الخصلة الواحدة بوجهها المحددة،  
إلى تكتفي وتعتمير روي لتجربة...»  
والتي الروائي تشابيه، بومر، في الروايات  
الثلاث، بحيث تخلق بين أربابها باختلاف  
من رواية إلى أخرى، فالحديث أن تلكه من  
وعى الشخصية الرئيسية يسطوي في  
«الطريق» والفسحة - مثلما ينطوي في  
«النفس والنفس» - على رحلة بحث في المعنى،  
لها بدايتها الشخصية المحددة، ونهايتها  
الحساسة المحددة، (-) ورحلة الشخصية  
تستوعب من البداية إلى النهاية، التعرف على  
الصفائق الأساسية، والفرق بين الأهل والعصر  
الاجتماعي والتجارب، ومحاولة الإنسان  
لإيجاد المعنى في عالم يتحكم فيه الخلل  
والأصوري في المعنيين الاجتماعي

إن هذا توصيف لأعمال هذه المجموعة  
في مجمله، من السهل أن تدفع في  
«السماح والغريب» والفرقة  
«ميرامار»، كذلك، وتفتي التوجهات داخل  
التيكاد، إننا لوحد، نبدأ بفرج  
من سعيد من السجين (يعني يعني أيلان من جديد)،  
والسماح والغريب، فصل عظيم في الإبداع من  
عله وتوقو عاله عله، والطريق «يوم الأمل  
ومعرفة «صاير» ببقية ألف (وإن ظل مشتقاً  
في «الفرقة» بفصل «التيكاد» من وفيقته  
تتمتع إسماعل كل البدايات تعني أن على  
الجميل الروائي برحلة الحياة من جديد، وليس  
غريباً أن تبدأ هذه الرحلة في «الفسحة» بوجه  
عابرة يوقها لعمر المصراوى عند ما يكونه  
«السماح» شخصيات حياتها ومن تعلم أن الله  
سيفتحها...» في «تفسير في الحياة القدرى  
الفتاح الخليلي التفاضل لن معنى حياته،  
ومن من تبدأ الرحلة. في هذا السياق كذلك، فإن  
يضمون ميرامار نقطة نعلها عندها مسارات



حدث ما حدث في ١٩٥٢ هـ توقف نجيب عن الرواية. وحين عاد شاء أن يبدأ بعمل طابع كوني، أو صبح التعبير، فجاءت «أولاد حارتنا».. لكن الظروف التي أعطت هذا العمل حالات دون أن يأخذ حقه من المناقشة. وأن يتطرح على بساط النقد والعرض



الهائلة، التي تجد فيها - كما أصبحت النظم - اللون الواحد في درجاته كلها، يشغل مكانه من فنية اللون، ليتجاوز خيّر المحدد، في احكام منسى دقيق.



في هذه المجموعة الرابعة والأخيرة قد نجد من التعبير الذي أصاب الكاتب هو أكثر مما في أصابع الواعى، بعبارة ثانية: في تحسن فهم الصيغة التي تعرض لها في أكتوبر ١٩٩١ تزداد وهما على وهى، أصبحت بمثابة عازجة عن الصياغة بالعلم، وفيها أعمال، ولا يراجع تصحيح الطبع كما اعتاد، لكن أن تعديل الحراسة من قوله إنه لم تغير العمل، الخروج التي تخرج جزءاً من صميم حياته. الخرج الحي، ابن: ضلع منه الصمم، وشيخ تدهيم هو معرفته بالواقع الحي والجمال الخارجي، وأصبح مفسرًا أو ما يترجمه إليه من أحداث حياته، وهو - في هذا القول - محدود، ويخضع للبرص، في فعل الأفعال - الجواب في عمل من الأعمال الثابتات، في «صباح الخير» ١٩٨٨، أو: بكتي: «الغالبات» تكون لنا كالمسكة، لكنها أصغر البالية، في تلك الأخيرة، «الوحيد» ذلك، من معنيها يتاح نجيب أعماله الأخيرة، إن ضاق الخراج، فقد بلى له الفضل جداً ثراً.

في المصطفى ثالثي «أعمال السيرة الذاتية» نشرت مستملة في ١٩٩٢ لكنها لم تصدر كاملة إلا في ١٩٩٦، وكلمة «أعماله» في عنوان العمل شير إلى شيء صميمه، إنه لا يمد سيرة دون أحداث حية، إنه يقتضي التعاضات تحت الأحداث على الحياة وروحها ووجدانها، إنه يصفيها ويستقطر لألوانها ويستخلص دروسها ومعانيها، ثم يصوغها تلك الصياغة التي أكثر من صفة طوطم، قد لا يتجاوز العمل الحادثة الواحدة، ولكنه يفضيها منه السطر الواحد أو السطرين، يفضي في الأناشيد ويركز ويكثف ويؤرخ في الحياة والفسح، في النصف الأول ما يتناول الزمان حراً يحدتها ما إلى وسع وعرف وتذكر وتخييل وعلم، حتى يتغير شيئاً غير به فتيان، في المصطفى الثاني «فصل منسج» أو «الأنشيد» ويصفه الذي في «التمديد للفتى». هناك في «صلى الصبر» في البداية يسلم إلى الجمجمة «ماذا يدعك إني» قلت بعد تردّد أكاد أضيق بالذات ولوم الهروب منها، فبالأبشور في الأناشيد تصور هربنا ونعدو الهروب، تلك البداية تردّد في صياغته مختلفة، ولكن: «ماذا في الدنيا يمكن أن يصف موضوعاً عذرياً في ذاتها: رسائل الشيخ عديده مع ما يقال من حبه للنساء والطعام والشرع والبر والخلق. فأجاب جاداً: «هذا من فضل لك الوهاب. وما أكثر ما قال الوهاب وشيخه في المراه والحد، وما قال الفنى، وماذا في رحاب

متكفئة بالصمت والعموص، مثل أي «يويويا» صاغها الإنسان من أشواقه التي لا يتم باعقل والحرية معاً، وما لا يقرب إلا لتوحيد لها خطوة في طريقها. حين تخلو الخلق من تاجر واحد، وحين تخرج كل شيء ورطه، وحين تفكر في العمل من انتقل صاعداً أو حزواً، وحين نفوس في ذلك غنى صاحب إبداع، وحين صمد رونق أو يفسدوا صاحب إبداع، حينك تستطيع التحديق من جناحين، وتحديق ما عجز الإنسان عن تحديق في الماضي وحاضر، وقد لا تكون بحاجة إلى العلم بأن الولي لا يقد قاربه، معاداً موضوعه، بل في العلم بالعلم في تاريخ الإنسان ومضغيه، فبقية أن قدم اللامع الأسامي للفظ للفظ والبديهي والعمودي، والمثلية الخلقية الخاصة في الحق الأولى، ثم راسمالية العرب واشترائية الشرق، وقد لا تكون بحاجة للقول بك أنه قد مال مع صاحب رحلته إلى انتقام الغريبي، ولم يتخطى في إياد إعجاب به، فليس هذا سوى شيء من وجود الأسلاب في فلتات المعاصر من تاريخ الإنسان في العلم التي ترجع في مصر، في مثل تلك وأخير ليعمل هذه المجموعة «في الصباح» ١٩٨٧، «سوق في» وسحبنا مابها، جارية هائلة من الشخصيات والأحداث في عدد قليل من الصفحات لا يتجاوز المائتين، كل شخصية تصيف هنا أو تترك هنا، والروائي معلن في حياته الطاهر، يرتب الشخصيات حسب حروف الهجاء، ولا ينسى هنا الموقف التحققيق، «أنا يكتب الأناشيد» وأحياناً رابعة، في تلك تكتسب الحياة الصدى والصدق، ويقلد منه في سبوت كثر، وستكون أنه لآلة في العجيبين الرابع والرابع - مسعمة وستين وعطيد، بعد أن خلط ذلك الأناشيد - تعيد ترتيبها في سياق تناسله الرسمي، ثم في تسوّل الأسامي، وإن يفتحي الروائي المكسر: «عن» (أوراق من الزمان والمصير ١٩٨٨، ص ٢٤ - ٢٥)

أهم الملاح في هذه الجارية الزائلة خُطان يسيران عاماً جنباً إلى جنب، لولف من أحداث التاريخ المصري التي لم تخطت خوسه، من تعديده، ثم انتقل تلك التراتل الضميري الخبيث من جيل لجيل، من الناحية الأولى، وأنتقد هذا بالحد الأول: إن نجيب محفوظ قدم لونا من «التاريخ الفنى» إن لم تخط للحد في مصر المعاصرة، من «مصر» العمل الفرنسي إلى مصر السادات لثورة يوليو، ولتلق جافة، في مسجحه شخصيات من لحد ومن وراءه واكتساب وتضامير ومضامير، عادت متأردة تحت القاطع القاطعة، صوغ حياتها في صوغ متقلبه، وهي تخرج أو لا تخرج، في هذا التاريخ لا يمدو الروائي القاطع، محاسباً، لكنه يهد أفضل الصغار لولا أن لندن احتازوا للثورة الوطنية في تجلياتها للثانية، وسوا الصغار خارج اللون غلباً للثانية للاجئال تحتها «و تسوّل الوهاب الأخر من الحد» اختاروا الوقوف في التراب الأخر من الحد، حدثت أعماله، وإمالة فتيان لقلب عالم يصف محفوظ، في مُنْصِص واضحه في «الأنشيد» ومعلمة الروائيين - ودمى - أن من ساهم، من حيث هو أجدل، والمثي في الشخصية الأخرى - صيلة واضحه إلى «مسيرات» والمرايا - في حيث هي رواية شخصيات - من فيها تفاصيل تلك الجارية

في عمرها ما كان يعانيه سالي الحارة في القاهرة عندما كان صلاح الدين يحق انتصاره الحاسم على الصليبيين - طيب وما بعد أن نهوى العلق العاصفي - من تلك ساقه من رطل وطين، وما بعد الاعتقال الثالث وبعد أن استميتقتنا على أعف مرقلة صفت روسيا الشعة بأحلام القفلة، وما بعد من فشل صلاح الدين في طرد الصليبيين وجاء بهم إلى أبواب القاهرة؟ ماذا بعد أن ساد تبرير كل باحث في التمدت وجود وأسما سقط «خالد صفوان» عن عرش إرمائه وقعد خالد صفوان مكانه، واسترجعه الروائي إلى مفهيه «الكرن» - دون ميلا بمغفولية أن يحدث هذا أو لا يحدث - كي يقول إن حكمه الثلاثين غاية تبريرات يمكن أن يفسد؛ إن تكتسب ما يمكن أن تكون تمثلاً لظواهر الطامع والأمال والمغص في أرسلة العاصف، كطياريات في شرح التشاب؛ أية تلات يمكن أن تكون كمن الحرية الصانع، صنت بها العناد الصدى على صبيها في لفظة الوجد ليتجهتها كلف طيف وعينها جرحاً شتلاً، «أنا» تلتك يمكن أن تكون من حسن العاصفة المحسوسة التي لا يفسدها الزمن - رغم الأمل الخليلي في الصلوات الأخيرة - بشق جديد لا يجد أن تثير في حيث قلنا يبقى ليدل أن يمد من (إن راس سالي) أليس هذا من «البناء العظيم» ويضع على ساحة هي يعزده الصليبيين، كما يلقى منه في ذلك أخاود اشتجاراً مرتدة تدحا من خوف الظل في ل؟ ما جدور سلهة نجيب محفوظ، وهو موضوع عذريه إن ظن من أنه عمل في لفظة المظلمة (خاصة: «أمام العرش» ويوم فكل أرحم)



الإنسان الطموح في هذه المجموعة تنطه «رحله إلى السواني» «أنا» وكان التاريخ قد عرف رحلته إلى بوطه عفاً عن طريف شخصته الطاهر في عوالم الأمصار وضيائهم الأسرار، غزا كتاب رحله خليفته «أنا» فطومة، يستفيد، عمداً، من تقاسيم نسي بتجديد موطئه، بحيث يكتسب منكون في مدمه من «الإنسان» إن أول ضانه تعرض حول لرفته، هناك الذين عبق قبع في المصطفى، وخالته أمه الأولى قبلت أرواح من مقلعه، وخالته حبيبته لثاني، برحت حلم من مقلعه، ويدها كل شيء كالصاحب لحد على أحد أرحف في طلب الحكمة خلاصاً وحيداً، برود إن المصطفى إلى أريج وأنى وعلى المرضي بهواه نثاني، وتحدث راحة الرحلة والاهتمام، وتحدث خطتها كذلك، سيرور نيل المشرق والميرور والحننة والأمان والقرب، وهو إلى دار الخليلي، دار لعيسى حبيبته، تكتسب من مقلعه عبق عرشه وأنى السجوم معارات من عذلى إن على محفوظ قد اختزل مسجرات التاريخ الأسامي كنه في هذه الرحلة أنشيد في الناس (لثاني والمصر) والنسب في الخاص (لثاني والأناشيد)، في التثني في الزمان والنشيد في المكان، ونشأ في دار الجليل

المظومة، فهو يصحح شكل الأساقط، لكن الشيخ وصاحبه لا يدعوان إلى التفرغ للعب واللعن، بل إلى العمل كقوى في الإصداق في ختامها يعني الشيخ عديده، «هكذا كن نام بواجبه في السوق وتصدى القدر»، يعباره عن عذله: من عمل على الإصداق بشؤونه الخاصة من جانب، ثم يعمل الشؤون العامة من الأخر، كذلك يشغل الموت، تامله، والتفكير فيه، وتذكر الراجلين، «وأن الذكارة، حيزاً تجبر في الأصداق، ولأن الذكارة في المصير الوحيدة ما يروى الراوي عن نفسه وشيخه فطاهيها أن تطلق مسألة الذكارة والنسب من عينيها، وما كان لصاحب «الأصداق» أن يعمل الواقع للمعيش مهما غاص في أصاقل الذكارة، فله طوطم عديدة تظن بأن الأساقط، يهي مهموماً بهذا اللون القليل وهو المراه، «هذا في هذه المجموعة وعينها كمنها ليد، «سلمات الشيخ» «ما يصلح حال اليلة» «أجاب سمات يزن أهلها بأن عقابيه الجين أرحم من عقابيه السامة»

١٩٩٦ أيضاً صدرت كتاب «أنا» في اللغة «القرار الأخير»، لعل لهم ما في يدهات النظر إليها فطارة القاصد الذي ساء فشم كل شيء، ثم بعد الأمر أصر القاصدين هنا أو هناك، يداورون أسامهم ويسكتون به، ثم أصبح مؤسستات قوية باطمة، تستعد في قهايا لها من مخاض ضاميل شعبيات ويخضع فلسفيها القاصدين وتطارد أعماهم وتستند قوتها من شيوخها حتى أصبحت هي اللغة والسادة، وما عداهما أصبح استثناء وشوذاً.

بعدها، أصدرت كتاب «نصف الدنيا» القافية في نصرة أعماله (كذلك يعرف في النزام الأساقط مؤسدة «الإنعام» «وقود» لها من التحق بها كتابها متفرقا فلا السبعينيات)، وقد أصدرت تحت ثلاث صوغات: الأولى أنشيداً «كتاب القرن، ووصفته بأنه يضم ٩٠ قصه، آخر ما كتبت صاحب نوبل» (١٩٩٢/٢٠١١)، والثانية والثالثة تضمنان أحداث فترة الإنعام، وأحدة صدرت نهاية العام الماضي، والأخرى قبل أسبوعين (١٩٩٢/١٠/١٤)، لكن في الإصدارات تلتك الدنيا في المجموعة عذريه شتراً في «القرار الأخير»، كما أن الألفاظ الصياغية الكلية في المجموعات كانت تزيد من عدم الصلابة، وصوغه اعتباراً، خصوصاً معتمدة، لعل الأمل.

إن شئنا صياغة مختصرة لإبداع نجيب محفوظ في هذه المجموعة الأخيرة - والتي مايزال الأساقط قادر على الإصداق إليها - أمكننا القول إن تلك الكبير يستقطر لغيره خبرات حياته الطويلة، ويصقلها ويركزها في صياغة صفيحة صفيحة، وسأنا لملحة تحولت إلى الشعر والعجيب وعنه وزعده، ولأن ما يولف من ذلك الواقع أصبح محدواً بالضرورة، فهو يمتدح من مخين الداخل، والظلمة والتفكير والروى والحد والحد والحد والحد الذي يفضاه هو الفساد الضامير الذي أحاط كل شيء (وهو هو لعل للشيائين والبالسة صمودة، لكنه لم يمد يد أبدياً فاسدن وصماين)، ولحيلة الصغار في محاولة التزاوم معه، ولإفادة من توفى

## كتاب الزاوية



### رياض الصالحين

باب فضل السحابة في البيع والشراء والأخذ والعطاء وحسن القضاء والتقاضى وإرجاع المكيال والميزان والنهى عن التطفيل وقيل إنظار المورس الممسر والوضع عنه:

قال الله تعالى (البقرة ٢٦٥): ﴿وَمَا تَعْلَمُونَ مِنْ خَيْرٍ إِذَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ﴾.

وقال تعالى (هود ٨٥): ﴿وَيَا قَوْمِ اقْوُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِأَقْسَبِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾.

وقال تعالى (الطه ٦-٦١): ﴿وَلَيْلٌ لِلطَّافِئِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالَهُمْ أَوْ زَوَنُوهُمْ يَمْحُرُونَ ۝ أَلا يَنْظُرُ أَقْوَلْتُ أَنَّهُمْ يَمْحُرُونَ ۝ يَوْمَ يَقُولُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يتبصع فاعطاه له فيه به أصحاه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوه فإن لصاحب حق مثلاً. ثم قال: «اعطوه سائلكم منه» قالوا: يا رسول الله لا نجد إلا أمل من منه. قال: «اعطوه فإن حريمكم أحستكم قضاءً مثقاً عليه».

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رحم الله رجلاً سمعاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى» رواه البخاري.

وعن أبي قتادة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سره أن يحبه الله من كره يرمي اليامة فيمسيح عن مئسر أو يصعب عنه» رواه مسلم.

شروطه، وإن عجزوا فوسائل إخلاص عهده، الموت ولقدان الذمعة والعميش في عالم خاص من الهذيان والهلاوس.



ورغم قلة ما يترامى إليه من هذا الواقع فما يزال الرجل قادراً على تسخير نضج الناس الصغار، فمضاهي هذا الواقع قبل أن يكونوا صانعين، والكتاب منهم، مشاركون لهم، متعاطف معهم، يقول عنهم: «ما حدث قد حدث، ولكن، ماذا عما لم يحدث بعد؟» هو قلق منوجس؟ نعم، يرى الطريق مائى بالطغيان والفساد ونعم، لكنه لا يتسلى أبداً عن الأمل، والسيد القادم، لا بد أن يجيء، صحيح أن الجميع فلنوا بالتفكر، حتى يأخذهم اليأس، لكنه صار الاتصال، فعله يأتي في دائرة القناعة:

ولا يتسلى الكاتب العظيم بفكر الأمل، لكنه يقدم تلك الصياغات للظفر والمركزة لمكة الصياغة: يراه مدرسة ليس اسمها أن يبدلها سوى «الأجساد» والفلاح والصبر، يراه رحلة مبدية بالانقراض والأخذ، بالانقراض والانكسار، موشاة بالضعف والدموع، على أديمها تتلالي انكسافات وتضاميات وتغاضيات، تضارعبها وتصارعها، وأصلحتها متعددة في هذا الصراع، على رأسها الإرادة والفرعة والعمل وبذل الجهد وعكابه المحطة، ثم طوفان الناس على «فقدان» قواشئ الأشياء، «والزمان» وأن لكل مرحلة من مراحل العمر مساراتها، وأن النهاية حين تأتي فهي لا تمنى إلا الانتقال من عالم لأخر، ولعل من أجمل ما يصوره إروى الأصدقاء، هذه المفارقة: «في مرحلة حاسمة من العمر، عندما تصل إلى الصبورة الحيرة والشوق، فمس في اننى صوت عند الفجر، هنياً لك، فقد فم الوداع، والعضد عيني من التلال، فرائد جنازي تسير وأنا في قدمها أسير حاملاً كأساً كبيرة مزرعة بريحي الحياة».

ويكتسب وجه الكتاب الكبير في مجمل هذه الأعمال شافية وعذوبة، تتأخّر عن المسألة اننى يتغير منها إلى ما يحدث، ويشكك في عهده ما رأى وعرف وجدر، ويصوغه في هده وعكته من ماضٍ وأزاد ودهل وكاتب وأنجز وحق، فحق له أن يتأمل ويستوحى ويستلهم ويصور إلى شئت عبارة أكثر إيجازاً أشك القول أن الأستاذ تهذيب مازان قادراً على مواصلة الإبداع، وعلى أن يأنس عهده، كما كان دائماً، سائحاً لجيد الكلام، رسالة الحياة ومعنى الوجود.

الأزاد ويستطيع رفع كل شيء، إن يتولد في الخلق؟ تلك مقديساً عن يحيى عتيق - نصائح من عصر تهذيب محفوظ، تارة يعطى إلى عالمه الروائي، ثم تعرض لحالته المعصية الألقاب. قلت في أول هذا الصديق إن تهذيب، كان سوحداً في عالمي منذ التراسلة الثانوية، ثم «أتاني زماني ما يرتضى» فخرقت الأستاذ عن قريب، في مقهى «ريش» من معصيف السبعينات أوائل الثمانينيات، وفي «الأفراح» حيث كتبت أعمل بمجلة «الطليعة» من ١٩٧٢ إلى ١٩٧٧، وكان الأستاذ يأتي إليه كل خميس، ثم في مقهى

# الإشهاد الديني والأغنية في الموسيقى

## مايكل فريشكوف

### ملاحم الإشهاد

#### الديني المصيرية

في الوقت الذي يوجد فيه التقابل الذي يربط بين الإشهاد والغناء - فإن هناك كذلك معايير ومفاهيم مشتركة تعود أصولها إلى التقاليد الدينية والمواقف الإسلامية من الألحان الموسيقي، وهي التقاليد والمواقف التي يحدد بها المصورون وضع المؤيدين والإدانة بناءً عليها وبينما لا يطبق كل المصريين نفس المصايير بنفس الطريقة، فإن هناك ميلاً مشتركاً في تقدير ما يمثل الأداء الديني بحق.

فالإشهاد الديني العقلي ينبغي تفسيره على أنه عمل من أعمال الخشوع وهي عبادته، أو التعبير عن الشعور الديني العقلي، ولا تعود الآخرين إلى الإسلام، والمثابة الجمالية المصاحبة لذلك مقبولة، ما لم تكن غاية في حد ذاتها، بل لها هدف تعبير مبدئي لا يمكن للإشهاد ملك أن يقضي على الرغبة في الموسيقى الدينية - ومعاً أنه ينبغي على تجربة الإشهاد أن تكون دينية - حال على ممارسات الإشهاد أن يحافظ على مساهمة مضمونة بنيتها وبين الأغنية الدينية.

ولا بد أن يتم الإشهاد في سياق مقدس إلى حد مناسب، أي ليس ضمن شعرة من الشعائر الإسلامية الدينية (جذبت لا يكثر الثراث)، ولا في سياقات غير دينية (تدعيات قد تؤوله، أو يسخر منها، أو تكون له أهداف ملغزة). وفي إطاره قد السجود، قد يؤدي الإشهاد في مناسبات دينية مصرية، أو مناسبات اجتماعية عامة، والاحتراف مقبول، شرط أن يحمد الله الله والإسلام

ولا بد أن يحتل النص مكانة رئيسية في أداء الإشهاد، لأهميته في ترسيخ القصد الوظيفية والتجربة الدينية. إنك فإن جودته ورسائله التي تركز كثير من الأغنية، وأكثر الاختلاف قبولاً هي تسمية الله والحمد والابتهال إليه، ومع غزل الرسول محمد وآل بيته، والتشجيع على التجربة الروحية؛ وقصص الشخصيات الدينية، والمواقف الموجهة للمستمعين، في بعض الأحيان قد يستمد شعراً غيراً غامض، إن كان مثل هذا الشعر يراقب لكونه إما شديد التصوف أو شديد الإبهام، أكثر هذا الشعر شيوخاً الدعاء إلى

ومع ذلك فإننا عندما نقارن مجال الإشهاد بتلاوة القرآن نجد أنه أقرب إلى حد كبير في الأداء، وأكثر حرية في الجمع بين الممارسات الموسيقية الأخرى. وبينما قد يرمز بعض المصريين أنهم قارنوا على المصيرين بوضوح شديد بين الإشهاد والغناء (بمعناه العام) فيما في واقع الأمر ليسا متطابقين اتصالاً بدياً في المقوم أو الممارسة، وهناك تواصل بين أداء الإشهاد الديني، بالمعنى الدقيق للكلمة، وأداء الغناء غير الديني الذي لا ليس فيه.

وفي بداية القرن العشرين، كان الفصل بين الإشهاد والغناء مستحيلاً تقريباً ففي القرن التاسع عشر كان الثراثان «الديني» والفقلي» متماثلين، وكانا يشكلان معاً مجموعة واحدة من الممارسات؛ وفي الوقت الراهن تسمى هذه المجموعة أحياناً بالثراث القديم، وشيئاً فشيئاً تفلت الغناء الديني عن الغناء غير الديني مع قدوم صناعة الموسيقى التجارية، التي وجدت للموسيقى الشرقية الترويجية الأكثر ربحية، حيث نالت بها من الثرات الديني إلا أن التيارات المتعادلة القوية والاستعارات الموسيقية ظلت قائمة. لتجلى أن عمل حاصل من مستحيل، وفي القدر من منفصل حتى آخر أواخره، مثل المثلثة «الدينية» من بين ما هو بيني بضمه وتبنيو بشدة شاعرية أو كوستروالية من الإشهاد تارة تارة فوياً بثرات الترويجية الضمنية، إلا أنه كان لديها المصايير، وكذلك غامض دينية بؤريها مطرويون ليس محترفاً بهم كشاعر.

وفي مجال الإشهاد، قد تفرق مصر بين الأنواع تبعاً للمؤدى، وأسلوب الأداء، والنص، والمصايير، وقد يكون تعريف الأنواع تعريضاً دقيقاً أمراً إشكالياً، ألا وجود لتعريفات المثلث عليها بشأن مصطلحات الأنواع غير أن هناك شبه اتفاق يمكن تمييزه، وإن تداخلت هناك الأنواع إلى حد ما، وأوامر الإشهاد الرئيسية التي تستعملها في هذا المثلث - وهي التواشيع الدينية والفصائل الدينية والود والابتهالات والقصبة الدينية والذكر - صارت لكل جمهور عريض من خلال الأداء الحي أو الانتاج الإعلامي، أوكلمها.

كثيراً ما يُعترض أن الإسلام السلي يرفض الموسيقى، وإن تلاقى الأمر والألحان مما الممارسات للتحسينات المثلثات منه وبغض المثلث، من أم موسيقى الصوفية صممت تحت عنوان الإسلام، «الإنشادي»، أو «الغني» إلى قول من الممارسات «المسندية» و«المصونية» و«شعر فؤاد» عن العالم، «الدوني»، وموسيقاء تدير الرأى «السلطاني» الحاصلي عن الموسيقى والذين في مصر يمكن تصنيفه عن طريق دراسة ذلك المجال الثري من الممارسات اللحية الإسلامية، التي تمارس هناك.

انتشر أداء الإشهاد الديني في مصر خلال القرن العشرين، متغدياً على الحواجز الجغرافية والاجتماعية، وما أن ممارسة الإشهاد تركز في المقام الأول على الإشهاد إلى الله وتسميحه، ومعهم رسولوه وحبه، والتشجيع عن الشخرة الروحية، والمواقف الدينية، فهو لا يقتصر على محتلة أو بيئة، فصيادية أو روية دينية، فالإشهاد يعبر عن العهد العاطفي للإسلام، الذي يعبر عنه كاشحين ما يكون التشجيع في الصوفية. ومع أن الإشهاد دائماً صوفي قواعص ما يكون مسيحياً عند اللحن، ورغم أن بعض الفرق الصوفية يشجعون بالغناء بإشهادها الشائري (بينما لا يوجد ذلك في غيرها)، فإن الإشهاد يظل يتغير في مجال اجتماعي عريض يتطوّر حدود المصير الإسلامية بتغير، ويبلغ حد أنها قد تصل إلى الإسلام العاطفي، الذي يتطلى في الموسيقى الشعبية، الدافع الأساسي نحو التشجيع الموسيقي عن التشجيع، الذي في الحظوظ التي يفرق أنها تفصل الإسلام «الصوفي»، عن «الموسيقى»، عن «الشعبية»، لا يمكن تجاهها، أي أقل ذلك بكثير، على الأقل في مصر وتحتس مثل هذه التقييدات بخص الخاضع والحدس منها مستندات وممارسات، وذلك أن حقيقة الأداء في أن الأفكار والمشارع الصوفية - وهي جد الله ورسوله وأصابت - تتشعب في المجتمع المصري بديجات متفاوتة (وإن كان الانتشار غير متكرر به دائماً)، ويكون التشجيع عن هذه

موسيقى التشجيع بين ما هو هذه «سلي»، أو «موسيقى»، أو «شعبية»، أو «شعبية»، و«دينية»، ومفسد، تعكس تواصلاً عاماً وتناضحاً بين هذه الفئات وضرورة الحد من استخدامها.

والمفسد ليس أنواع الألحان اللحني في الإسلام يتسم بالصوفية كذلك، فمن ناحية النص، يمكن ميمور الإشهاد عن تلاوة القرآن والألحان - فالإشهاد شعري في المقام الأول أما القرون فتدلل، مع والألحان من الثراث، وقديسه كسدم الله، والقواعد الخاصة بتلاوته (الخشوع)، تدلل طريقة التكرار في إشهاد (وإن كان بالإمكان تحقيق أثر كبير في إشهاد هذه السجود). ومع ذلك هناك أثر متبادل في ساليب الأداء، إن أنتمش عادة ما يتلو القرآن ويؤذن للصلوة كذلك. كما أن كل أنواع الأداء الإسلامي شكلها تاريخ مشترك للثراث الإسلامي، وكثيراً ما كان لها اثرات يتركز معن الشك إلى استبعاد الموسيقى من الدين، بل وينتد منه موقفاً عدائياً، وهو ساعد على طمع كل الأنواع الإسلامية بملامح متشابهة.

والله ومعهم الرسول والشعر الديني غزير على اعتماد التاريخ الإسلامي، ولم يكن يؤلفه حط شخص معروف أشهر في المقام الأول الأسس ومجموعة، يمثل على التميز الفني الإبداعي لتجسيدهم للفن، بل إن هناك كذلك العديد من صحابة الرسول (مثل حسان بن ثابت، وهالي ٦٩٩ ميلادية) - وعلماء الدين (مثل الأسم الصائفي، الذي توفي سنة ٨٢٠ ميلادية) - وعلماء الأخر (مثل الشيخ صالح الجعفي، الذي توفي سنة ١٩٧٨)، وهذا الشعر كثيراً ما يؤدى كإشهاد، وعادة ما تغزل اللغة العربية القصص، لفة كتاب الله والثرات (وخاصة نوع القصائد)، ولكن الأشكال العاجية (الموال والزلزل) تستخدم كذلك من أجل الوصول إلى أعداد أكبر من الناس، وخاصة في المناطق الريفية.

ولكن النص مهم، فخصوت مهم كذلك، إذ يحول الأداء الصوتي للشخص إلى أداء اجتماعي، وقد أثر التشجيع الموسيقي على أدب يكمل معناه، مع الصوت الخارج، مع الأمل من أجل وضوح القول وأظهار العاطفة، التي يحظى الحلق الواضع بتشجيع شديد، ومع أنه لم توضع قواعد مقيدة لأداء الإشهاد، إلا أن الكثير من مبادئ التشجيع غالباً ما تطبق في الممارسة، لضمان قبول واستحسان السجود للنص لتلاوة القرآن، وعادة ما يكون اللحن الجود على علم بهذه المبادئ لتجسيه تعليمه الديني.

وطرقت الموسيقى الإسلامية بصورة عامة إلى الألحان الشعبية نظراً لكونها أقرب في محتواها، أو طابعها، إلى معظم الناس، في معظم أنواع الإشهاد. وبعد العصور السبعية، نجد أن التكوين الأكثر قبولاً هو الصوت الخارج مع البطلان، وأقل الأنواع الموسيقية التي سبها هي (الرحيق) يشير الحديث إلى (إشهاد الرسول) - وغيره من ألحان الإطعام - وقد غادى هذا اللون، وقد أصبح صوت الذي الحزين الذي يستخدم كثيراً في السجودات الصوفية رمزاً للشوق الروحاني، وتطلى الألحان الشعبية كسالكات العود والقانون، وكذلك الألحان الشعبية، بغير تكرار من الانتشار، وإن كانت هناك الألحان مشكلة على الألحان الغربية والأفريقية المستخدمة في الموسيقى الشعبية المعاصرة وتطريز لا يربط بالسياقات غير التقليدية، وقد تستخدم الألحان متفرقة، أو على غيلة تخت، أو فيما بعد) فرقة موسيقية كبيرة وكثيرة الموسيقى العربية). والاستخدام المتنوع وللايات يكشف عن تواصل يربط الإشهاد والأغاني الاتجاه ناحية الغناء، وفي الإشهاد والأغاني الدينية، كثيراً ما يواجها ما اسميه «الصوت الديني»، وهي فرقة الطرب القياسية التي تبرز فيها الألحان القوية (وخاصة اندف وما شابهه) والماي؛ وهناك كذلك الكورس كبير العدد يقوم مقام البطلان، أو يمثل نظيراً للكر الصوفي.

ويرى كشيرون أن الأسلوب الموسيقي الخاص به والجداد والتجديد والتماثل؛ والأساليب والإحداث المرحبة الخاصة بالموسيقى القرطبية المتبوية فقليل الانتقد من جانب بعض الجهات، وعادة ما يوحى الإشهاد بالإحسان بما هو «تقديراً، فيما يتجلى» «تحديث» بتغير الموسيقى التجارية المعاصرة، وبينما يسبق بعض الإشهاد هذه المهام عن طريق إدخال الثراث





ومع أن الإشهاديات الصوفية لم تكن لها طقوس كترقية، فهي تحتل مكانة رئيسية في بداية صلاة الإسلام في مصر: فغالبيتها ما تكون صلاة الفجر مسبوقة بالإشهاديات، حيث يخطئ البعض أداؤه بالأذان. وهذا الأداء تدجبه الأتباع بوسيلة من أحد مساجد القاهرة الكبيرة. وفي المساجد الأخرى التي لا يتوفر فيها مثلها، قد يدعاه هذا البيت من خلال مكبرات الصوت لمسجد. وكذلك تنسيق الإشهاديات للصلاة في رمضان وعادة ما تنضم أشرطة التسجيل أو التسجيلات الصوفية لمجموعة تسمى «الإشهاديات» -إلى تسجيلات الأداء الشاذلي- تقسمه ثائرة، وتتضمن إلى الشيخ محمد عمران والشيخ نصر الدين فويل. يقول بيير زوار القاهرة -مؤشر الدين- صلاة الفجر اسداح مثلها معاصر شهير، كاشيخ الهلالي، أو الشيخ سعيد حافظ. وربما تتسم إشهاديات الصوفية في مصر القديمة كالتحية الشاذلية ٢، الفلقرات ٣، ونوع الإشهاديات قريب من الغناء الشاذلي في التراث القديم، وخاصة أداء القصائد (الآيات) في زواياها. وفي الوقت الراهن القلائد التارخون في صياح فخرى من (سوريا). وبينما يعتبر أسلوب الإشهاديات المتغيرة من الشاذلية الحديثة من الفقه والتبشير الصوفي، فإن مثلثه كذلك في شكلان الصوفي، وفي الكثر العام

والإشهاد أساسي في كثير من الطرق الصوفية وفي الحضرة، كالأداء بآداب الإشهاد ليكون مصاحبا للذكر الذي تكرر فيه اسمه الله الحسني مؤلفه. وهذا الإشهاد (الذي لا يكون هو نفسه صمغاً) يطرش على التركيب ابتداءً متلفاً، ومتصاعراً فالإشهاد يكون مفكراً، أو كوالياً، أو باسجالياً. وفي الطرق الأهل مسجافاً، تستخدم الأهل الموسيقية في بعض الأحيان وقد يؤدي الإشهاد المتغير، أو الكواليتي مع الذكر، ويشبه الإشهاديات الإشهاديات ومع الذكر والدعاء موضوعان أساسيان على الدوام، إن إشادة أية طريقة صوفية يمكن تمييزه عادة باستخدام بعض الصوفية الإيمانية. فبما أن الإشهاديات والمناشيق المهيمن الطريقة، بينما تأتي النصوص من تراث التواشيح والإشهاديات والمذبح العام. وبينما يسجل الإشهاد الأضرار مختفرون، فإن مشيئة الطرق الصوفية من الواد، ورغم وصف الطرق الصوفية في مصر في كثير من الأحيان بأنها ماسية أو كل الطبقات الدنيا، فهي تضم أعضاء من كل الطبقات السوسيوإقتصادية، وكان إيجالي عدد الأضرار في عام ١٩٨٥ بأقر ثلاثة ملايين. وشعر الطرق الصوفية لا تخطي بها مقام في مصر، وتذكر ما يكون شاعراً لدى صوحيحات مهيمنة في ميلاطو الطريقة لدى الجمهور الأضرار، ونشيده لذلك لا يفتح أحد تسجيلات تجارية لشاعر الطريقة (وإن كانت بعض الطرق تنتج تسجيلات للاستذلال الحلي فقط). وسجلت بعض المسجفات القصيرة من الذكر الموسيقي الخاصة بالطريقة الشاذلية (أخضت) التي تمثل الشيخ أحمد السباتيني أثناء مؤتمري الموسيقى العربية سنة ١٩٣٢ بالقاهرة؛ وهناك عيادت منها متوفرة على أسطوانة مدمجة من إصدار CDF بعنوان Musique Arabe ويظهر عمران في باريس لحضرة الحامدية الشاذلية (الحامدية الشاذلية ٢، الفلقرات ١٩٨٥ وقصميين شاذلي، الفلقرات ٥) عيدين تارخين وقصميين شاذلي، هذه الإشهاديات لا تختلف عن العروض التي تقدم في مصر، وإن كانت أقل حماساً

وتخصص للصالح الإجماعية من غيرهم من الأضرار، فهو يسمى كذلك الحاج. ويقدم المؤلدي عروضه في العديد من الإشهاديات الصوفية. في مود النبي وموافد الأضرار، وكذلك في المسجفات الإجماعية كالأضرار، وربما كان أشهر مؤلدي في الدائرة القربية هو محمد الشاذلي (المؤلف) سنة ١٩٧٦. ومع أن هذا الأسلوب من الذكر على شكل حصة في كبر القصر والشيخ في مصر القديمة والعشرون سنة الأخيرة، فقد كان ذلك من تسع معراج من هذا الطراز في مصر (مسار بارين ١). وكذلك أسطوانة «الموسيقى العالية» المدة في فرنسا (بارين ٢).

وليس من السهل تصنيف المؤلدي والمؤلدي بديلاً أو لخصائص الرسول جليل في مصر عزيلاً على الكثيرين من الطرق والتجمعات الصوفية، إلا أن هذا النوع محبوب في تارخه بدمج الطريقة تتعدى الطرق الصوفية، وتحتل أفراد كل الطبقات الإجماعية؛ وتحتل الصوفية في تراث الأضرار والتاريخ القديم. ومن ثم لم الموسيقي العربية بصفة عامة.

## الإشهاد الشاذلي

### الإشهاد والحضرة الصوفية

بينما كان الكثير من الإشهاد يستخدم في سياقات اجتماعية عديدة، فإن هناك نوعين في الوقت الراهن يتسمان في حد كبير بالخاصة، وهما الإشهاديات وإشهاد الطرق الصوفية.

والإشهاديات تؤدي أداء مفكراً، بدون مصاحبة، وفي أوزان، وهي أرتجالية، وتعتبر شلاً من أشكال الدعاء. وبما أن الإشهاديات من ناحية الأداء أقرب إلى الإشهاد إلى الأذن والقلوب، فهي أقل احتمالاً لأن تنهم بأنها مصاحبة، ولذلك أضرار حتى في فترة الزعة للحامدية الإسلامية إلى جانب الشعر الديني الذي يخلط الإشهاديات إلى، تتضمن النصوص الصوفية، وكذلك الإشهاديات للشريعة والتقديس والصلوة على النبي، بل قد يمكن تسمية العرض كله بأنه ادعاء ويرتدي الجليل نفس ملابس الفلقرات؛ وهو في العادة مفرق

محسنة خاصة خلال شهر المولد النبوي. وقد يصاحبه أداء المولد أجزاء من التلاوة والدعاء، ويصاحبه شكل التواشيح والقصائد الدينية ومن أمثلة ذلك الشيخ علي محمود والشاذلي إبراهيم القران والشيخ عبد الفتاح، وفي سنة ١٩٨١ دعت مجموعة صغيرة من المؤلفين من الطريقة الحامدية الشاذلية لأداء مادتهم الشعائرية في باريس في المهرجان التام للشعر الصوفية، بقيادة المحدث الشيخ محمد الهادي، وقد سجلت مواد عديدة وطرححت لسوق «الموسيقى العالية» والفقرات ٣ من الحامدية الشاذلية ١ عبارة عن نص مود لشيخ الطريقة، وقد كان نطقي في الطرق الصوفية، والتشدد المفرد هو السائد، مع جواب كواليتي من حين لآخر من بقية المجموعة. وبمعن سماع أداء مود آخر المحدث الهادي بمصاحبة بطاقة مختلفة في الحامدية الشاذلية ٢، الفلقرات ٩



وتتلى قصيدة البردة الشاذلية للصوفي في إنشاء العالم الإسلامي، وهذه ما تحسن القصيدة (بماحدا من الرسول والصفات عليه، وتكرار ما يكون له مدح الجليل أضرار علية، مقابلاً لأبيات الأضرار (الشاذلي). وفي مصر نجد أن أشهر المفسرين هو الشيخ عبد العظيم الحلواني الذي سجل القصيدة كلها (بإستخدام نص تشطير موسيقي على سلسلة من الشرطة التاكسيت. مصحح مفرد من قرأت كواليتية. ولكن رغم شعبية أداء المولد المستمرة في المصغرة وفي بعض الطرق الصوفية التي تستخدمه شاذلية، فقد تدهور بصورة عامة في الصف الثاني من القرن العشرين والمحدث المحدث في القرن العشرين يسمى في بعض الأحيان المؤلدي، ولكن هذا المصطلح يندرج كذلك على طلبة عريضة من المؤلدين ويؤدي المؤلدي التواشيح الدينية بمصاحبة التلاوة وألحان الإيقاع، وهي في العادة التي والدة والبازرة والمفرد والخاص، وتكرار ما يعرف بالمؤلدي نفسه على ألبان أو يقر على عصا بمصاحبة، ولأنه يقف في المقام الأول مديحاً لرسول محمد، وخاصة مود النبي

أدعيه أو ذات ليلية سببية، قد سجلت. لأن ظهور صمغ الوصيلة كان في بداية القرن العشرين، في أعقاب ظهور المينة الشاذلية التكنولوجية والإقتصادية اللازمة، حيث حفظت هذه الأنواع وحشد للمسار الحسني تشعروا في العقود التالية. ومن بين أعظم المؤلدين الذين سجلت أعمالهم الشيخ يوسف الهادي، والشيخ درويش أضرار، والشيخ أبو العلا محمد والشيخ علي محمود، والشيخ محرز سليمان. والشيخ إبراهيم الفران

## التواشيح الدينية المتأخرة

استمر أداء التواشيح الصوفية الخاصة (ومنها الإشهاديات والقصائد الدينية) حتى منتصف القرن العشرين، وإن أداء المصاحبة من قبل العام لم يطرأ فقد كان أكثر موحياً في القرن الأخير نحو الترقية النبوية، وتحتل شيئاً غلبت على التواشيح باعتبارها أساساً ترويضاً، للتعلمين النبوية، وخاصة مع انتشار الترويض النبوية، وأحد أختاب بعد ذلك وفي القرن نفسه، لقد تشعبت التواشيح الخاصة بترقية الغلبات الإجماعية. ونتيجة لذلك صارت التواشيح في نهاية الأمر تعد دينية بحتة، دون أن يكون لها أي دور شعائري مهم. ولم يكن الأمر مثل الشيخ مع الفتيه يعون موسيقي الطرب، كإستماع أساقم من المصاحبة وعندما لم تحتل التواشيح بدعاً للغلبات الإجماعية ولا صناعة الموسيقى المزدهرة، ولا شاعر الإشهاديات، تدهورت تدهوراً حاداً خلال الربع الأول من القرن العشرين. واليوم قد تسرع التواشيح في الإزاحة، وخاصة في مصر؛ الدينية. إن التواشيح أدراً ما تؤدي أداء في المسجفات وتشعر القصائد أدبية كانتهايات شعائرية (كما سياتي فيما يلي)، وفي مسجفات صوفية، وغالباً ما يعتبر الإشهاد الشيخ مع الفتيه اعلم من تخصص في التواشيح في القرن العشرين. إن أدب صوته من قبل التواشيح النبوية الأضرار، إن كان الخاصة بالتواشيح محمود الهادي، والشيخ نصر الدين فويل. وهذه التسجيلات التي تعتبر الآن نمطية وتعتبرها سدا على الشاعرة الإسلامي، هي في واقع الأمر جزء من تراث كثر يفسر في يوم من الأيام على كل الصوفيات الإجماعية (وما زال يروق على روبريد، راد وفيلاً وأثرات الصوفي، وكذلك بحدو الموسيقي العربية الدينية المعاصرة. وتنسب الملاحظات ناتجة عن الإشهاديات الشاذلية (كما هو مذكور فيما سيلي)

## المولد النبوي

### استعداد المواليد

المولد النبوي (أو المولد وحسب) هو حدث (موعد الرسول) في ١٢ ربيع الأول). ونوع من أنواع المناسبات، ونوع من الإشهاد، فمن الناحية التقنية، يعد المولد الرسول محمد وهو يروي سيرته، شعرًا ونثرًا. وقد ألف الكثير من نصوص المولد استعداداً في المقام الأول على السيرة النبوية النبوية لابن إسحاق (المؤلف حوالي ٧٥٠) وفيها من مقام (المؤلف سنة ٨٧٨ أو ٨٧٩) في مصر نجد أن هناك ثلاثة نصوص من هذه السيرة هي الأكثر شهرةً وهي نصوص مغير بن حماد السمرقاني الحلي (المؤلف في ١٧٦٥) وعبد الوهيد مؤلف كتابي الفلقرات (المؤلف سنة ١١٢١) وشرف الدين البوصيري. التي نشأت في المصغرة وإفريقية (توفي سنة ١٢٨٨ بإسكندرية). كما ألف الكثير من مشايخ الصوفية الموالد استعداداً في طرقي

وتشيع الأداء المحدث للنصوص الموالد

مع تدهور الدور الإجماعي للإشهاد، شجع نجاح الموسيقي العربية التجارية، القائم على الفرقة العربية كوسيلة آتية، الحاشدين

## في سنة ١٩٨١ دعت مجموعة

### صغيرة من المؤلفين من الطريقة الحامدية

#### الشاذلية لأداء مادتهم الشعائرية في باريس

#### في المهرجان التام للثقون التقليدية، بقيادة المحدث

#### الشيخ محمد الهادي، وقد سجلت

### مواد عديدة وطرححت لسوق

#### الموسيقى العالية،



من تلك المستحددة في الذكر والقصص أكثر  
النشأ من الأثر في الدنيا بعضه ذلك هو  
الصحيح في الصيد ويؤدي بعض المبتدئين  
كلًا من الذكر والقصص، بل أنهم يمزجون  
التوقيع في عرض واحد، ويبدو أن هذا النوع  
الجديد نسبيًا خرج من عبادة أكثر من ث  
قديم تدهور على مدى الحسين سنة الأخيرة،  
في المواد القديمة (الذي كان يعنى الفصص  
التيمة السريعة الخاصة بالبيء مع  
البطلة والآلات الإغريقية) والملاح القديم (الذي  
كل بعض عامه يمتدع بثقة العامة،

فيما يلي نص مقتضب من كتاب *الشيخ محمد باقر المجلسي صاحب نقض على المفاهيم الحديثة* حين يورد الترافيق مع فرقة الشيعة آخر عدد من حكاياتهم للأساليب الموسيقية الشعبية والحضرية، والآلات الموسيقية، والطقسات الحنينة، والصيغ والبعثات النغمية والحناءة الجارية والجلالية التي فصلت نغمةً حسيّةً كبريى الشرب والبالع والطيّط الزاوي، وهو يكتب عبارةً يهيمه من هذا التشرامه وأغلبها ما تتم العروس من أجل موالد الأولياء وأهل النبوي. وذلك الأسرار... ويرجع السبب إلى أن السبب في الغرض من الموسيقى النبوية في كونها النوع العنصرى هو أبهى من الإبداعى إذ تتمتع هذه الفن بوجوه كبرى في الأداء، حيث تستمر كمشية إلهي، وهذه الغنائية قد تسمى صيغة أو

وهناك نوعان من القصة: القصة التنبؤية التي تروى المجازات النبوية (وهي في العادة قصص خاصة بالنبوة وحدها) والقصة الخيالية، وهي حكاية عن نسج الخيال ولكنها تتضمن معنى الخيال، ويستمتع الناس بالقصص باعتبارها ترفيهاً. ويكون الناس النفسي أخطر من أنواع الإشارات الأخرى، وخاصة في حالة القصص الخيالية، ومع أنه لا يمكن إكراه الجانبيات السرسيه في القصة، ورغم أن القصص لا تفكر بديهة بشكل صحيح، فإن الأداء يولد جوئياً من فرجه الحالة البديهة وسورة الخشوع،

والسياسيات أو الموضوعات الدينية، والدماج  
 للثقافتين التي يجب وضع بشكل فرعي،  
 وتنتج صناعة الأسرة الكاسيت المهرجة  
 التي تركزت في طعنا على مشاعر المثاليين،  
 ومعظم الأسرة تسجيلات داخل الاستوديو.  
 ومع أن العروض الفنية يمكن أن تكون أطول،  
 فإن الحدود الفيزيائية لنشر الكاسيت، إلى  
 جانب العوامل الاقتصادية، قد جعلت طول  
 التسجيلات التجارية قصير وسريع بقليل  
 ومن بين المؤيدين الشبهيين في الدلتا  
 أشرف الجراح والشيخ السعيد حميس والشيخ  
 أحمد إبراهيم الشمادى. ومن بين المنشدات  
 الشهيرات تيريهام شهابين ووه (التي ظهرت  
 في كتيبتهم على أنهم لم يلم أو كلشوم بعب  
 ص)

## الأعضاء الدينية

إذا كان الإنشاء الأوركستراي قد نشأ عن بحث المنشئدين عن أسواق أوسع عن طريق إدخال فرقة الصوت الدينية التي استعيرت من موسيقى الطرب الدنيوية، فإن عملية معاكسة تحدث كذلك فرغم اتجاه صناعة الموسيقى المصرية في الغالب نحو الموسيقى غير الدينية، ففي بعض الأحيان قد يسجل أحد المطربين زلزال الصوت، فيعرف أساساً

بأغانيه العاطفية، أغاني لحنه (عاده  
بأسلوب الطرب الخاص بالتيار  
السائد) تقوم على نصوص

النهامي، والشيخ أحمد التوئي من أسسوا  
والى الجنوب منها، فى قنا، يتمتع الشيخ أمين  
الدشناوى بشعبية كبيرة، وخاصة بين أعضاء  
طريقته الصوفية، الحصبة الهاشمية. وفى  
الدلتا يشتهر الشيخ محمد الهلبيسى؛ ويقدم  
الشيخ رمضان عويس عرضه حول القامرة  
(وكل يوم السبت فى مقام سيدى على زين  
العابدين الواقع فى هى المديح).

ويبدأنا نحن بكتف المشايخ المتعلمين الذين  
والقوى التي هي تصنيفهم، ثم يتناولون  
التعريف الصوفي الخاص بالشيخ لمرحوم  
الغزالي (المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ) وعبد الرحيم  
البرقي (المتوفى سنة ١٠٥٨ هـ) وخسعين  
من مشيخه (المتوفى سنة ١٢٢٢ هـ) ويعبره  
عن العزلة القدماي (الشيخ عليل الخليل)  
الهامي ١، التي هي فريدة كل صوفية أشاعرة  
مصرى - محاسن هو الشيخ عبد العزلة  
الخليلي، وهو صوفي الهامى ٢ في القامع الهامى  
قصيدة الشعر (في الغرض) كما تأتي  
القصائد الصوفية العامة، وتتناولها في  
من القصيدة كذالك (مطلعي إلى الحسنى  
الششترى) المتوفى سنة ١٢٦٩ هـ. (ويروى  
منشور حصره آخرون شعرا غامضا (صفيحا أو  
عائيا) عن سر السور والرقع والأدوية، ولها  
المعنى إلا بمعنى منشد كذا، كما ذكر  
المعنى أيضا فريدة الشعر والموادى من  
التأليف الموسيقية، قد قدم الشيخ  
والإشارات والتعريفات الرقع وأساليب  
الربط الحرة، وكذلك الموسيقى الربعية  
وفي الألفية الأخيرة بدأ تصنيف الهامى في  
تقديم عروض في أوروبا، وهناك الآن من هذه  
العروض على أسطوانة مسجلة (صفيحا أو  
بامبين) ٣، وتعلم سر في الغرض (والج)  
وإن كانت التحقيقات المقابلة فيما سبق  
بالموسيقى التي تتحدثها المقابلة الموسيقية  
العائلة تتعلق على هذه التسجيلات عالية  
جودة.

\_\_\_\_\_

يؤدي القصص الدينية (التي تشمل الشعر العامي والنثر السري) منشء (ويسمى غالباً الصبييت في هذه الحالة، وتواجهه فرقة أكبر

محترفون تسانداهم الفرق الموسيقية. وأكثر العروض من حيث إبهانها وسهولة الوصول إليها تتم في موالد الأولياء. وفي احتفالات مولد النبوى إلا أن الذكر والقصص عادة ما تؤدى كذلك فى الأعراس وغيرها من المناسبات الاجتماعية. والعروض التى تقدم من خلال مكبرات الصوت عادة ما تقام في سرائك كبيرة في الخلاء.

وأشرطة التسجيل الخاصة بهذه الأنواع لا تصدرها شركة صوت القاهرة الحكومية، وإنما المئات من شركات الإنتاج الصغيرة، التي يقع التكثير منها في العلن. ولا بد من البحث عن العروض والأشرطة في الحد الصغيرة والتفرق وذلك في الأحياء الشعبية الصغيرة، الكبيرة، وفيما عدا ظهور هذه الأنواع من حين لآخر في المهرج (الفرقة) حيث تقدم كخلافات شعبية بطريقة أو بغير طريقة تعبيريين شخصي (خاص)، فهي غائبة في واقع الأمر عن الإنتاج الفني والتلفزيون.

ذكر الحاضرة العامة (المديح)

تجسج الحضرة العامة بين الذكر (الذي يؤذي بجرماته على قدر كبير من الحساس من الاتحاد أو الصغار)، والارتداد، والوسفي المصاحبة (التي لا جانب له لفنية واحدة) على الأقل: ويغفل أن تكون النكاح أو الواحدة ومع أن هذه الحضرة نفسها تقريبا منها يؤذي، في الحرة الصوفية، في تمتد إلى خارج عاقل سلطة أو طرفية مصادرة، بحضرة الطريقة، فإن الشخش، والرس شيخ الطريقة، هو الذي يؤذي بجرماته على قدر أكبر من الوصفي، فيكونه أكبر وأجدة من الشخ الوصفي، والحضرة أكبر من الناس، من لا شاف في نية أو في الحرة الصوفية تؤذي بحساس ديني كبير، فإن الكثيرين يحضرون كذلك من باب الانضمام الجماعي، أو من أجل تفرقه.

وتتمتع الحضرة العامة بشعبية كبيرة في الصعيد، ذلك أن أعظم نجوم موسيقى الذكر في العشرين سنة الأخيرة جاءوا من مصر الوسطى، ومن أشهر هؤلاء الشيخ ياسين

المشايخ مثل

صوفي القامص المتجذب  
سنة ١٢٣٥) وعبد الرحيم  
(١٠١) وحسين بن منصور  
سنة ٩٢٢) وغيرهم  
القدامى

في طاقته تبرز التراث الإسلامي في العمارة  
بالأثاث الخشبي في الحداثة الحديثة،  
وسجاءوا عن طريق موسيقى الجاز التي  
يستغنى بها الطربون المشغوفون في أياهم،  
كوسيلة لخلق جمهور أوسع، إلا أنه في  
الوقت الذي تلقى ذلك، أعلاماً، أبرزت  
التي هي من خلال نشرها من أكثر من خمسة  
الموسيقى التي تستعصر الإسلام والروحانية  
وتتأقلم أصوات موسيقى الدنيوي  
المختلطة، قسم الموسيقى الغربية، والأزواج  
الأطفال، والألعاب التي لا تتوقف على  
الأساطير، وعادة ما يصفق كوسيلة رجالي  
وأحياناً نسائي كعنيد مشاهدا للطلاء  
في عالمها، بحفاظ على طابعها  
صوت ونفس وإسلوب، كما أن هناك مساحة  
للترانس الموسيقي، في إطار شكل شديد  
الغموض والغموض.

وهذا الإنسان يمكنه تسليق توضحه  
إيهنا تاتر أو سواد أو أصعية، وسكنه  
تعييزه بدلة عن العروض الصوتية الأصلية  
للهذ الأعوان ففي الوقت الراهن، كثيراً ما نسمع  
الإنسان أو المستعمرات في وسائل الإعلام،  
تكتفي موسيقية لاجل الدينية والمسلمات  
في الزناعة والفتور، وتضليل المناهج  
استجبت شركة صوت القاهرة للشيوخ محمد  
عمران، والشيوخ سعيد حافظ، الشيخ عبد  
الغني، والشيخ محمد الغمهي، والشيخ عبد  
الحق، والشيخ نصر الدين طوبال  
وتؤدى فرقة الإنسان الديني التي ترعاها الدولة  
(تأسست سنة ١٩٧١) عرضها كذلك بهذا  
الأسلوب، واستجابت متوفرة في الأبرار  
بالقاهرة.

وبين الإنشاء الأوركسترا في وضع يتفق مع الأصل من الإنشاء الصلات على الفناء المصاير. ولكن رغم التماثلات التي قدمت للموسيقى العربية الحديثة، فإن هذا النوع معترف بأنه مميز عن الأغاني الدينية. ومهما كان تعقد الموسيقى المصاحبة لتقنيات المنفرد في الإنشاء الأوركسترا، فهو لا يزال شيعيا. ويعرف بالانشاد وليس المغرب، ويستخدم أسلوبا صوتيا بات مميزات للإنشاء.

## الإنشاد الشعبي، والذكر

والقصص الدينية

[illegible]

والذكر والقصص الدينية شكلان رئيسيان  
من أشكال الإنشاد الشعبي في مصر حالياً  
قهما في الوقت الراهن أكثر شيوهاً من الأنواع  
التي تدعنها وسائل الإعلام، وإن كان ذلك في  
المقام الأول في المناطق الريفية والجبلية والطبقات  
الدينية والحريين وصغار التجار في المدن. وعلى  
من الذكر والقصص الدينية يؤمن بها متشككون



## كتاب الزاوية

### رياض الصالحين

#### باب فضل الدعاء بظهر الغيب

قال الله تعالى (الحشر ١٠): ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾.

وقال تعالى (محمد ١٩): ﴿وَسْتَغْفِرُ لَدُنْكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾.

وقال تعالى (إبراهيم ٤١): عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ سَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾.

وعن أبي البرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِإِخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلِكُ: وَلَكَ بِمِثْلِ رَوْاهُ مُسْلِمٌ».

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَاتَّكِرُوا الدَّعَاءَ رَوْاهُ مُسْلِمٌ».

#### خاتمة المؤقت

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي، وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

قال مؤلفه: فرغت من يوم الإثنين رابع عشر رمضان، سنة

سبعين وستمائة

الجرس الصوتي، والأساليب اللحنية، والإتقان، والسليقات، ومقاصد الإتيان، الدينية، والأمر هو أنه يؤيدها بمقنن ليس (أو لم يجد) معترفاً بهم كمشركين. إلا أن التشابه بين الإتيان الأوكسترالي والأغاني الدينية يوضح التواصل الذي يربط التراثين الديني والدموي، وصعوبة الفصل بين الاثنين فضلاً حاداً

وبالإضافة إلى الأتاني الدينية الخاصة بالمطربين المختارين، هناك نوعية كبيرة من الأغاني الدينية الشعبية الخاصة بالعديد من المقاسبات (مثل رمضان والعيد والمج)، وفيها مضمون كان الهواة يفتنونه لأصدقاءهم، والحالات الجيران، إلا أن الشائير الطاغية لوساطة الإسلام، وخاصة اختراق الإتيان والتفزيون لأصغر القرى، قد طال أداء الهواة للأغاني الدينية وحل محله (في إن في الواقع الأمر قضى القضاء مبرماً تقريبا كل المقاسبات الموسيقية الشعبية ما قبل الحديثة)، بينما حلف بعض أصواتها ونصوصها باعتبارها (فلكلوراً، في إطار الإنتاج الإسلامي، والأول إذا حدث أن غنت الأسرة والجيران للرح، فإنهم قد يختارون أغنية أحد الأفلام شبه الشعبية - التي تحظى بالزيارة المرتفعة لغير الرسول - وغنتها أول مرة الحديثة والمطلقة للإسلام، ليلي مراد (وكانت قد تحولت إلى أغنية من اليهودية): «يا راحين للغي الغالي».



وفي النهاية نجد أن قضية البحث الإثنوموسيقالي تقوم على حقيقة أن الممارسة الموسيقية تعكس حياة اجتماعية أعرش، وبالتالي تكشفها. ودراسة الموسيقى في الثقافة ليست غاية في حد ذاتها، بل هي أداة لفهم الثقافة والتاريخ والتجربة المعاشة الخاصة بكل منهما. والأبعاد المصاحفية لكل هذه التجربة، شديدة الأهمية بالنسبة للحياة الدينية، كثيراً ما يجري توصيلها من خلال الصوت التعميري، فيما بين حاملي الثقافة، ومنهم إلى الباحث الإثنوموسيقالي، وناسهم الدراسة التاريخية للإتيان المصري، بما في ذلك أبعادها الموسيقية والدينية والاجتماعية والمخبرية، في ألقام العوام للتفسير الديني والاقتصادي والاجتماعي، والقرابة المذهبية والشعر والموسيقى ومسابقات الأداء تكشف الكثير من المواقف التي تشغل الوعي العوام بين ما هو ديني صرف وما هو ديني صانع، مبيتة تواصل عريضاً من الفلال، «المصوغة»، والسليقة، والتجارات العديدة للتقاليد الموسيقية الريفية والحضرية، والاتجاهات متعددة الطبقات. وتبين هذه الدراسة أن التقسيم المصطنع إلى فئات، مثل «ديني»، و«ديني»، و«صوفي»، و«سلفي»، و«شعبي»، و«نخبوي»، الذي كثيراً ما يؤخذ به كإطار مسلم، لا يبد من التحليل معه بمهارة، وكفاءة حريصة، وحوص نقدي. ■

ترجمة أحمد محمود



كتب عربية

صالح بلا سيادة  
الدول بين الزاوية والسنووية  
برنثر باي  
ترجمة لطيف فرج  
القاهرة : مكتبة الشروق، ٢٠٠٩، ٢٠٠  
صفحة



منذ البداية كانت السيادة محاصرة، في الحضور الواسع، كان مبدأ الحرب، العادة يمثل قوة حاسطة تقهر ذاتها مبادئها الدولية، وحين انتشبت مبادئ حقوق الإنسان منذ قرن مضى، ونما الوعي العام بالسيادة الجماعية تجاه البشرية ومصرى الإنسان، وتكاثفت المجموعات الدولية لمواجهة مخاطر أساء البيئة وزيادة السكان وانخفاض معدلات التنمية الاقتصادية والقدار، والنظر حق التدخل الدولي، الذي بدأ مبدأ متصلاً وعدلاً ومفيداً من الناحية النظرية، لكن في التطبيق كان اليوم شاسعاً، إذ تتسارع الدول الكبرى إلى تفعله حين تفس الأزمات مصالحة (حالة) حرب الخليج الثانية نموذجاً، لكنها تخشى الطرف حين يبدو الأمر عراقاً، عليها أن تثنى نفسها كي يجهز أفرافه على بعض البعض كما جرى في منطقة البصيرات الكبرى في أفريقيا، أو هي تتدخل تحت لافتة إنسانية ودولية لتحقيق أهداف أبعد كما جرى قبلاً في الصومال.

بخاصة، كيفية هذا التدخل لتحقيق شرعية دولية وتأكيد مبدأ العمل الجماعي من أزمات غامضة، خصوصاً أن التدخل لا يملك شيئاً مثلاً مثلاً إلا من الملتزمة، وإنما ببيانات من زعمية العالم أمريكا، التي تقهر ما ستفعل، لم يكن على الأمم المتحدة أن تمنح قرار أمريكا الشرعية المطلوبة.

المفكر يشير في موضع آخر إلى أن الأمم المتحدة لم تعد سوى وعاء لعدد المصالح بين الدول الكبرى، والنتيجة أن ما يعقد من نقاشات بين الأطراف المتنازعة لا يحقق سيادات، وإنما يعيد تعاضد مزعومة بين جيوتات، وهو ما يسميه «ديبلوماسية الجيوت».

إن شرعية السيادة كما يقول المؤلف تدعها برنثر باي لفران: شرعية السوق التي تعلى من قيم التنافسية والانتاج، وشرعية التكرزات الثقافية التي تعلى من ألسان الدولة، والعولة

تزع منها مع الالفنتين - مع قيد السوق ودواعي الخصومية.

وعبر دراسة تاريخية عميقة في القسم الأول من كتاب، يخلص المؤلف إلى أن السيادة في عالم اليوم لم تعد سوى وهم كبير، حيث نمت عنه الدول الضعيفة وهي غير قادرة على تحقيق سيادتها دون حماية الدول الكبرى التي تمتصها قوة، والدول الكبرى لا تفعل إلا إذا كان ذلك ممكناً لحاصلها.

لكن لغة ضوفاً في نهاية التفت يلحمه المؤاف في الفعالية التفتة التي تبديها التفتات غير الحكومية في قضايا عديدة وفي مناطق مختلفة من العالم، وهذا الدور الذي يتولاه على إمكانات تحقيق مجتمع مدنى عالمي وإن كان يساعد الدول الصغرى على تجاوز محتتها، فإنه يعرض هويتها للمسخ، إذ الفاعلين هنا من خارجها.

□ □ □  
الطيب صالح - دراسات نقدية  
حسن أبشر الطيب  
بيروت : رياض قريس للنشر، ٢٠٠٩، ٤٢٠  
صفحة



قياساً على إنتاجه الأدبي الكليل - ولكن شديد التميز - فإنه يعنى لقول أن ما كتب من دراسات نقدية عن أدب الطيب صالح ربما تتجاوز مساهمته ما كتبه الطيب نفسه

أفكاراً ميزت الطيب صالح إلى جانب توافعه وروحيته وخفة ظله، أنه كاتب مقل، لكن أيضاً لا ينسى وربما بعضاً يحفظ مقاطع عامة عن موسوم الهجرة إلى الشمال، ومومة وحامده وعرس الزيد، ومسرودة، وضو البيت، وهي من الأعمال الفارقة ليس في أدب الطيب وحده، وإنما في مسيرة الأدب العربي كله.

هذا الكتاب يضم أكثر من ٢٠ دراسة نقدية وتضمن إسماني عن الطيب صالح وأعماله، وهذه عينة من الأسماء المشاركة: محمد بن عيسى، بلند الصمدى، عثمان وقيع عبد، محمو، إبراهيم الشراوى، ووجرح إلى رجاء النقاش، أحمد عبد الحفي حجازى، محمد خير عثمان، محمد المكي إبراهيم، وقد جمعت هذه المقالات بمناسبة بلوغ الطيب السبعين، مختلفة من أصدقاته به وليس بوصفاً هذا أن تشير إلى ما

تضمنته هذه الدراسات التي تناول بعضها شاعرية أسلوب الطيب صالح، وبعضها تأثره بالمرور الصوفى أو بالتفكير الضمى السوفاني أو بالثراث العربي والشعرى أو تأثير العربية والأغراب على خصوصه الإبداعية إلخ.

ويلفت النظر في الحوار الذي أجراه «شبير القمى» مع الطيب صالح أن العمل الخليلي في أعماله هو المكان، وأن الشخصيات عده واحدة لتضيق تصوير تبساً للنص، أما المكان فهو يتحول، والقائفة عده انعكاسات واحتشالات بالكان، وهو يؤكد أن الخصوصية وطعمها وكاتبان من تأثير للبيئة في الكتابات، والظهور «حزان» لقائى هي حمالي تدمير ( ) كمتسوع للقائفة بنية أو لغوية.

الطيب صالح ظاهرة صديرة بالانتماء إلى الأرب دين العربى والعالي، فإنحاحه - على قلبه - شديد التميز والخصوصية، وقد دل عنه الخافد كسما ل أول به في حوار بالانتماء البريدانية منشور ضمنه في الكتاب، يكتب الطيب صالح الخليل من الأعمال وفي الوقت نفسه يظل حارماً حيث أن أصالة ترس في الحامات، ويألف عنه الدكتور صلاح فضل في الحوار نفسه الطيب صالح كمثل في مدع من طراز الأول، لغة مدع ظل تنتشر أصالة لى طرماً إلى في خارطة الأدب العربى، وهي على قلها تمثل خلاصت تصور إليها كل فترة، لأن قراتها تختلف من مرحلة إلى أخرى.

□ □ □

الاتحاد الأوروبي من التعاقف  
الاقتصادى إلى السياسة الخارجية  
والأمنية المشتركة  
جمجمة بلخين  
تحرير: عمار عبد  
القاهرة: مؤسسة الإهرام، ٢٠٠٩، ٢٢٤  
صفحة



تقدم مسيرة العمل الأوروبي المشترك نموذجاً للتعاون الإقليمي المخرج الذي يبدأ من القاعدة، حيث بدأت في مصالاة الاقتصادية مدونة للغاية (فى انقح) والصلب (فقط) وصولاً إلى السوق الأوروبية المشتركة وتوحيد العمالية ووضع أسس خارجية وأمنية مشتركة

والدراسات التي يضمها هذا الكتاب تشابع هذه المسيرة، ويبدأ بالموقف الأوروبي من بلدان النحول الاقتصادى في أوروبا الشرقية، عقب سقوط الكتلة الاشتراكية، ويتابع التعارضات التي حالت دون سرعة اندماج بلدان هذه الكتلة في مسيرة العمل الأوروبي المشترك، والندفات الرسمية والاستثمارية عليها وسياساتها المالية والنقدية وموقفها من الانسحاق بأوروبا المتحدة والشروط التي فرضتها أوروبا عليها كي تتمكن من تحقيق هذا الانسحاق ومنها ضرورة توافر مؤسسات مستقرة تحصى الديمقراطية وحكم القانون وحقوق الإنسان، وأن يعمل الاقتصاد التعامل مع ضغوط المسؤولية وقوى السوق، وأيضاً تحمل مسؤولياتها الاقتصادية بما يعنيه ذلك من تقييد بالاعفاء السياسية الاقتصادية بالنقدية للاندماج، وتقدم الدراسة عرضاً لنظريات الانتماء في كل من (ستونيلا وبولندا).

وتقدم الدراسة الشالية الأخيرة الأوروبية لاستيعاب دول شرق وسط أوروبا وخصوصاً في المجال الأمنى، وبعد استعراض العديد من التجارب والمعاهدات التي احتواها هذا المجال، تلاحظ الدراسة أنه لم يوجد إطار متفق عليه لضبط علاقات التنسيق المتبادلة عن اختلاف الضغوط بين المنظمات المختلفة، وتحديد أولويات التدخل لجاء الأزمات في مناطق مختلفة من العالم، كما تلاحظ الدراسة أنه لم تتوسع في لتمام أمير العسكرية لندسات التمسيد الجديدة واستحدثت مهام جديدة كما تم لتضليل مهام لم تكن مستخدمة أثناء الحرب الباردة

وتناقش دراسة تأيلية المنهج الأوروبي في التعامل مع مشكلات ما بعد الحرب الباردة، وتؤكد على الجهود الكبيرة التي بذلتها أوروبا بالتعاون مع الولايات المتحدة كي تخلص مساهمات السيتاريوهات التي توصلها الخبراء للأوضاع الأوروبية في أعقاب انتهاء الحرب الباردة خصوصاً مع نهيار دول الكتلة الاشتراكية، حيث تجت أوروبا تطوير هيكل صمم القرار واتخاذ بدرجة عالية ضد الانشغال والاندماج بالمشكلة مع المشكلات التي واجهت، وتنامى واستعان الامتيريات استراتيجيات مواجهة الصراعات المتصاعدة التي انتعشتها دول الاتحاد الأوروبي والسياسة الخارجية الامية نشترت، فتشير إلى أنه على مدى العقد الاخير واجهت الجماعة الأوروبية عدد من المشكلات الشائكة عن تفكك الكتلة الشرقية، وقد تجتحت في التعامل مع بعضها وعجزت عن تسوية البعض الآخر لتصل الأمور إلى بقعة الانشغال، وحين تصل الأمور إلى هذه النقطة، فإن تدخل الولايات المتحدة يكون هو الحل كما جرى في البوسنة وكوسوفو وأيرلندا، وتشر إلى أن مشكل الاتحاد الأوروبي لنسسه خارجية وأمنية مستمرة كما هو، هي

## كتب اجنبية

The New Penguin  
History of Scotland

(ترجم: لوكسبتا)  
E.D: R A Houston and  
W.W J Knex  
Allen Lane. 640PP £ 2.5 2001



دون بقية القاليم الملكية المتحدة «بريطانيا»، وباسمائها «انجلترا»، يشعر الاسكتلنديون بالانشاء مبينون يساعدهم في ذلك تاريخهم والخطوات الكبيرة التي طعموها على الصعيد الثقافي والتعليمي والاقتصادي. وعندما فُكرت حكومة العمال البريطانية في

ويحكى الويلسين عن حداثته مع محلة شعر ولقائه بيوست الحال في عام ١٩٥٦، ودوره في تأسيس المكتبة التي قادت تغير الحداثة بلوغ وشائعة طوال هذه المحلة. ويلاحظ ادوينس ان دعاه لتجديد اليوم ليسوا اصحاب مشروع، ويرى ان ذلك يتسق مع غياب المشروع على المستوى القومي وحتى الاقليمي، ويشير إلى ان الكشافة اليوم تسيطر على افق مسدود هناك اتفاق على مشاغل الحياة اليومية وعلى التفصيلات والجزئيات، ويؤكد ادوينس ان مشروع الحداثة يكافح فشل في المجتمع العربي، ودليله على هذا الفشل أننا أخذنا منحزات العقل الغربي ورفضنا مبادئ هذا العقل، وهذه مجرد لعبة استهلاكية وانما احتكار لعلى الحداثة، ويرى ان العلمانية والعلمانية الغربية في خلاف مع مهمها لتفكيك ثقافة العالم العربي، ويؤكد على ان الانتماء العربي لم تكن جادة يوماً في اقتلاع دولة اسرائيل وتجنب ما يردد البعض من مخلوف في حالة غزو الثقافة الإسرائيلية لتعرب في حالة السلام.

على مدى صفحات الكتاب يبدو ادوينس كخبير من الآراء الإشكالية التي تثير جدلاً كالعادة، أو تصلح موسوعاً لجدل في لحسن الظروف.

□ □

العربي، نازي في تجريبه الشعريه الخمسة مصنفه في الشعر العربي الكلاسيكي وخاصة المختبى وابو نواس واسو العاد، المعري، والقبائل الصوفية والفكر البوذية والفلاسوف الاناني تيشتمه بما يخله من غضب وتمرد، وأخيرًا التقدير العلمي منهجيته المعروفة.

يصفه المؤلف عن استجابات الطفولة وحنيته إلى الامكان الأولى وخصوصاً قرية قصصين التي ولد فيها في الشمال السوري فيجب جان حناثة الطفولة له وجهان، أحدهما حنين من لم يعيش طفولته قط، إذ كان عليه ان يحمل في الحقل ويعارس حياته كحكايات وهو في هذه السن الصغيرة، أما الوجه الثاني فهو لطفان الطفولة إلى الأبد، وفاحشنا ادوينس الذي يتزعم الحداثة اليوم بأنه لم يردايو أو سيطرة قبل سن الثالثة عشرة.

واختار ادوينس ان يخرج من سورية ليعيش في بيروت، وستلاحظ على مدى انوارات ان ادوينس الذي اختار لنفسه اسمة اللطفي، على اختار كلاك بيروت ومثلًا فنانًا لتكون مسيلًا لولائه الشعري، واختار ان يتكلم الفرنسية وان يعيش في الماني، أما للاطلاع فإنها فهي انه لا يجيب موعه حين يتذكر الموافق النخيلة، فقد بقى في أكثر من موضع بالحوارات

سباق التطور الطبيعي لآليات العمل الأوروبي المشترك.

□ □

حوار مع ادوينس  
عبد الوهاب  
عنان بيروت المؤسسة العربية للدراسات  
والشعر ٢٠٢٠٠ صفحة



يتضمن الكتاب حوارات مطولة أجراها المؤلف مع الشاعر الكبير «ادونيس»، الذي يخل إليه اليوم بوصفه زعيم الحداثيين العرب من الشعر على وجه الخصوص، إذ يلعب ان شاعرًا حداثيًا مصاصرةً الفنت من تأثيره بالفكر أو المصباح، ادونيس الذي ولد في سورية وذاعت تجريبه الشعري في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات مطلقاً شرارة الحداثة المعاصرة في الشعر

التهديد الإسلامي غرافة أم حقيقة؟  
حول أوسبرت  
ترجمة: قاسم عبد قاسم  
القاهرة دار الشروق، ٢٠٠١



لو تضرع الدعوة إلى الإحياء الإسلامي وتجدد الدين من فراغ غوى في معظم الأحوال ردة فعل مقاومة لكتشاح مغربي أو سلوك استعماري يهدد الهوية الحضارية للأمة الإسلامية، وإزاء هذا الخطر الماثق، يهرع الناس إلى أصولهم يستمسكون بها ويؤخرون جدرانها حامليهم من المسخ والاضمحلال وإلى الإسلام السياسي المساعد منذ سبعينيات القرن العشرين لم يكن استنادًا في هذا المجال، فقد انبهرت مشاريع إمبريوية وأحيانًا تلو الآخر برغم اكتساحها برودة متباينة، ليمر إلى الاشتراكية وقوبه، وعززت الإثنية التي

الأمريكي، «الأمير كشاران على خطأ الإسلام بعد الحرب فعلاً» وبغرفة انفخريته عن الإسلام في عمومها لا تتجاوز ما تشهده العالون، وربما تصنيف إليها مصاحبات الإسلام لتديماغراطية وحقوق الإنسان وتحفيزه للصراة ومحاسباته روح العلم والادوية الحديثة، وهي صورة قاصرة، سيماة المؤلف، ولعلنا نحسب شجاعة المؤلف الذي يشير إلى «فخس البصر والبصيرة الغربية حين يتعلق الأمر بممارسات استعمارية وحشية منتهية الصلته بالإنسان وحقوقه حين تمارسها إسرائيل أو العرب بدعوى دينية تامة، والإصرار بالوعيد والعقاب إذ كان الأمر يتعلق بتسليسل للدافعين عن طوقهم السليسي، الإحياء الإسلامي المضمورة حركة سياسية تستهدف السلطة، إنما هي بالنسبة لتعصم المسلمين، بعيدا حتى تيارات الإسلام السياسي وجمعيات الصفوة والمباذات، حركة اجتماعية هدفها خلق مجتمع يمتلك جوارح إسلاميًا وتقوم رؤيته أبديته على صديق الدين، أما التهديد الحقيقي فيملاسه الغرب نفسه، مرة بانهدام الحداثة في تقاعها مع القضايا الدولية خصوصاً التي يكون المسلمون أحد اطرافها، ومرة أخرى بإشاعة مناخ عالمي لادمولية فضيب المظفرة التي لا تهدد المسلمين فضيب وإنما الغرب اسبحي ذاته

عماد القزالي

الإسلام وشعاراته، وجودا لنامًا فلهام الجاهرين لتفجير تطرفهم ضيق الخمام عن استعراض، ولو موجز، لإبعاد الصراع بين الإسلام والغرب كما راه المؤلف، وهل هو صراع «لاموتي»، مستقرن باصمولى الديانتين الإسلامية والمسيحية كما عبرت عن ذلك الحروب الصليبية التي مثلت موجات متعاقبة امتدت من القرن الرابع عشر وحتى القرن الثالث عشر، صراع بين مستعمر يسعى لنهب والسيطرة، ومستعمر يتدافع عن وجوده وأرضه والمؤلف الذي يقدم مضمون القرارات الإسلامية المعاصرة، فيما بعد مسحة التاريخي، إلى مصر وتونس إيران والجزائر والغرب وتركيا وغيرها، لا يفوت أن يشير إلى الدور «الأمم» لاندلطة الحداثة في العالم التي في تشجيع النزعات الإسلامية المظفرة برغض وجودها والإعتراف بها حتى لو جاءت برضا صناديق الاقتراع كما جرى في الجزائر وتركيا، ويشير إلى صراع التفرقت إلى التمسكات البراديكاليه لدى بعض الجماعات الإسلامية وتركيزية تعاض وانديانتهم من نوع «لا تبحث عن المعتمد في الثورة الإسلامية»، «الجهاد ينجم لحنونا»، «عماد القضاة: صعود الإسلام في فرنسا يرجع تاريخه مع الشعوب ويؤنس إلى حركة رجعية»، «التهديد»، الإهاب الإسلامي فرقة تنحارية عالية، «الجهاد

كانت عسكرية في معتقها عن كلبية الحاجات الاقتصادية، فضلًا عن المالية - الحوافض، ومثلت أزمة يونيو ١٩٦٧ انعكاسًا مهممة على التفرقت، جذوت الانتشار إلى الأعظم خصوصًا مع التحولات السياسية والاقتصادية في العديد من البلدان العربية والإسلامية، والوعد التي بشرت بها الثورة الإيرانية منذ أواخر السبعينيات وتأكيدا على حيوية الإسلام السياسي وأحقيته في مناطق نفوذ. وقد مثل نجاح ثورة الخرومين في إيران خطورة على الغرب من زاويتين على الأقل: أولاهما: أنها كادت إمكانية تكرار الصليبية لأنها في دول إسلامية وغربية أخرى بما يهدد المصالح الغربية، وفي تلك الدول (بغير الاستثناء مطلقًا) وثانيتهما: أن إيران الخميني وحتى اليوم مازالت تتحارب الغرب (أمريكا بالذات) عمدًا بانهض رغبتها في الاستقلال والذوق، وعزز هذا الرؤية إنهاء الحرب الباردة وزوال الكتلة الشيوعية وانهاض دولها واستبدال القود السائد (أمريكا) بالقطعة التنافس التي خلفت منذ أواخر الخمسينيات وحتى نهاية الثمانينيات وواكب هذا التحول «تفرجات» غفيرة اكتمت حتمية الصراع بين الحضارة الغربية من ناحية، والمضاربات القديمة على رأسها الإسلام من ناحية ثانية. كما ان خبيرين من اعتمدوا فكرة المقاومة المصيفة سواء داخل دولهم ذاتها أو في الغرب، أقدموا على ما فعلوه تحت لافتة



رحلتان إلى سورية

الشيخ محمد رشيد رحما  
عاش بيروت المؤسسة العربية للدراسات  
ونشر، ٢٠١٠  
لعب الشيخ رشيد رضا ومجتهده الممثل  
دورًا مهمًا في الثورة العربية ١٩١٦ في  
وهو هنا يروي وقائع رحلتيه في سورية  
الأولى في عام ١٩٠٨، والثانية خلال  
١٩٢٠، ويشارك في وصفه لوقائع رحلته  
الأوضاع في سورية خلالهما ولقاءاته  
ببكر السبعاين وزعماء القبائل  
والتأثير الذي تركه فيهم والإثر الذي  
تركوه فيه.



عجائب الهند

تحقيق محمد حبشي  
أول شي للجمع الثقافي، ٢٠٠١  
الكتاب من تأليف بزرگ شهسريار  
الراموزي وقد وصفه الحقير الأرحل استكون  
حسين فوزي بأنه خليط من المبالغات  
والصدق والوصف البليغ، وهو يمكن أن  
البحر كما لم يتناوله أحد من قبل، وقد كانت  
الهند دوماً ملهمة لخيال الرحالة والأدباء  
والفنانين بما تشتمل عليه من تنوع لغوي  
وقلبي وبني وفكري وعمراني.



تعليم

الجامعات... الثوابت والتغيرات

صالح بندير  
القاهرة مركز تطوير التعليم الطبي، ٢٠٠١  
لناصحي زيادة أعداد الميسولين في  
الجامعة، ولا كلفة المترشحين منها أن  
التعليم الجامعي بطيء، لهذه المؤشرات  
الكافية قد تكون انعكاساتها السلبية أكبر  
بكثير من لادلائها الإيجابية، هذا بعض ما  
يؤكد عليه المؤلف الذي يناقش حال  
التعليم الجامعي اليوم وفي ظل المتغيرات  
الرأفة



وريات

أحوال مصر  
القاهرة الأهرام، نوفمبر ٢٠٠١  
الحمد الجديد من هذه الدورية بيع  
السوية يخصص ملفاً عن الطبقة العاملة  
المصرية حيث يبحث في أسباب انهيارها  
وخطايا هذه الطبقة والأخطاء التي ارتكبت  
بجانبها، يساهم في السلف عدد من  
الكتاب والأكاديميين منهم «عبد الباسط  
عبد الحفيظ ومحمد جمال إمام وصابر  
بركات، يضم مجموعة أخرى من  
الدراسات والتحقيقات العلمية منها  
دراسة عن مدلولات الإنعاش في عصر  
ومعلاقته بالتحرك الاجتماعي، وبحث عن  
مظاهر الإفراج الاجتماعي وأسباب  
شيوهه، فضلاً عن إفراد لكتبة حديثة  
ومستجابات في الفنون وأوجه الإبداع  
المختلفة



The Dynamics of Global Dominance:  
European Overseas Empires  
1415-1980

(مركبات السيادة العالمية:  
الإمبراطوريات الأوروبية الخارجية،  
١٤١٥-١٩٨٠)

David B Abernethy  
Yale University Press, 2001 524PP

يهدف المؤلف إلى بناء نظرية شاملة عن  
الإمبراطورية تعبر حقلية أن ثلثي الدول  
الأعضاء في الأمم المتحدة الآن حكمهم دول  
أوروبية في وقت ما. تفيد نيتي لثمانى  
نول، أوروبا صغيرة أن تحكم ثلاثة  
لنصام كوكب الأرض؟ ويهدف المؤلف على  
منهج إظهار الفروق والتشابهات بين  
الإمبراطوريات الأوروبية المختلفة في خمس  
مراحل زمنية تراوحت بين التمدد  
والتكهنات

ومن التعميمات التي يتوصل إليها  
المؤلف والتي تجسد أهمية المحد الجغرافي  
مسألة أن معظم المدن المركزية الأوروبية  
تتمتع بمساحل على الأنظمة، مما جعل  
الأمريكتين في سبيل المثال أقرب إلى  
إسبانيا منها إلى الصين.  
تتلك بلاحت المؤلف أن القوى الأوروبية  
كان لديها حكومات قوية مدفوعة بمخاضة  
حادة، ولكن أيضاً كانت تجمع بين مصالح  
القطاع الخاص والقطاع الديني إلى جانب  
مصالح الدولة في الوقت نفسه، وهو  
نموذج لم يمس إلا أوروبا في العالم العربي ولا  
في الصين

تراث

بؤس التبهوية  
إبراهيم جاكرو  
ترجمة ثار ديب  
دمشق وزارة الثقافة السورية ٢٠٠١  
ممثل هذا الكتاب ضربة قاصمة لدعاة  
هذا المذهب القدي (البهوية) الذي انتشر  
الأسامة الأربعة والثقافية منذ تأسيسات  
القرن العشرين وحتى الآن، بعد ازاح  
النيويون الفرنسيون ما لديهم وصار  
الأداء والشعراء يقتبسون وفي المنهج  
الجديد، ولكن المؤلف يشير إلى أن البهوية  
لم تشكل أبداً موقفاً نظرياً متماسكاً ما  
عبر بتدعيمها.



نفاصل الشجرى وقلع الزمن

محمد المسرند  
القاهرة دار الهلال، ٢٠٠١  
يطلق المؤلف في وقائع التاريخ العربي  
الغابر، وقد اختار المؤلف بوصفه قاصداً،  
تقصداً من هذا التاريخ تمتد من زمن فرسان  
الصحراء الإسلامية إلى زمن الحكم  
العثماني الإسلامي وصولاً إلى حوزي القاهرة  
المعاصرة، ويحاول المؤلف أن يكشف جنود  
هذا الماضي الذي يخال كاهل الشخصية  
العربية ويدهها خارج الزمن.



المزاج

زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة

ببرس التواتر  
تحقيق ربيعة عليا  
القاهرة دار عين، ٢٠٠١  
شغل المؤلف منصب نائب السلطة في  
الحزب القومي، ويقدم هنا استعراضاً  
لسير عديد من العلماء والحكام والسلاطين  
والأحداث اللافتة عسكرياً واجتماعياً  
وتقافياً، وحاته التعليم والثقافة في هذا  
العصر.



Interrogations... The Nazi Elite in Al-  
lied Hands, 1945

(تجليات: النخبة النازية في يد  
العداء ١٩٤٥)

Richard Overy  
Allen Lane, 2001 664PP, £ 25 00  
في نهاية الحرب العالمية الثانية، وجد  
العداء المتخبرون القسم أمام مشكلة  
لثارت بعض الخلاف في الرأي، وهي ما  
يصحون بالقيادة النازية الذين سألوا  
على قيد الحياة، وبعد أن أقرت بعض  
إطلاق الرصاص عليهم جميعاً، استل رأي  
على حكمهم، وبدأت بالفعل محاكمات  
موريجر الشهيرة في نوفمبر عام ١٩٤٥  
ومر فترة هذا الكتاب حول الفترة التي  
تلت التنازل للعداء وأسر القيادة النازية،  
والتي سبقت محاكمات نوفمبر عام ١٩٤٥.

فهي هذه الفترة واجهه النازيون سلسلة  
من التحقيقات المطولة أجراها معهم بعض  
في رجال الجيش، وخلصت من الحامين  
والمتلبيين القوميين عنهم كمجرمي حرب،  
وبالتالي وجد المؤلف في الترسيفات  
القومية في واشنطن سجلات وثائقية  
والأوراق والامتيازات الشخصية المطونة  
التي أدلى بها كل من هؤلاء النازيين من  
ذوي المناصب العليا ومن بينهم هيرمان  
جورنغ ورونولف هيس وجواكيم  
ريتبرنر. هذه التحقيقات وما تضمنته من  
اعتراقات غوية لم يسبق نشرها

The End of Globalization : Lessons  
from the Great Depression

(نهاية العولمة: دروس من الكساد  
الكبير)

Harold James  
Harvard U.P, 2001, 260PP, £ 27 50  
المؤلف خبير في تاريخ المؤسسات  
للالية في القرن العشرين، وهو يهدف في  
الحالي ويوار القصد الحالي الذي يتنبأ به  
العصر، وبين نظام العولمة الذي ساد منذ  
١٩٠٠ إلى ١٩١٣ قبل اندلاع الحرب العالمية  
الأولى وحلول الكساد الكبير في سنوات ما  
بين الحربين، ومن بين الأسباب التي  
عجلت بحلول الكساد وتصلها المؤلف إلى  
جانب نقوب الإداري، وتجاهل القصد تجاه  
النظام الاقتصادي والشعور بالظلم إزاء  
بين شعوب العالم



The Myth of Maturity: What Teen-  
agers Need From Parents to Become  
Adults

(خرافة النضج ما يحتاجه المراهقون  
من الآباء ليصبحوا راشدين)

Terr Apter  
Norton 2001 288PP £ 10 95  
معالجة متعمقة لمشاكل التي يواجهها  
الشباب في الس ما بين الثامنة عشرة  
والسبعة والعشرين، هؤلاء الذين سخطوا  
مرحلة المراهقة الأولى وعلى أصنام سن  
النضج والرشد، فقد تبين للباحث أن  
الجميع الحديث وضغطة المتزايدة قد  
أضرحت من الرشيد، ويكون الشباب في  
حاجة إلى مساندة ورعاية، وفي هذه  
المرحلة من حياتهم ومن خلال عمها  
كباحثة في علم النفس الاجتماعي  
ومبالاة ما مع مجموعة كبيرة من طلبة  
الجامعات في الولايات المتحدة، فحصت  
المؤلفة المناطق التي يفشل فيها الشباب  
حياناً، وهذه المناطق الأربعة هي: الاستكشاف  
للتعلم والعمل على الوظيفية، والملاقة  
بالأسواق، والعلاقات الجنسية وتدريب  
على هذه المشكلات أعراض الخلق والاختراق  
والنضج إلى المهارات والاستعدادات  
ومحاولات الانسحاب، وتوجه المؤلف  
نصائحها إلى الآباء في الأسلوب الأمثل  
للتعامل مع الأبناء من هذه الفئة العمرية  
لثنا معاناتهم هذه المشكلات.



الزاد

العرفية الإدارية والإدارة  
أسامة عبد الرحمن  
عمان دار الفارس، ٢٠٠١  
في كثير من مؤسساتنا العربية  
الإدارية وغيرها، يبدو أن الإدارة هي  
الحق الرئيسي لتفصيل أداء هذه  
المؤسسات وتلطف إنجازها وتنمية  
تطوراتها، والإدارة واحدة من أهم ركائز  
التنمية، مما لا يؤكده المؤلف الذي يمس  
سبل الإدارة الحديثة ومدى إسهامها في  
التنمية العربية.



شخصيات

القبض إسرائيل على مشرف القرن الحادي  
والعشرين  
عمل مصطفى سبيح  
بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية  
٢٠٠١  
قامت إسرائيل منذ البداية على  
مساهمات عربية وأمريكية، وكثير ما  
حصلت عليه كإسرائيل بزعمر تعرض  
البصود للاضطهاد في العهد النازي  
وضروته صوالها على تهويصات قاتلة  
هذا التضييق، المؤلف يقدم تحليلاً تاريخياً  
واقفياً للاقتصاد الإسرائيلي الآن وفي  
المستقبل

## الحديث الثقافي

مجلة

لقدرة المجلس الأعلى للقائمة. ٢٠٠١

دورية جديدة صدر العدد الأول منها من المجلس الأعلى للثقافة، وهي تحتل بانقلافة بمفهومها الشامل حيث تقدم تحليلات سياسية ودراسات في السياسة والدراما والأدب والنسج، كما تقدم لقاءات مع رموز أدبية وفكرية واستعراض لتاريخها عالمية حديثة في الفن والإعلام والمجلة يرأس تحريرها الدكتور فتحي عبد الغناح

## سطور

القاهرة - مار سطور، نوفمبر ٢٠٠١  
هذا العدد ربما يكون الأخير الذي يصدر من هذه المجلة الثقافية الشهيرة المهمة التي أصبحت تصدر لأكثر من سبعين عاماً. يومها مجلة تصدر من خارج مصر، بما يشرب على ذلك من أعباء مالية وإدارية ضخمة. والعدد الأخير من سطور مفصّل للقرن الأمريكي خصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر الماضي، ففضّل أن أبواب المجلة الأخيرة ومخبراتها الأدبية والسياسية والتشكيلية وغيرها، وهذا سيقابل طاقه ضوء ثقافية جديدة من حياتنا دون أن تمتد لنا يد.

## رواية

## خاتم

رجاء عالم  
بيروت - كتاب البهائم الركن للقارئ العربي، ٢٠٠١

تدخل الكتابة السعودية برؤيتها تلك إلى مثاقيل لم تستخدمها في أعمالها الصغيرة والثقيرة السافلية، حيث تعرج أسئلة جديدة من خلال نظرها إلى أزمات والبيئة النفسية، في محاولة لسبر أغوار الأفكار التي تكون ثقلية الشخصية في جميع صهرهاوى أجهت المؤلف في تناوله بأسلوب سردي معين.

## دوك الشمال

محمد الهراوي  
الرباط مشهورات الزمن. ٢٠٠١  
لمة تناقض يعيشه الوطن العربي، والتحول التي يهددها افقاه خصوصاً في الصعيد الاقتصادي أحدثت تغيرات وتشوهات واضحة في البيئة الثقافية والفكرية وفي القدرة على التصاطي مع الحداثة وما بعد الحداثة الرائدة مع التغيرات التي يمر بها الذي يحد موقفه الجغرافي، ويمرّله في مواجهة الاستعمار الفرنسي كان عرضة لتأثيرات عميقة تعود لسنوات عديدة خلت.

## يالتو

إليس خوري  
بيروت - دار الآداب، ٢٠٠١  
رواية جديدة يخوض فيها الروائي

الليثاني غمار الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت أكثر من عشرين عاماً وتركت ندوباً وجروحاً لم تتدل على آثار في الواقع اللبناني، والرواية تأخذ طابع التحقيق الطويل، تفرج بين المأساة والفسخ والوقائع

## سياسة

## أبعاد القضية الفلسطينية

عبد الله حلف  
لكونت المؤلف نفسه، ٢٠٠١  
استعراض لأبعاد القضية الفلسطينية والمناورات الدولية والتحولات التي جرت لحل الأزمة الفلسطينية وصولاً إلى التناقضات الأعمى، والمؤلف يقدم ما يشبه الصورة البانورامية لهذه القضية التي شغلت العرب ومآزلات التي ربما سيستمر تناورها في المستقبل.

## أسيمة من لادن.. الشيخ الذي صنعته أمريكا

عبد الرحمن علي  
القاهرة - دار ميريت، ٢٠٠١  
طول سنوات الجهاد الحولات التي جرت السوفييت، لصمت أمريكا جبهة منضاتها لوزار مهمة إلى جانب للجهاد فاضدهم بالسلح وقررت لهم التدريب والذخائر العسكرية والأمنية، وكان من لادن هو صانعته أمريكا بحق، لمشي التي سمحت الأسطورة قد في الآن لتفجر صامت بداهة.

إلى تلك يتابع المؤلف سيرة حياة بن لادن وتحولات حتى صار أسطورة ولغزاً يثير العالم.

## الإرهاب.. بؤره وبؤره.. زمانه ومكانه

مهام المصدي  
القاهرة - دار المصرية الكبير، ٢٠٠١  
الزهاب هو العنوان الكبير الذي دارت وتدور حوله أولى حروب القرن، المؤلف يعرض لبدليات الموجات الإرهابية في مصر والعالم والشرق العربي في صناعة الإرهاب ورعايته له حتى بات خطر يهدد العالم كله، ويميّز بين إرهاب الدولة وإرهاب الجماعات خصوصاً المنفردة منها، كما يميز بين المقاومة المشروعة منافع من الأرض والحقوق والإرهاب الذي يتخذ من الدين سكرًا يتخفى وراءه.

## الأسلحة البيولوجية والكيميائية بين

العرب والإرهاب  
عبد الهادي مصباح  
القاهرة - دار المصرية اللبنانية، ٢٠٠١  
دراسة تتابع تطور السلاح الكيميائي والبيولوجي وأسلفه القتل الشامل، وخفورة وصول هذا النوع من الأسلحة إلى جماعات الإرهاب، وخصوصاً أنها رخصتة للطفلة بين المصنع، إلا أنها مع ذلك

ذات تأثير مدمر على قطاعات عريضة من السكان، وهو ما انتهت إليه جماعات الرفض السياسي والاجتماعي في بلز توات عديدة في العالم

## الامبراطورية الامريكيتية.. الجزء الثاني

مجموع من الراشيت  
القاهرة - مكتبة الشروق، ٢٠٠١  
يتناول هذا الجزء الأساطير المؤسسة للسياسة الأمريكية والعمليات التي قامت عليها كلفة استعمارية صارت الآن وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي وانحيار الكتلة الاشتراكية قوة وحيدة، كما يتناول العلاقات الامريكيتية العربية والمخاطر الناجمة عن سوء فهم أمريكا، حيث يرتكز البعض بها إلى سننوي الأسطورة متبراً بانجازها في الفترة القصيرة من عمرها، فيما يجزمها البعض من كل مبرر مدعوماً بعلمه لمنط الحياة والايديولوجيا التي تمثلها

## انتفاضة الأقصى ٢٠٠٠

عمار دار الجليل، ٢٠٠١  
توافق انتفاضة الأقصى التي جاءت استكمالاً للتأثيرات بالغة الأهمية التي حاققتها انتفاضة الحجارة وتطوراً لارتباطها، ويقدم الكاتب توثيقاً لروايات الانتفاضة واسماء الشهداء وقياداتها البطولية وبلقطة والصورة، وصولاً إلى ما تعد به الانتفاضة في الغرب.

## حروب المنطقة العربية.. لتوقف السياسي

الصرى  
ملاح سالم  
القاهرة - دار الشروق، ٢٠٠١  
طوال الشفك السياسي من القرن العشرين اشتعلت المنطقة العربية بالحروب التي لم تخف عنها أبداً مصر، سواء كانت مشاركة أصيلاً وربما وحيداً، أو مشاركة بحكم الموقف، والكتابة، المؤلف يتناول الدور المصري في هذه الحروب، ويطلع رؤية مستقبلية لشكائ الصراع وإحتمالاته.

## كثت ثانيا لفرنس لتخفوات

عبد الحناح إبراهيم  
القاهرة - دار الشروق، ٢٠٠١  
تعد التجربة المصرية لبناء جهاز مخبرات هي الأولى في الوطن العربي، حيث خاضت هذه الأجهزة مفعورة على الدول الكبرى فقط، والكتاب صدرت الطبعة الأولى عام ١٩٦٨ م محشدة بالمعديت الاسرار والافتقار التي اثارها ردود افشال متبانية في حينها، حيث فتح المؤلف من موقع المؤثر والفاعل في جهاز المخبرات لصرى بعيداً من الملفات الشكفة.

## من ملاحم حكم المصكر والعسكري في مصر

عليه المصري  
القاهرة - المؤلف، سنة ٢٠١٠

بأسلوب ساحر، يخبر من أسلوب عديله القديم يسر المؤلف حكاياته مع السلطة في تجلياتها المختلفة داخل السجون وخارجها، والصبر في ناطق يساري قديم صاحب تجربة طويلة في الصدام مع السلطة ومخارباتها ضدتها دوماً ومخاضاً، ويركز يالناتج على تحريمه في استخبارات مجلس الشعب التي انتهت بسقوطه.

Civil Islam: Muslims and De-mocratization in Indonesia

(الإسلام المسلمون والتحول نحو الديمقراطية في إندونيسيا)

Robert W. Hefner

Princeton University Press, 2000, 286PP

قيل أواخر التسعينيات لم يكن للإسلام تأثير يذكر على السياسة في إندونيسيا، حتى أن قليلين من الناس يذكرون أن إندونيسيا هي في الحقيقة أكبر دولة إسلامية حيث عدد المسلمين بها (٢٠٠ مليون تقريباً) يتجاوز عدد المسلمين في كل الدول العربية مجتمعة.

ومع هذا يتقدم عدد المسلمين في إندونيسيا إلى ثلثين؛ هذه «البانجان» وهم يوفقون بين الإسلام وبين العادات والافتكار الهندوسية القديمة ويرفضون بعض الالتزامات مثل الصلاة اليومية، أما الطقة الشاذية من المسلمين فيسقط عليهم «الساندري» مع المشرتون والمفسكون بكافة انبعاثات الإسلام.

ويقدم هذا الكتاب دراسة تفصيلية للإسلام في عهد سوهارنو وصراع القوى السياسية خلال التسعينيات داخل إندونيسيا، وهو يهدي اهتماماً خاصاً بتعاطفها مع المثقفين المستعبرين من المسلمين الذين عمووا على التحول نحو الإسلام والتحول نحو الديمقراطية في نفس الوقت، وهو يلقى الضوء على عبد الرحمن وحيد كلاب سياسي مهم، ومنظمة «هشة» العلماء» التي تعد من أكبر المنظمات الإسلامية في العالم، ولكن الكتاب ينتهي مع سقوط سوهارنو في ١٩٩٨ ولا يتناقل صعود عبد الرحمن وحيد الراسية في أكتوبر عام ١٩٩٩ ثم سقوطه هو الآخر بعد ذلك بعامين

Crescent and Star: Turkey Between Two Worlds

(الهدال والنجم: تركيا بين عالمين)

Stephen Kinzer

Farrar, Straus & Giroux, 2001, 272PP, 52١ 00

ستيفن كينز، كاتب نيويورك تايمز الأمريكية في صحيفة واشنطن ستونسل العالم، سوات التصحيحات، يقدم في هذا الكتاب خلاصة معاشيته للجمع التركي وطنيته لمعضلات السياسة الامريكيتية لهذه الدولة التي تقع عند مفترق الطرق بين أوروبا وآسيا جغرافياً، والشرق والغرب قدماً برى كزمن أن أهم المشكلات التي تواجه تركيا الآن هي الاصولية الإسلامية، والأينية

الحرية وما تشهد من ثورات، وغيايب الحريات الديمقراطية

ومع ذلك فهو يتفق في الطبيعة الحاكمة وفي قدرتها على اتباع مخط الديمقراطية الغربية واستكمال حرية كمال انتوير الذي يكن له كبر الإيجاب الشديد.

ولكن بعيد المؤلف نفسه في موقف متناقض حين يهذي بمزيد من احترام حقوق الإنسان ومزيد من الحريات السياسية والنحو نحو الديمقراطية، ثم يعود ويحذر من الخطر الأصولي وضرورة استمرار مساندة الجيش لطبيعة الحاكمة

اعراض وعلاج أشهر الأمراض

تتضمن الورقة  
مكتوب المؤلف سنة ٢٠٠١  
أكثر من ٥٥ رقم من الأمراض الشائعة بين الناس، يعرض لها المؤلف كتحليل ويحدد وصفات العلاج بعد بيان الأعراض، كما يقدم أحدث نظريات الطب في مجال التغذية.

جراحات التجميل

أحمد عادل بور الدين  
القاهرة دار الهلال، ٢٠٠١  
في حفيظة جراحات التجميل، إيجابتها وسببها، والذى وصفت إليه في السنوات الأخيرة وقهرتها على علاج التشوهات، ويقدم المؤلف فصولاً عن السمنة وكيفية التخلص منها، وأخرى عن لقاح مشكلة سقوط الشعر.

Women's Minds: What Every Woman Must Know About Hormones, the Brain, and Emotional Health

(أمزجة النساء: ما يجب أن نعرفه على امرأة عن الهرمونات والدماغ والصحة العاطفية)

Deborah, Md Sichel, Jeanne Driscoll, Quin 2000 168pp, \$ 14.00

هذا الكتاب يشاع عمل مشترك بين طبيبة نفسية شهيرة وعرضية محترمة اسمها حين برينسكل أصبحت شخصية أساسية في الولايات المتحدة تسمى محاسنها وشراستها التي تتحدث فيها عن الأعراض النفسية المصاحبة للجنس والرضا وكيفية معالجتها.

بين أكتبت العمليات البيولوجية التي تجعل النساء يحتلن عن الرجال بالإضافة إلى الاختلاف في التكوين الكيميائي للدماغ وفي الأشياء التي نفس حد وثوقنا نطق لرجل في الحياة، وما يصاحب هذه السلطات من اهتمام وقلق وسوء. ثم تقدم المؤلفات لصنع العملية في كيفية إدارة أسباب هذه المشكلات والتعامل معها من خلال الغذاء، والنفس، والرضا، والفهم ولروحانيات والتمريض المساهمة

Back to the Table: The Reunion of Food and Family

(العودة إلى المائدة: اجتماع طعام والأسرة مع جد)

Art Smith Hyperion 2001, 288pp, \$ 29.95

عمل آرث سميث في وظيفة الطهاى الخاص لأوبرا ويتفرى كما عمل في أسر العديد من مشاهير الولايات المتحدة بين شائين ورئيسه، وفي هذا الكتاب يقدم الشيف الشهير وصفات خاصة، كما يقدم أفكار حول تقديم الطعام وإعداد المائدة بشكل يضمن الكفة والانسجام والاحترام بين الحاضرين، وهو يبين كيف تسهم بعض الأطعمة في دعم المناخ الأسرى. ولا يتوقف آرث سميث عند ذلك بل يستعرض في كتابه الحلول المختلفة التي تسبق تناول الطعام لدى الشعوب والثقافات المتنوعة.

الارشاد النفسى للمعمر

محمد حامد زهران  
قاهرة دار الفكر ٢٠٠١

المشكلات التي تواجه الأبناء والمعمرين في التعامل مع الضغوط قد تبدو عظم فرائهم على التعامل معها بطريقة تقليدية. فتمه الاختلافات واختلافات نفسية وروحية بين المعمرين وبين الأبناء إليها، هذا الكتاب يقدم سبلاً لرشاية للتعامل مع احتياجات المعمرين وعجيب عن تساؤلات الأبناء والمعلمين في هذا الإطار

استلاية عشق الوطن

حسن إيش الحبيب  
السودان مركز عبد الكريم ميرغى ثقافى، ٢٠٠١

٤٠ مقالة في الثقافة والسودان والشؤون العامة، ودراسات عن أبناء سودانيين جدد من أمثال الطبيب صالح وأخرون، وبعض المقالات تتناول المأثورات السودانية الشعبية والثقافة السودانية المحلية وتحليلاتها في فنون وآداب

الاحتياط الاصولية والتشاعر التقديمية

علي حروب  
- ر. السبع، س. ر. مركز الثلاثى العرسى

عبد الحكيم الديباني على حروب كتابه الأخير، ر. مقلان صبرا عما اعتمد سلمات لدى الفكر العربى المعاصر وهو ما يلقى عينا في متابعه المشاريع الترسية والتحليلية في بقدر الصالح بينها عن الطالع، فتمه في النهاية تصادم حدود صحيحة عن مكونات التحلل العربى

ومواطن كونه ودلالات ضعفه، وصولاً إلى صياغة معاصرة لجمع الفكر العربى قدرة على الجدية والتواصل.

التجزئة والدولة القطرية، قراءة

استراتيجية  
سير شلبي

القاهرة دار الشروق ٢٠٠١

يضع المؤلف التجزئة والدولة القطرية في قصص الاتهام، ويحلها مسئولية ما ألت إليه الأحوال من تفكك وانهاش في العالم العربى، ويشير إلى أن الدولة القطرية لم تنشأ من فراغ، ففى أساساً وليدة الاستعلاء لكن المصصبات القومية والتحقيقات الإنزالية الثأورية كانت سبباً في شيوخها على هذا النحو.

العلم بين العمل والسجد

خالد منصور  
قاهرة دار المعرفة للشعر، ٢٠٠١

يجمع هذا الكتاب عشرات المقالات التي كتبها المؤلف خلال السنوات العشر الأخيرة، والتي يجمعها هو انصهاها للدولة المدنية وتطبيق نفوذ رجال الدين في الحياة العامة، فخلو يرى أن أي تقدم لن يتحقق إلا في ظل دولة مدنية علمانية

وحدة العقل العربى الاسلامى

جورج طرابيشى  
لندن بارابريس ٢٠٠١

استكمالاً لشرورة في هذا العقل العربى وقد تقدم، والذي يتناول فيه الفكر العربى محمد عبد الجابري وقبلة الفكر المصرى حسن حنفي، يواصل جورج طرابيشى نشره لبعية هذا العقل وتنقيحاته، وهو هنا يؤكد وحدة الإطار العام الذي تحرك فيه الفلاسفة المسلمين رغم اختلاف الرماد والمكان ورغم التباينات الظاهرية بينهم

البين القضى

ممدوح البيومى  
القاهرة دار المصرية للبيئة، ٢٠٠١

التي القرون والعلماء، منذ القدم بأن القرن الكريم تمط من القول برع سموق وشهو بما له من صحن الحانس وبرع البيبان وكمال العجز واكدوا انه تعد بنط خاص في البين والتصور، وهذا الكتاب يقع في جزئين، يدرس الأول منها الجرائل والرقعة وبلاغة الإقناع وبلاغة التصوير والأيمان والإقناع في القرن، كما يتناول العربى في كتاب الله ويفسأه، هل يمكن أن يصير القرآن علمياً، ما الجزء الثاني فهو دراسات تفصيلية تتناول التكرار في سور القرآن والقيمة القرآنية وسورة تكهف وغيرها من الموضوعات

الطريق إلى السعادة الزوجية

موسى صابر شرف  
القاهرة مكتبة التراث الإسلامى، ٢٠٠١

يتناول الكتاب مجموعة من الموضوعات التي تهمل كل مايل على الزواج أو متزوج، والإسلام يوسف دستور حياة، لم يهل هذه العلاقات وبينها يوضح آثار بهدف تحقيق السعادة والاطمئنان لاسم التي هي نواة المجتمع المسلم، والكتاب يتحدث عن حق الخطيب على خطيبته وأداب المعاشرة وشرعية الفحص الطبي للزوجين قبل الزواج وغيرهما من الموضوعات

الخطا القرن الكريم... دراسة علمية

تكنولوجيا  
علي موسى

القاهرة الجمعية المصرية لإصلاح العلمى  
لقرآن وإسلام، ٢٠٠١

تسعة فصول تبحث في مصادر وأصول ألقا القرن الكريم، وتحلل أسماء الله الصنى الواردة في القرآن وتشرح دلالات الصروف الواردة في بدايات النصوص وعلاقتها بمعاني الآيات.

حرية الاعتقاد في القرن الكريم

عبد الرحمن حلالى  
قادر البيضاء بيروت المركز الثقافى العربى ٢٠٠١

لمسة أية في القرآن الكريم من سورة الكهف تجيب بوضوح عن سؤال حرية الاعتقاد في القرآن، تقول: "أمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"، ما يعنى أن الإسلام أعطى أعضاء حتى حق الطفر، وانتقاب ينال تلك الإشكالية فعدة عن إشكاليات الجهاد وحقوق الأقليات غير المسلمة وغيرها

حياة الصحابيأت

أحمد الخطيب  
القاهرة دار المصرية للبيئة، ٢٠٠١

تعمل حياة الصحابيأت الحلى فهي العهد النبوى يتعلم من سلوك الرسول الكريم وزوجاته، تروا بيننا أن تقديس إلى السلمات في كل عصر، وهذا الكتاب يلقى أضواء على حياة الصحابيأت ومنهم ما طبع من الحارث، وأن ظنوم بنت عكمة وغيرها

عبر من السيرة النبوية

هشام على حافظ  
بيروت ريمارس الرئيس للشعر، ٢٠٠١

تشهد السيرة النبوية العطرة آيات العبر التي تخمها في كل موقف أو حدث أو إيماءة من الرسول الكريم، المؤلف هنا يقدم عبرا يستقيها من سيرة الرسول الكريم تعرض منهاج الحياة والفلاح في الدنيا والأخرة

فيلكسور ٢٠٠٠

## الزواج والموت في الأغنية الشعبية

الفلستينية

أحمد جليل المس

دمشق دار الشجرة، ٢٠٠١

استلقت فلسطين صاعدة وباقية، وسيلًا فلسطينيون بلاغون وميادون وبيجادون ضد العاصم الإسرائيلي ما يلي ميراثهم الشعبي وتراثهم مغلوًا ومتواجداً، وهذا الكتاب يدعّم هذا الاتجاه من خلال دراسته لما يرد في الزواج والموت في الأغنية الشعبية الفلسطينية.

فلسطين ٢٠٠٠

العدل الجلال

فريدريك نيتشه

ترجمة سامح حرب

بيروت دار النشيد العربي، ٢٠٠١

عرض لأمم نظريات نيتشه وأرائه الفلسفية ودعائم الخطب عنده ومواقفه من الفلسفة عصره والسابقين عليه، وتختص بدراسة محملة لأرائه في الفلسفة والثقافة العربية.

٢٠٠٠

من النقل إلى الإبداع

حسن حلي

القاهرة دار الآداب، ٢٠٠١

يواصل حسن حلي مشروعها في التراث الإسلامي، ويؤكد في كتابه هذا أن الفلسفة الإسلامية كانت مستقلة تماماً عن أي تسمية سواء للفكر اليوناني الغربي أو الفكري الإسلامي، ويقدم بالبدل سبق المشتمل في عديد من القضايا الفلسفية، وعلم المنطق على نظريتهم الفريبيين.

٢٠٠٠

Rembrandt's Women

(نساء ورمبرانت)

Julia Lloyd Williams

Presid. 2001, 272PP., \$ 75 00

ممن هذا الكتاب من قارئ لكي يترأس مع العرض المقام حالياً في الأكاديمية للفنون لطون بلندن تحت نفس العنوان «نساء ورمبرانت»، ومن المعروف أن الفنان الهولندي الشهير أنه كان لديه ثلاث نساء في حياته: ساسكيا، وديركس، مديرة منزله، وشمسيرة الخادمة. ويعتقد كثير من النقاد أن السبيح في المعنى العاطفي لوحات البيورثريه النشائية لرمبرانت أنها كانت تجسد نساء من أعضائه منزله، حيث كان يرسم أيضاً لوحات لزوجه وأمه.

يقدم الكتاب من مقالات طوال تتناول نساء مختلفة من وهي لوحات رمبرانت النشائية مثل: ماما كانت ميايبري الجمال

الآن في القرن السابع عشر في هولندا؟ وما هي توعية المرأة التي كانت تسمح لنفسها في ذلك الوقت بأن تصور عارية في عمل فني؟ وما هو سر التحليل الذي كانت تحصله النساء المصورة في لوحات هذا العصر؟

٢٠٠٠

Writing With Hitchcock: The Collaboration of Alfred Hitchcock and John Michael Hayes

(الكتابة مع هتشكوك: التعاون بين ألفريد هتشكوك وجون مايكل هايز)

Steven de Rose

Faber & Faber, 2001, 5 15 00

كان ألفريد هتشكوك مؤمناً بأهمية السيناريو الجيد في صناعة الفيلم الجيد، ومع ذلك كان يتخلص من كتابة السيناريو الواحد تلو الآخر. وقد جاءت الأفلام الأربعة التي كتبها جون مايكل هايز وأخرجها هتشكوك في أفضل وأثني مراحل هتشكوك السينمائية، ومنهم والثقافة الخفيفة، وه إنسانك نص، ويتناول هذا الكتاب ذلك التعاون الفني الذي استمر لفترة ثم توقف بسبب الخلاف في الرأي. حيث كان هتشكوك يميل إلى الاختصار في كتاب السيناريو ويضبط شيئاً غير مختبرين ولم يشعروا بعد التي يتقدموا على يدية أما عندما يصبح للسيناريو مخالف فيكون ذلك معناه نهاية العلاقة. وهو ما حدث تماماً مع هايز.

٢٠٠٠

ذكرات وسير

ذكرات الأدب والحب

سبيل إدريس

بيروت دار الآداب، ٢٠٠١

يطرح صاحب «ذكرات الأدب والحب» على صفحات كتاب يحوي مذكراته الصحافية والسياسية، فيبدو من خلالها المجتمع اللبناني الذي لا يغيب طبيعة الحال عن المذكرات حيث تتناول اللواتي السياسية والفكرية والاجتماعية التي دامت هذا المجتمع خلال العقود الأخيرة، والتي كان أبرزها على الإطلاق الحروب الأهلية التي استمرت أكثر من عشرين عاماً.

٢٠٠٠

يوسف السباعي... الأيام والليالي

علاء الدين وسيد

المنصورة دار سنابل، ٢٠٠١

المئة الفجعة ليه يوسف السباعي الذي قاتل على أي أحد النشطين في منظمة فلسطينية من رفضوا اتفاقية كامب ديفيد التي أبرمها الرئيس للصري الراحل أنور السادات مع الإسرائيليين. ختمت حياته القوية بطريقة دراماتيكية ولكننا نقرأ بعضاً من رواياته تلك الطبيعة الرومانسية والتي تحولت في معطاه إلى أعمال سينمائية، هذا الكتاب يبحث في مسيرته يوسف السباعي أدبياً وصحافياً وسينمائياً وسياسياً

Andre Malraux, L'ne Vie

(أندريه مالرو حياته)

Olivier Todd

Gallmar 2001, 644PP 175Fr

حاز أندريه مالرو مكانة متميزة للغاية بين أعلام الثقافة الفرنسية في القرن العشرين، وهو لم يشق فقط بسبب رواياته وكلياته عن الفن والسياسة والحضارة، ولكنه كان رجلاً ثورياً، رحل في العشرينيات إلى الشرق الأقصى مانعاً للاستعمار، واشترك بالقتال في الحرب الأهلية الإسبانية، كما اشترك في المقاومة الفرنسية ضد النازي ليصبح بعد عامه ١٩٤٤ أليد الجياني للجنرال شارل دي جول.

يتناول هذا الكتاب مؤلفه ألويسييه تود حياة مالرو ولكن من زاوية تختص على قدر من التشكك وريكة من مؤدوه في إظهار أن مالرو قد حصل على حجم أكبر من حجمه

جوائز الدولة وسيدو الأقاليم

طارق الطاهر

القاهرة هيئة قصور الثقافة، ٢٠٠١

حصل حديد من مسدعي مصر في الأقاليم على جوائز الدولة التشجيعية أما التقديرية فلم يحصل عليها سوى الدكتور عز الدين عيسى، على الرغم من أن أقاليم مصر كانت نوبة يخاصة بمسجل تقريحي للأقاليم والجمعين، والمراسل تقسم إلى ثلاثة أقسام يتناول الأولى مسدرة هؤلاء الفيلسوفين جوائز الدولة من مسدعي الأقاليم، والثاني، يقدم حديد لهم منذ عام ١٩٥٨ وحتى اليوم، أما القسم الثالث: فيعرض القوانين جوائز الدولة منذ البداية وحتى اليوم.

٢٠٠٠

لا لاكتشاف نعم للفرح

عزمت الدين المير

بيروت المؤسسة العربية الأوروبية للصحة

والشعر، ٢٠٠١

كثيرة هي الأحداث التي تبثت على التلفزيون والصحف، وما بين بحث الفصائيات وما يسوح به العالم من اضطرابات يكتفي لتراكمات من الإحباط واليأس تنكر أي فكرة للفرح. لكن المؤلف يدعونا إلى تذكر نعم الحياة التي نقرأها في كتاب الكون و«كتاب الذات» جميعها ما يجعلنا نسبح بصدقه وتشعر أن الحياة لعل أبسط وأن بسوحتها أن تملأنا حباً وسعادة.

٢٠٠٠

هؤلاء الكتاب وقصائهم الماخنة

سند صالح

القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١

فراوة في أفكار وأعمال عدد من الكتابين التي طبع تاريخية وواقعية وإبداعية منتخفة من أعمال شروت الكندي، ويوسف إدريس والتي حقى القصائد، ما الفجعة التي شاكلت كل واحد منهم أكثر من

الأخر، وكيف تعاملوا معها إبداعاً، وبعض ما تقدمه المؤلفه هو شهادات استقنتها لقائها معهم

الأعشى وجميعه الفكري

سليم عبد الوهاب الفرج

الكويت مجلس الشرحاني، ٢٠٠١

الأعشى هو صاحب أكبر ديوان بين شعراء العرب قبل الإسلام ويمثل معجزة الفجوة كافة العناصر العلوية والفجوية، ويقدم فرصة لدراسة نقدية دامغة للتراث، تشير إلى ما كانت عليه بلاغة العرب في الجاهلية.

بلاغة السرد

محمد عبد اللطيف

القاهرة الهيئة العامة للنشور الثقافية، ٢٠٠١

دراسة موسعة في السرد الروائي هي الأولى مؤلفها الذي استغرقه الشعر طوان سنوات من عمله الأكاديمي وشبابه الطوع الأثري المصري والعربي، وفي هذا الكتاب يقدم المؤلف تحليلاً نقدياً لعدد من الأعمال لأدباء من مختلف الأجيال منهم إيزاب الفراهي ويوسف الفخري وغيرهم من وميراث الحضاري والتجديد الحضاري وطاهر وطاهر والطبيب صالح وإبراهيم الكوني ومجيب طوبيا وأخرون.

بنية القصيدة في شعر محمود درويش

ناصر على

عمان الكويت المؤسسة العربية للدراسات

والشعر، ٢٠٠١

دراسة في السمات العامة المميزة لشعر محمود درويش بنية القصيدة وتاريخية وتأثيرها بالشعر العربي القديم وشعر العداة، واللوحات الأساسية المكونة لشعره وهي المرأة واللون وسخرون الذكريات والسنوات الأولى في فلسطين السليبة.

على اسوار بابل

جور طار

بيروت رياض الريس، ٢٠٠١

حين تذكر الصحافة العربية المعاصرة في مجال الشعر والرب عموماً يتبادر إلى الذهن فوراً اسم يوسف الفخري وشعره مجلة شعر التي عكست نمود الحال وأخبر من أصل المصادم الفاطم والديوان وشاح ونازك الملائكة على الأديب الشعري في زمانهم، والمؤلف هذا يتابع على وجه الخصوص تجربة يوسف الفخري في الحال العالمية محل القصص في قصاده ويقدم رؤيته لعماري الإشكال اللغوي للعامية محققاً ولعل القصص لعل ثارت لا أكثر، كما يستعرض أداء يوسف الفخري في عديد القصصا عبر عراء طول صمد ضمن الفصول الخمسة التي يتناولها الكتاب

## مما بعد طالبان

إشارة إلى مقال الأستاذ هويدى عن مرحلة ما بعد طالبان، فإني أود أن أعرب عن تقديري لما حياه به من عرص ومحمل قسيمي، ألا أني أود أن أعرض بعض الملاحظات على ما جاء عن عدم قدرة هذه الحركة على الاستمرار، وأداني يرجع إلى عدم وجود تاييد دولي، ومساعدته خارجية، وذلك لتغير الموقف الدولي، ووجود هدف واحد خائب، بينما كان الجهاد ضد الاتحاد السوفييتي يلقى تاييد دولي للمتحدة والولايات المتحدة والسعودية.

١- إن الحركة حاليًا لا تلقى تاييدًا من دول خارجية، إلا أنه يجب النظر إلى أنها منفتح بتأييد عدد كبير من الشعوب الإسلامية، بل على الأقل، وإن هذا التأييد دالة واضحة على مصداقية الصالح الإسلامي، والذي كان موجودًا إبان فترة انهيار ضد الاتحاد السوفييتي.

٢- إن الحركة لدعم ديمقراطية كلاً من الأفغان والباكستانيين المقيمين على حدود أفغانستان ولعل خروج الألاف بالمستحق صواب، فاستباقي، خير دليل على ذلك، وأود أن أشير إلى أن المعارضين لطالبان لا يحتفلون بأي تاييد، فقد لاحظت في العراق أن قادة أسرة عبد الحق، أن الذي حصر نفسه وأجبه العراق، في بيان لا يمتدح شره مرة، يمدح بغيره إلا أن كل يوم في هذه المراسلة تاييد طالبان، ويرجع ذلك إلى محاسنة هذه الشعوب من يحاول التنازع مع الأجنبي ضد مدسحة وعلية.

٣- والمقاربة العسكرية مختلفة تماماً فالأدوات السوفييتي كان مفعي بمعدات عسكرية كبيرة في أفغانستان لتغل في احتلاله الكامل لأفغانستان جيش بلغ عتاة ألف جندي موزون، وبأسلحة حديثة من طائرات، مدافع، ومدمرات، ووجوه مدعومة شامسة له على حدود أفغانستان، من الشمال (فاجيكستان) وأوزبكستان) ومن الغرب (تركمنستان) حيث كانت هذه الدول حراً من الدولة السوفييتية، وكانت هذه الصود مصداً لسؤال جيش الاتحاد السوفييتي بل ما يحتاجه، وقاعدة أساسية له، فضلاً عن استغلاله الكامل على السلطة الداخلية في أفغانستان.

٤- إن ذلك كان مغالوة لأن الجاسوس العسكري لم يكن لتتجج بدون مساعدة دول كبرى كالولايات المتحدة، وفرنسا، وتونس، دولة عربية كسعودية التي لم تكن ٢٩ مليار دولار، وفرنسا ٢٠ مليار دولار، استثمرت راحة عشر سنوات وقاعدة عسكرية في أفغانستان الأمريكية.

٥- الخاتمة تنصير في محاولة استبعاد دول الشمال، والحد من قواعد التي دول مجاورة لتسهيل العمل العسكري والحرب الجوية لم تنجح على أن سوى إلى ذلك المدنيين وتشريد الشعب الأفغاني، وقوات الشمال عاجزة عن اختراق خطوط طالبان، لأنها تحولت إلى

بقايا من الجيود المرتزقة، يكن الشعب الأفغاني الجيوسوي كرامة سيده لهم خاصة بعد تعاونهم مع الولايات المتحدة وروسيا العدو القديم للشعب الأفغاني، ولا تجد الولايات المتحدة دفاعاً أرضياً لها قريبة من أفغانستان، فاستباقي تحدى استهبات التي لمقتها دافعي معارضة شديدة من الشعب الباكستاني، وترافق في إهراء الصلعة في الحرب وقت ممكن، والمقادة التي لمقتها أوبكستان، لا تظن لها الولايات المتحدة، لوجود معارضة إسلامية داخلية لها.

٦- والدول المتحدة تتردد ألف مرة في الدفع بقوات برية، خوفاً من أن يكون مصيرها مصير قواتها في بسمام.

٧- وهذا جانب آخر لا يمكن إغفاله، هو وجود معارضة داخل أوروبا لهذه الصلعة، فضلاً عن أن الشعب الأمريكي سيأخذ بدوره هذه الصلعة حينما يتجرأ لها ما بات نتائج، كما حدث في حرب فيتنام.

ولا يعني ذلك أني أؤيد طالبان أو أعارضاها، بل أريد فقط تعذيب هذه الملاحظات

سفير / قاروق الواري

## من سبب سبب

### في طيات الشجيرة

من أشهر ونحن في بغداد مسلم نشأنا من هذه الحلة القريّة، وأما حكم، أننا في البداية كنا نمتسج بعض المقاتلات، خصوصاً صفات الأفغان هيل الرجلة، ثم انتهينا بامتصاص كل الحلة وأول مرد، أجد جملة هذه الفتي والفتوة في السببية إلى الفكر في الغنى وأجديهم على هذه الجرة إلى تخصيص خلاف عدد أعظم للغة الكبيرة الرحلة سعاد حسني، وعن أقدم الأستاذ عبد الوهاب، وكذلك الأستاذ في الأرض، وقبل سنتين أرسلت رسالة إلى الأستاذ خير الدين حسني يطلب منكم دراسات الجيود العربية في بيروت عنده على قلة الجهد الشخصي والدراسي عالمي في الحالات الجدية والفعلة، والتي في رأيي هي أهم في بوجد وتاريخ الشعوب العربية ومخيتنا السطحية Intellence.

وعند مشاركة أغلفة أعداد الجلة من أعظم إلى أكتوبر، من حساس إلى أن سعاد حسني، لأنك أحضرت إلى الآن سعاد معتر الجوان، إلا أنزل من العالم الهرم قادراً على معاناتها حتى صار، كشفاً عن الطابع الوطني والصافي للمسيرة البشرية على سطح الكون، إنما لم نلح الصدور العنيفة، ورجع علينا أن نكتشف القيم والأصناف من جديد أو تساهلنا، بالفرق والفرق والأب نعلم ترقد فكره على مرمي حجرة من وميناسية عرشك زعم الكتب التي تصير في أمريكا، فقد عهد عرضاً قصيراً

للكتاب الراجح We Stand Divided، ولكنكم أصمتم زميله Twin Towers، كما عرفت بصراحة لكتاب هولييد الجديد Platone، الذي استعرضه قبل أسابيع مجلة L'Espresso.

١- أصباني أخلصه للمجلة بالتوفيق والجاه ومعتياني حكم جدياً، وبالأخص لملحن الكبير الأستاذ هيل الطال الذي أعزده.

## يوخنا دانيال

٢- شكر الأستاذ دانيال ومود لى ثلت بطرته على الرسالة التي ستر صدرت مؤخراً وأليس مجرد خواطر وآراء أو شرات متقلبة.

## المحصر

## مسؤولية نادر

تجبة تقرير وإصباح بما يتناول من جهود قيمة في إراء أراء العام العربي بما تلوحه من معلومات وتحليلات رفيعة المستوى، وعلى رأسها الفصل الشهري للأستاذ هيل الطال والذي نقلته بآفاق أوسع، ولعلنا نأبى ولنا نعتبر أن محققكم المودة التي تلشد من وجهات النظر عنواناً ومادة مثالية ومطيرة للقرءاء، فإني أرفق لكم بعض الملاحظات التي طرأت لي بعد الانتهاء من قراءة مقال الأستاذ الكبير، قبل الأخير، للعنون (حريق أمريكا وعالي) علما أن تكون مكملة للصورة وتكمل شيئاً من المفائدة.

ربما كانت كلمة الأستاذ محمد حسين هيكل هي أهم ما كنا ننتظره كقرءاء بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضي، وهي جدول متدفق من المعلومات والتحليلات، والتي لا يمكن القارئ العادي أن يتبين غلها من سببها، وذلك كانت كلمة الأستاذ هيل الطال والتي تاجهتها بشغف أهم ما ساءت، وهي الجدية التي لمقتها الكثير، وذلك أنه في هذه الظواهر التي تحتل في عقب الانتهاء من قراءة الأستاذ الكبير، وذلك أنه في شخصياً وأعلم من احترام، كما كفر في الملحن لاهم ملحن علفية قرءاء، كما حرص على التواصل معهم بما يمكنه من معلومات مستفيضة، وما يفرحه من ملحات محقة، بالإضافة لقرءته على إشراهم بلته بغير معهم ولعلني عليهم رأياً، ولكن دل الاعتبار بالإنصاف إلى كونها محاولة للتقريب أكثر من بحثها عن الحقيقة لا موضوع بل ما يقال عنه من أن كثير الأحداث القارية لا تزال سواء على صعيد القدر أو رد الفعل، كما أنه أحد العوامل المهمة التي تسميغ القرن الحادي والعشرين بكونه عديدة، لا نرى فيها ما هو زاه أو مبهج نحن الآن

وربما كان عند الأستاذ سبباني أساسه على معلومات كافية لتلخيص على القضايا، وفي كافة وسائل الإعلام، وعلى العلل العسكرية الأمريكية في أفغانستان، واستطيع إجمالها في النقاط التالية:

١- الرسالة المصورة المخيرة للجلد التي يشنها قادة الجزيرة الفضائية غداة بدء العمليات الجوية لأسامة بن لادن وأنش من معوية مما سبب أبو عيث وأمين الظواهر، والتي أحتوت تعريضاً واضحاً لا يقلل للهمم أو الشاويل، بأن الذين قاموا بالعمليات الانتصارية في أمريكا وبالشعير العربي (توجيه من الشباب المسلم، فتح لهم عليهم، وأسل الله لهم مكافئ في فردوسه الأعلى)، وإذا سلما بتأييد الأستاذ هيل الطال فإن من تخرج من القيام بعد هذه العملية، فإمناً لا سلام إن شرارة العلفية تلجج، إلا أن تعريضاً كهذا مرفقاً بتجهيزه الإفراج سان الولايات المتحدة لا تتمع بالأن ما لـ شعع به في فلسطين، هو اعتراف ضمني بأن له (وعلى أقل تقدير وأكثر تحفظاً) اتصالاً وثيقاً، وأيضاً على الجبهة للفتنة، وإنه القدرة على الضرب من جديد ومن داخل الولايات المتحدة، وقد لا يتوقف النان إن الحديث المتعلق من برى، في موقفه إن يواصل الإنكار في نفس الوقت إلى يبعد بالرد في حالة الهجوم عنه، لا أن يذق هوية ابتكار ومعرفته بهم، بل وتجهيزه منكر منس العلفية مستفيضة، ما يجرى إصداه فرصة لتأكيد الشهمة ويهدى من أي تعامل دولي.

٢- الرسالة الثانية والتي تم تسجيلها أغلب النان يوم الخميس الحادي عشر من أكتوبر الماضي، والتي طهر فيها سليمان أبو عيث أساقف الرسمى باسم القادة وقد قهبا العلفية وبكلمات أكثر وضوحاً إن معاصفة انطارت إن تهاد، وقولهم للمسلمين في أمريكا وبريطانيا وتضهم بعدم وكوب الطائرات وعدم السكن في الأراج والمجان العالية.

٣- تصريح عبد الله أسامة بن لادن في مقابلة صحفية الصائدي المود البريطاني يوم الأحد الرابع عشر من أكتوبر، إن والده أراد قيادة غارة الهجمات على الولايات المتحدة، وانتقل إلى الجبال سندن حواشيه المتعددة بتجهيزات وأجهزة اتصال عبر الأقمار الصناعية، مما يؤيد نظرتي في غاية الأهمية.

٤- أن كان على علاقة بشكل أو بآخر بهذه العمليات، وإنه كان شوقاً رافعاً أنتميان من الولايات المتحدة.

٥- بأن بن لادن ما يبدو كان يتمتع بحرية التقلل والاتصال، كما أن الاترايق العميق تنطليق من قبل أجهزة الاستخبارات عديدة من هذه الهجمات الاستخبارات الباكستاني قد تم تصحيحه، فبن لادن قارئ للتدقيق مع هذا الجهاز في عمليات مهمة كاعتقال أحد قادة معصود، وفادر في نفس الوقت على الاحتفاظ بمسيرة الجهاد، ولا



## عسلاال الضاماس

انتمكم بعدد نوفمبر الماضي ٢٠٠١ من مجلة «وجهات نظر» والذي قرأته انبسا من الضلال إلى الضلال، ولكني اخلفت في مقال استاذنا الدكتور احمد كمال ابو الجود بعنوان «الارهاب والإسلام» أنه ذكر اسم الزعيم السياسي الغربي المرحوم «علاء الحاسي» رئيس حزب الاستقلال باعتباره تونسيا. واعتقدت أنها لفظة قدم من استاذنا الحق المدقق المأثبات الحجة، متعة الله بالصحة وطول العمر.

عبد القادر ادريسى  
منظمة الاليسيسكو - الرباط

اكثر من قبل عام، إسلام الاعتماد بقفه العبادات والاعمال التام لفة المعاملات بكل ما ينطوي عليه من قيم اجتماعية وحضارية. وأخيرا، التصور أن ما قاله نايبول عن الاضطراب العصامي الذي يفتك بالهندي المصلح حين يعاني وجدانه من تعارض الانتماء لتاريخه الوطني مع انتمائه العربي. التصور أن ذلك لا يختلف عما يكتفه بعض القاتل المعاصرين المصريين عن الحاشية التي يحرس عالمه. ولكني الانتماء للتاريخ الفرعوني الطبيعي في ذاكرة المصري المعاصر حتى تكتمل هويته المصرية باطنية والقومية. فهل نقرا هؤلاء الكتاب باعتباره يديسون المسم في الصل؟

محمود عبد الوهاب  
قاص تانك

## تعليقات قصيرة

لا تحتاج «الدورية» وليست المجلة اللهاء لأنها تعدت مرحلة الفناء والنقد وكهاكم احترام الفراء انكم ولهمكم والتمسحوا إلى بيان ايدي بعض التعليقات الانحازية في مقال الدكتور الكبير الأستاذ/ هيكيل في مقال نوفمبر الماضي.

«تسيحية للصرب المبادرة ١٩٩٥» إلى الذي أعطى الصرب والدم جنبي بعدها الشهور من عدم الوارد هو الذي جنبي كل شيء... وهذا هو الواقع لأن الرضا والتضحية اساسها الروح والدم متصلة في البشر لأنه اساس كل تقدم وهو ما نقله الولايات المتحدة.

في الشاء توقيع «بيثان» على بيان الاتفاق السلمي مع النازي في سيجيل التعاضيد مع الآخر على الرغم من أن الأخير لم ينقش عليه من الفراغ إلى التاريخ والجغرافيا ومع ذلك لم ينتج التعاضيد فما بال لافاضة تضحية بها يطولون من التعاضيد مع الآخر الجبريري العنصري على الرغم من ظهوره لنا كعريفات العنصرية ولبين جازنا أو حتى نعرف له تاريخا وأرضا.

في تقديم ابن خلدون للعصية... دورة الحكم لها قسمها أربع مراحل: النظر بالبدلية والاستأثار بها وتعديد الآثار ثم الفرار والعتقه.

مرحلة الفراق والعنه يجذب الحكام إلى اللبس والمفلات وجنون العطفة والتعنية، وما بعد ويضم نهاية العصبية وديانة عصبية جديدة وللأسف هذا ما نرعى في أغلب افكارنا العربية فتمتلي النجدة من المعصاة والتابعين؟

احمد ابويزيد  
طالب بجامعة الفيا - ابوقرقاص

## نايبول... بين محاولة التهم والهجس الشخصي

كتب الناقد الاستلا صبري حافظ مقالاً في عدد المجلة الصادر في شهر نوفمبر ٢٠٠١ تحت عنوان: «نايبول الكاتب والناقد» وقد توقعنا ان يقدم لنا سيادته قراءة نقدية لعماله الادبية... قراءة تنقذ على التحليل الفني والفكري لعماله وتعين القارئ على استشراف رؤاه وبراعته عالمه. ولكني وجدت سيادته وقد تجاوزت موانئ النقد والتحليل إلى دائرة الهجوم على شخص الكاتب. فهو عذبه اكثر الكتاب المعاصرين غطرسة وروعة، اكثر ينحدر من العالم اسليتيه. ينبغي رؤى متعديرة ويريد عنه وعن نقائصه اشبع المقلات الاستشرافية والاستعمارية القديمة عنه، وهو يفعل ذلك بلفة تبليغ درجة التحجيج. وهو عذبه كاتب كبير من حيث قدرته الفكرية وبراعته الاستثنائية لكنه يسيء بسببه المزاج والفكرور وضيق الأفق والطرسة والافتقار للمصانة والتسامح وهو يارع في السيطرة على اللغة ولغته لا يستطيع السيطرة على صناعته إذ يتمسك بطق اللق وسلاطة اللسان.

فيما تجاوزنا الخطط بين المصامات الشخصية (الادبية والاعلامية والاشكالية والسلوكية) ولرباعه الابن... فهل يمكننا التمسح في عن التعاضيد مع الاعتراف بقرانه الفوقية وبراعته الاسلوبية وسعيرته على اللغة والحدث في نفس الوقت من ضيق الفسه: هل القدرات الفكرية والبراعة الاسلوبية على حيد فقرة من السكر على فصوصهم ردي؟ وكيف يمكن فصل اللغة عن الفكر. في حين أن اللغة هي الفكر... والاعتراف باستواري الربيع لفة والاسلوب هو اعتراف بفنن التمسح للفكر والفرق والاتفاق التي تنطوي عليها اللغة والتي يتحدر أن تفسد بالجمع والتمشول حتى يدمج في السرد الروائي... بالتساقي وتكامل... ما هو الفكر وما هو جمالي.

ويقول الأستاذ صبري في مقاله أن استخدام نايبول لبلافة اللغة الانجليزية جعله في مجموعته على الإسلام فعلاً. لأن براعة الاسلوبية على لفته لمس المسم في العسل. وقد قرأت الانقذاس الذي اثبتته في مقاله من كتابات ابلعوا فلم اجد جموما على الإسلام. إذ يقول نايبول: «بالد حاولت ان اكشف بكل يمكن للاسلام أن يتجاوز امور العبادات والفقوس وأن يصبح خائلاً كما هو في إيران ويتجاوز المعتقدات الخائبة ويهد نهضة خيلية تنفتح على الجديد وتذري به كما كان حال المسلمين في أيام جهمهم الغابر» فهل يوسعتنا أن نتسخلص من هذه المعارة هيوتا على الإسلام بشكل عام ثم هجوم عسا وصفاً، فما في مصر الإسلام الهوي: إسلام التمسح بإعدادات وتقاليد وآراءه وسوكيات ارتبطت بمعشقة القليل في ارض الحجاز منذ

أصبح بإمكاننا اتهام جهاز الاستخبارات الباكستاني بأنه كان على اطلاع تام على عمليات تفجير السفارتين التركيتين في تيربوبي ودار السلام... وعلمية المنسرة «كول»... ولا نتحدث عن الولايات المتحدة قادرة على الخاطف عن مثل هذا الاحتمال الضل.

إن الطعن الاثباتي في مساعدة من باكستان تضمن في بنده الأول طلباً لتفاهول المعلومات والاستخبارات. ورغم ذلك فلا يبدو أن أمريكا مطمئة تماماً لدورها على التنبؤ بباله القادمة، أو حتى كسر شفرته (وهذا واضح في حالة كسر رسائله التي انشأت الإدارة الأمريكية إثر انهياره وسالته المنصورة وتعميمها الطلب للمحطات الأمريكية بعدم بث رسالته خوفاً من احتواؤها على رسالة مشفرة). كما أنها تتعامل بخطر وفق مع تهديدات الحرب الجبرومية... وهي لاتخط على ما يبدو تصوراً واضحاً (حتى الآن) عن إمكانية حدوث مثل هذا الهجوم ومداه في حدث (سجلت العديد من حالات الاصابة بمرض الجعرة الخبيثة حتى تاريخ كتابة هذه السطور).

من ان الضيار المصري أو خيسار (منظمة العولة) الذي تم التحدث عنه في الأيام الأولى في تصريحات صادرة من مصر قيادة طاقم الشانو في أوروبا يدهن احتلالاً مستعداً، بالإضافة لما سبق فإن هناك تصوراً يمكن إجماله في أن الحرب في لبنان لم تشهد أي خصم للجيش المصري القوي المنهضة ويطن استعداده الصوري القوي يمكن أسرع وأقوى أي يمكن من أي عملية انتحارية على الإطلاق من قبل الصرب، وربما أو حدثت عملية واحدة من قبل طيار أو جنود يوغوسلافيا السابقة، لكن الأمر اختلف على همداد العمليات العسكرية، وكان هذا الأخير أكثر حرصاً في مسأولات الفهم والاستقصاء العالي.

١- إذ كانت فكرة العطفة وبوالفها، فإن العطفة قد كتلت تصوراً مخائراً وأيضاً إذا شكك فيه، ولته أن الغرب طاقا في هذه الاحداث الأخيرة كل من رؤساء CIA و FBI مارسون اعصامهم وكان شيئاً ما يستوجب تحريات جبرية في وجود الاستخبارات.

أن طليان وأسامة بن لادن، وكل الحركات الارهابية التي أفرزها (الجهاد في فلسطين) لا تفلح في الواقع شيئاً يستحق الضام عنه، فلا تعدت منه انطلقت من فسة الصالح الامريكية. ودفعت شعوبها اكثر من سبب السياسة الخارجية الامريكية للتخيرة دمه، والمختركة لكل الماتية المشروعة، وها هي الآن تدفع من الشطط واليهو من اليد على يد اسلماية... قد تعود لتعطل الدر الأمريكي كل عنيقته، ولتدري إلى متى ستبقى في دولة الأذى والبر، وإراقنا السياسية المشروعة، فلا هي قادرة على الفعل، تايح من عر الد الفعل.

علي ادنيب  
بغداد، العراق

## فن البصيرة

اطلعت باعتمادا بالغ على موضوع «لقاء طالب جامعة بيزريت» البراءة... البصيرة... في التلمس... في «وجهات نظر» الشهر الماضي على عدد من صيرورة الغاية من ظهور هذا الموضوع - الذي تعاضد الطلاب به واشترع فيه - في مسلكهم المحترمة والمأذنة الصيت.

لقد قرأت طاقاة الاستلا حلمي التوتني ورليت بعض الصصور التي نشرتها في «وجهات نظر»... اشروع بالغ جامحة بيزريت وكنت سعيدة لفصليتي. انني فقرة أن هذا الشلور الحقيقي لطلاب فلسطينيين قد لفت انتباهكم بهذا الشكل الجميل. ولأن ان الشير ما إلى أن هؤلاء الطلاب لم يمارسوا في حياتهم من قبل أن غفل على فكر عندما عرض عليهم بوضوح فرائهم شامولاً داخل صلب من صلب صور الانتفاضة من المصف البومية.

إن هدف المصروع كان دراسة العلاقة بين الشقل والفطام المحيط به من التركيز على الحركة الداخلية داخل صلب الطور... وكانت فكرة التجريد بالبدلية للطلاب جديدة ومثيرة ولكن نتيجة تعاضدهم من بديلة فافهم بشكل لا إرادي لتقلوا الفكرة وساروا بتفقيدها. وكانت المحصلة بسيطة وخارجية مصداقة، كما انشأ بريق الاستلا التوتني.

أود أن ابتغضت لنا وضعتنا الصور التي جعلها الفطام في الصالة الفنية الصغيرة لجامعة بيزريت بعد أن كانت تلك الصور معلقة على الحوائط الأبر الذي لم ينج لتكثير من رؤية هذه الصصور. وتامل أن يكون لكائن الشقل فرصة لزيد من الاطلاع على هذه الصصور.

فيرا تمارا  
محاضرة في جامعة بيزريت وفاتنة

أدى لانحراف التيارات السلفية إلى العنف والإرهاب، ويظهر الحركات المتشددة والفطرية التي تخاضم العصر وتعدى التقدم، ولا تجد أسماها في سبيل للتعامل مع الواقع المعاصر غير محاولة تدميره ومقاطعته وإعدامه من الوجوه.



ما الذي يمكننا عمله؟

الخطوة الأولى من الحضارة الحديثة التي نحن جزء منها، تفرض على العرب والمسلمين خياراً مصرياً هو الفرق بين الحياة والوئد، بين أن تكون جزءاً من العالم ومن العصر، أو تنحصر على انفسنا بالانزواء والانعزال والفناء.

وهي تقديري أن الظروف الراهنة التي تعيش في الغرب والعرب والمسلمين في الشرق لا تبشر بتحول سريع في طريق النهضة لأسباب عديدة يفسق المقام بذكرها، ومن ثم فلا يبقى أمامنا غير التمسك بالإسلامية التي تعيش في الغرب ورسوئها من العلماء والمفكرين وأساتذة الجامعات الذين هم أسوأ أئمة ما أنتجت وأفرزت المجتمعات الغربية الإسلامية وصنّرت الغرب، (نحو ١٢ مليوناً في أوروبا و٧ ملايين في أمريكا) هي التي يمكن أن تعمل الأمانة في إحياء الفكر الإسلامي وإقامة جسور قوي بين الإسلام والغرب، يصبح المفاهيم، وينشر الحراف، ويبعد المخاوف والشكوك، ويسهم بكل قوة في المجتمعات التي تعيش فيها حتى لا تتحول إلى حصون مسددة لشعوبها وقبعتها، ليس على أسس أنهم الهياكل خلفه مدعورة، مبنية الصلة بالجموع التي تعيش فيه وبالقيم السائدة حول. بل بتسعى إلى الاندماج الحقيقي الكامل في هذه المجتمعات، فبهم قضيتهم، واستمعوا، دون إغفال لأساسيات القيم الإسلامية والعمل على التكيف مع الخصوصيات الثقافية للمجتمعات التي يعيشون فيها.

لا بد أن ينهي المسلمون عزائهم في البلاد التي يعيشون فيها، سياسياً وإعلامياً وثقافياً، وأن يقدموا رؤية حضارية جديدة للإسلام، تلك القدرة على معالجة أزمات العالم الغربي بلفظه وبمفراته، فلا يصبح بن لاين، أو الإسلام، بقدر سالم يكن مقتره، أو الغرب!!

سلامة أحمد سلامة

الواقع أن ما ينطوي عليه الإسلام من قيم ومفاهيم سياسية، لا تمثل في ذاتها سداً ولا تولد صراعاً مع الحضارة الغربية السائدة بكل توجهاتها، ولكن الصراع الحقيقي بنا منذ حاول الغرب في العصور الحديثة توظيف الإسلام لخدمة أهداف سياسية استعمارية، مرة لإسقاط الدولة العثمانية، ومرة أخرى لحاربة الإمبراطورية السوفيتية والياباني الشيوعية، وحتى انتهت الحركة الفاصلة في الفاشية بخرق السوفييت وتخل الكتلة الشيوعية انقلبت إلى فاصلة حاسمة في تجريد الإسلام من قوته السياسية التي تمثلت في قوة منافسة للغرب، قادرة على تمهيد العالم العربي والاستعمارية وإسماها في القس كعاصمة لها، وفهد الهيمنة الأمريكية والصينية والصامنة إسرائيل، وهو ما يجعل من مقولة صراع الحضارات مجرد مقولة سياسية، تلغى على الإسلام قوة سياسية أو تجرده منها بحسب الحاجة والطب.

وهنا يبدو وكأن الغرب قد أخذ على عاتقه تجديد التعريف للإسلام كلما أفرزت الحاجة إلى ذلك، وهو تقريباً ما حاول الرئيس بوش وأخوه بيلير وجوقة كبيرة من الإعلام الغربي القيام به، وبالتحديد على أن الغرب ليس ضد الإسلام ولكنه ضد الإرهاب، وحض الشعوب الإسلامية وجبال الدين الإسلامي على تصحيح المفاهيم الخاطئة للإسلام.

والسؤال هو لماذا يترك المسلمون للغرب زمام الأمور في تحديد التعريف العصري للإسلام، يضعونه في موقف القبول المبدئي وفي موقف الصراع أحياناً أخرى؟

في اعتقادي أن التعريف الكفء التي حالت بين الآن دون تحديد عصري حديث للإسلام، هي أن حركات التطوير والتحسين التي قامها المسلمون المسلمون الإسلاميون طوال الملة عام الأخيرة فشلت في العثور على الحلول اللازمة التي توفق بين الدين والحداثة، كما انقلقت في التذلل عن وهم مزال سائلاً في مجتمعاتنا بأننا نستطيع أن نمشوا منتجات الحضارة الغربية دون أن نأخذ بمفاهيم التطور والمنهج العلمي، وهو ما

للصراع بين الحضارات بل نتيجة لملفات متصلة من التفاعل والتحاو فيما بينها. كل حضارة تأسست على ما قبلها واستوعبت أهم ما فيها ثم تجاوزتها إلى مرحلة أرقى وأكثر تعقيداً، ولم يكن الصراع فيما بينها غير درجة من درجات التفاعل أو الاشتياك المباشر ولكن دون أن تدمر أو تقضى الحضارة المزدهرة على الحضارة الأتية دخلت مرحلة الذبول والاضمحلال، ثم أضحت من بعض مكونات الحضارة الجديدة السائدة.



العمليات التي بين أيدينا تؤكد أنه لا توجد في الوقت الراهن حضارة عربية قائمة بذاتها، تلك من المقومات ما يضعها في موقع الضمام أو الفتلقة مع الحضارة الغربية. الشعوب العربية والإسلامية، ومعظم شعوب العالم الثالث تعيش حالة على ما تنتج الحضارة الغربية، في كافة المجالات: اقتصادية، وسياسية، وفكرية وثقافية، يدونها قد تدور وتلتاش في الوجود، ربما كانت هناك اختلافات في المعتقدات الدينية وفي البنى الاجتماعية أو في أسلوب الحياة أو في درجة التقدم وفي النظرة إلى القيم الحياتية السائدة، ولكن معظم المجتمعات العربية والإسلامية باتت تبحث عن المشاركة السياسية والاقتصادية والعلمية وتتطلع إلى الاندماج بالكتلات والتجمعات الغربية. والتحدى الحقيقي الذي يواجهها هو أن تغل من جانب هذه الكتلات كد على قدم المساواة، وتجدر الفروق بين الشرق والغرب وبين أوروبا ينسب درجة التماثل والفروق بين أوروبا وأمريكا، ربما كانت القصور بيننا وبين أوروبا أكثر اتساعاً منها بين أوروبا وأمريكا، ومن ثم فإن استعدادهما للوقوع تحت الهيمنة الأمريكية وبالتالي تحت التأثير الأوروبي يدعو أمرأ وارباً، ولكن ثمة مظة حضارية وثقافية واحدة تغل الجميع، وتسبح بغير كبير من التوقع الثقافي، أن تسحب أسلواً مختلفاً في الحياة لا يؤدي بالضرورة إلى وقوع صراع حضاري، وإن كان من الممكن أن يؤدي إلى وقوع خلافات سياسية واقتصادية. لذا فإن تفاعل الحضارة حول صراع الحضارات مرة أخرى، ولما يتسرد الحديث من بوادر مرحلة صدام بين الإسلام والغرب، وإن يكون موطن هذا الصراع القائم أو المتوقع؟

لم يحدث من قبل أن واجه المسلمون الذين يعيشون في الغرب أو أولئك الذين يقيمون في الشرق، تحدياً حقيقياً كالتى يواجهونه اليوم. فقد أطلقت أحداث ١١ سبتمبر التي وقعت في الولايات المتحدة الأمريكية (عصراً عتيقاً)، لف العالمين العربي والإسلامي بغطاء كشيء من الضغوط والتسارلات، وأحدث خلطاً شديداً في الأوراق لفلاناً بالغرب وعلاقة الغرب بنا.

بالنسبة لنا في العالمين العربي والإسلامي تحول هذا العصر إلى نوع من البعث داخل الذات، وليس البعث من ذات، وإن دبر وكان موقفاً من الحرب قد أصبح في حاجة إلى مزيد من الإيضاح والتشديد. وبالأولى أولئك الذين يعيشون من المسلمين في بيئات ثقافية وحضارية غربية، سواء كانوا قد وفدوا إليها أو ولدوا فيها واحتفظوا بآثار مناضات من آثار بيئاتهم وثقافتهم السابقة.

وقد فُحرت ظاهرة الإرهاب اللوح في الغرب لديهم واديا أيضاً سؤالاً مهماً هل نحن جزء من حضارة الغرب؟ أم أننا نسلك حضارة عربية ذات منطقتنا وتصوراتها التي تختلف اختلافاً جديداً عن الحضارة الغربية، قد تصل إلى حد التناقض والتصادم معها؟

بالنسبة للغرب أكبر نفس السؤال في ظرف أقل اتعالية من الظروف السائدة الآن، وأجد بعضهم في نظرية صدام الحضارات، تفسيراً سياسياً مريباً لما يطرا على العالم من صراعات وخلافات وتناقضات، وهو في الوقت نفسه تفسير ينطري على تبرير لخلافه الاستعلاء وللظلم التي تقع على بعض الشعوب، وللخروج التزائيد بين الشمال والجنوب، وبين الأغنياء والفقراء، ولظلم عالمي غير متوازن يسمح للإغنياء بأن يفرسوا سيطرتهم ويهيمنوا على الشعوب الأصطف والأقل نمواً والأكثر تفلخاً.

ويبدو هذا تفسيراً مريباً بتدوير سياسي سميق، كما يفتقده البعض من تميز حضاري يطعمهم حتى التصرف دون حساب، أو الكيل بمكيالين، وهي الشكوى التي تزددها دول العالم الثالث بصفحة مستمرة، أو بالأخذ بالنظام الهرمي السائد، في ترتيب دول العالم، والذي أفضى إلى واقع الأمر إلى وجود دولة واحدة قوية، وحضنة من الدول الأقل قوة، ثم أقلية كبيرة من دول لا وزن لها في معيار الحضارة والتقدم. ولكن التفسيرين يشبتان أن نشوء الحضارات وسقوطها، لم يكن نتيجة

# ضاعف مدخراتك مع وثيقة ادخار البنك العربي الذهبية



## واحصل على الجنيهات الذهبية

- مدة الوثيقة ثلاث سنوات .
- تحقق أعلى عائد ١١,٢٥ %.
- يمكن الاقتراض بضمان الوثيقة .
- جنيه ذهب لكل ٢٥ ألف جنيه مصرى .
- قيمة الوثيقة ألفين جنيه مصرى ومضاعفتها .
- إمكانية استرداد كامل القيمة بعد ستة شهور من تاريخ الإصدار .
- يصرف نصف العائد شهرياً والنصف الآخر يستثمر حتى تاريخ استحقاق الوثيقة .

البنك العربي



لمزيد من المعلومات برجاء الاتصال بتليفون: ٣٠ ٩٤ ٨٨٨

أكبر شبكة مصرفية عربية

# مصحف التجويد

## ورتل القرآن ترتيلاً

تجويد القرآن  
بأسلوب سهل ويسير



دار الشروق

معتمد رسمياً من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف والجهات المستولة  
بالسعودية والإمارات والكويت والدول الإسلامية